السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

فى السياسة العالمية

موضوعات

هذا العدد

فهزت رأسها بحزن وقالت: «لقد فات الاوان أيمكن أن تزهر وردة وقد جرفتها زوبعة؟ أيمكن أن تزين صورة وتلون بعد أن مزق القماش الذى رسمت عليه؟ نعم لقد فات الاوان.»

فقلت بحزن وأسف: «انى نادمة جدا ولم أشعر فى حياتى قبل كأشعر الساعة أننى كنت مجرمة [illegible] ليا كلارا واقبلى ان نكون أصدقاء!»

ولم أر فى حياتى ابتسامة كملك التى أضاءت وجهها حينئذ فجعلت منه صفحة مشرقة هادئة بالغة حد الجمال والبهاء: وقالت «هذا حسن منك جداً ولن أنساه ما عشت! انك تريدين أن تصادق امرأة زلت قدمها عن الصراط المستقيم، لانى خلصت حياة طفلتك أو لانك مشفقة على أو لاى سبب آخر!»

فأجبت: «لا أستطيع أن اجيب ولكن كل ماأريد أن تثق به هو انى سأحمل لك فى قلبى أبد الدهر اجل الذكرى بعملك الجيد الليلة!»

فخفضت من نظرها وقالت فى رنة حزينة: «شكراً لك ولا أطمع فى شىء أكثر من هذا»

ثم أدارت وجهها وذهبت، وجلست أنا وحيدة وليس أمامى سوى ابنتى وسوى افكارى التى أخذت تتزاحم على.

لقد هزتنى قصة كلارا وحركت كوامن نفسى فهى امرأة كبيرة القلب كريمة جشمة من أجل الحب والرجل!

***

وفى الصباح جاء الرجل الذى اعتادت أن تخرج معه كلارا ودق جرس عربته ولكنها لم تجب ولم أرها تخرج! أيمكن أن تكون قد عادت الى صوابها واتبعت السير فى السبيل المستقيم! لقد قالت لى ان الأوان قد فات!

وبعد ذلك بيوم أو بعض يوم تلقيت من كلارا كتابا خاصا جاء فيه:

«زوزتى:

لقد خرجت وعما قليل سأعود وعندما أعود ستعرف كل شىء، أنا اعلم انى وأنت لايمكن أن تكون أصدقاء على الوجه الذى تحبين، إن الشفقة هى التى دفعتك الى طلب صداقتى ولكنى لا أظن ان ذلك سيكون فيه خير لك! سيقول الناس [illegible] وسينتقدونك وسيؤذيك [illegible] لقد فات الاوان: سأترك جوارك وقد أكون سعيدة فى جهة أخرى، وأظنك أيضاً ستكونين كذلك. لانه مهما يكن قلبك طيبا فبيننا حائل بل حوائل ما أظن الناس يغتفرونها، إنى أستحق العذاب فلا تحملى من أجلى، وأرجو أن تعرفى انى أحبك وأجلك لانك تعلمين ماتعتقدين أنه الصواب»

***

الله وحده يعلم كل شىء! ولكنى أتساءل الآن! أكان حووزج الصغير يعلم أن أمه لم تكن كالامهات؟ أو كان [illegible]

بأسبوعية الشطرنج

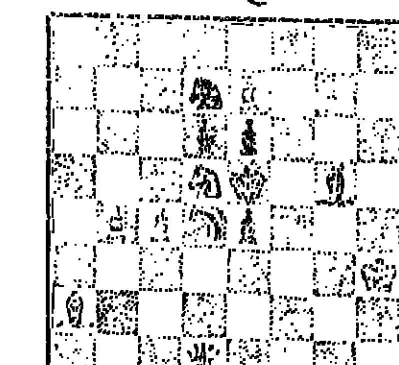
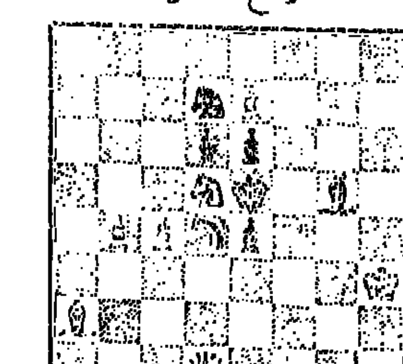
— ٦٥ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض سبع: شاه، وزير، فرسان، بيدقان، فيل.

قطع الاسود ست: شاه، فرس، فيل، ثلاث بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

الدور نمرة ٦٥

لعب فى مدينة لندن

دور انجليزى

	الابيض بورمر	الاسود بمزوفتش
١	ب — ٤ فو	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فو	ب — ٤ فو
٣	ب — ٣ حم	ب — ٣ حم
٤	ف — ٢ فم	ف — ٢ حم
٥	ب — ٣ و	ت
٦	ف — ٢ و	ب — ٣ م
٧	و — ١ فو	ب — ٤ و
٨	ح — ٣ رم	ب — ٥ و
٩	ح — ٤ رو	ح — ٣ رو
١٠	ب — ٣ رو	و — ١ م
١١	ب — ٣ حو	ب — ٤ م
١٢	ح — ٢ حو	ف — ٥ حم
١٣	ح — ٥ حم	رو — ١ حو
١٤	ب — ٤ حو	ب — ٣ حو
١٥	ب — ٥ حو	ح — ٢ فو
١٦	ب — ٤ رو	ف — ١ فو
١٧	ب — ٥ رو	ف — ٢ حو
١٨	ب — ٣ فم	ح — ٣ م
١٩	ب — ٦ رو	ف — ١ رو
٢٠	ب — ٤ رم	ح — ٤ رم
٢١	ح ف ح	و ف ح
٢٢	ب — ٤ حم	ح — ٣ م
٢٣	ف — ٣ رم	و — ٣ و
٢٤	ح — ١ و	ب — ٤ رم
٢٥	ب — ٥ حم	[illegible]
٢٦	ح — ٢ فم	[illegible]

السياسة فى الخارج

منعا عما يباع من السياستين بيد الباعة المتجولين فى أنحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضهما فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات لليومية، و ٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفا الكابوسين رقم ١٢ «أمام كافى دى لابى» باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بسوق الحفصى نمرة ٣٧ طرف السيد على الجندوبى

فى الجزائر

تباع السياستان فى قسنطينة بمكتبة النجاح لصاحبها السيد مامى اسماعيل بن عبد الله

فى البصره والخليج الفارسى وجنوب ايران

بمكتب الصحافة العربية المصرية لصاحبه ومديره حسين افندى حسن عبد الصمد

فى دمشق

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة الشرقية الوطنية بسوق المسكية وفرعها فى المرجة جانب ادارة الجمرك لاصحابها ركاب وقصار

وبطرف السيد عبد المجيد الحريرى السنجقدار الشام

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

السبت ٢١ يناير سنة ١٩٢٨

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الثانية العدد ٩٨
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ١٠٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

أميركا تدعو العالم الى السلام

وتقترح على الدول الكبرى تحريم الحرب

نص المذكرة الاميركية التى أرسلت الى فرنسا

فى صيف السنة الماضية أرسل المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسوية كتابا الى حكومة الولايات المتحدة دعاها به الى عقد معاهدة صداقة دائمة بين الحكومتين تحل محل معاهدة التحكيم التى بينهما والتى قد اوشكت أن تنتهى . وقد ضمن المسيو بريان كتابه المذكور مشروع نص المعاهدة التى يريد عقدها . فكان لكتابه وقع عظيم لدى الحكومة الاميركية حمل المستر كيلوج وزير خارجيتها على الرد عليه باقتراح مؤداه ان تشترك فرنسا والولايات المتحدة بدعوة الدول الى عقد محالفة لتحريم الحرب واستنكار كل سياسة تقوم عليها أو ترمى اليها . واليك نص المذكرة الاميركية بهذا الشأن :

« اتشرف باخبار فخامتكم بانى تلقيت مشروع معاهدة الصداقة الدائمة الذى أرسلتموه الى فى شهر يوليو الماضى بطريقة غير رسمية عن يد السفير الاميركى بباريس، وينص هذا المشروع على أن تصرح الدولتان الفرنسوية والاميركية باسم شعبيهما بانهما تستنكران كل سعى للحرب وكل سياسة ترمى أو تؤدى اليها وانهما تتفقان على أن لايتم حل ما قد يقع بينهما من الخلاف — مهما يكن نوعه أو منشؤه — الا بالوسائل السلمية

ولقد درست هذه الاقتراحات بكل عناية وانتهز هذه الفرصة لاؤكد لكم بالنيابة عن الشعب الاميركى أننا نقابل بالشكر عواطف الشعب الفرنسوى السامية التى أعرب عنها المسيو بريان والتى حملته على اقتراح المعاهدة التى نحن بصددها. وان حكومة الولايات المتحدة ترحب بكل فرصة تسنح لها للانضمام الى دول العالم الاخرى لاستنكار الحرب وتحريمها . وهى أى الحكومة الاميركية تؤكد من جديد بشدة تقيدها بمبدأ التحكيم وتعتقد اعتقادا راسخا ان اجماع الدول على عقد معاهدات تحكيم وتعهدهن باستنكار الحرب وتحريمها وعدم الالتجاء اليها لفض المنازعات التى قد تقع من وقت الى آخر — كل ذلك مما يؤيد قضية السلام فى العالم .

ان آرائى فى هذا الشأن تتضح لكم جليا من المذكرة التى قدمتها لكم فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وهى تقضى بعقد معاهدة تحكيم بين الحكومتين الفرنسوية والاميركية لتحل محل معاهدة التحكيم المعقودة بينهما منذ سنة ١٩٠٨ والمعاهدة الجديدة المقترح عقدها تتناول كل ما فى المعاهدة القديمة وتنص على عزم الدولتين عزما قاطعا أن تمنعا كل ما يؤدى الى قطع صلات الصداقة التى ربطتهما منذ زمان طويل

ونظرا الى هذه الصداقة التاريخية بين الشعبين الفرنسوى والاميركى — تلك الصداقة التى ليست [illegible]

فى نفس الشعبين — ونظرا الى رغبتهما المشتركة فى عدم الالتجاء الى السلاح لفض أى خلاف قد يقع بينهما (الامر المنصوص عليه فى المعاهدات المقترحة) أرى انه بدلا من ان تكتفى الدولتان بعقد معاهدة بينهما فقط فان تخدما صالحة السلام العام بان تشتركا فى السعى لحمل الدول الكبرى كلها على عقد معاهدة عامة لنبذ الحرب وتحريمها واستنكار كل سياسة تقوم عليها أو ترمى اليها .

واذا تسنى حمل الدول الكبرى على ذلك كان قدوة حسنة لجميع دول العالم وشعوبه وقد يحملها هى أيضا على عقد معاهدة كالمعاهدة المراد عقدها بين فرنسا والولايات المتحدة .

وعليه فحكومة الولايات المتحدة مستعدة أن تشترك مع حكومة فرنسا فى السعى لحمل الدول الكبرى على الاتفاق على معاهدة يباح الاشتراك بتوقيعها لجميع الدول التى تستنكر الحرب وتحرمها فاذا شاءت الحكومة الفرنسوية أن تشترك مع حكومة الولايات المتحدة فى هذا السعى وأن تنضم الى معاهدة توقعها دول كثيرة فانى أعد نفسى سعيدا بان أشرع فى مفاوضتكم حالا لوضع مشروع معاهدة تقوم على المبادىء التى اقترحها المسيو بريان لتعرضها فرنسا والولايات المتحدة على دول العالم (الامضاء)

فرنك ب . كيلوج

هذه هى ترجمة المذكرة الاميركية وقد أرسلها المستر كيلوج فى أوائل هذه السنة الى الحكومة الفرنسوية وكان المسيو بريان قد أرسل اقتراحاته لتجديد معاهدة التحكيم الاميركية الفرنسوية فى يونيو الماضى كما سبقت الاشارة

وقد أرسل المستر كيلوج نسخة من مذكرته الى جميع الدول التى بينها وبين الولايات المتحدة معاهدات تحكيم ومن ضمنها بريطانيا العظمى واليابان والنرويج .

على ان الحكومة الفرنسوية لم يمكنها تلبية الدعوة الاميركية لاعتقادها ان اقتراح المستر كيلوج هو بمنزلة تعرض لوظيفة جمعية الامم وهو يتعارض مع عهد فرنسا بازاء تلك الجمعية . وقد قال المسيو بريان فى رده على المذكرة ان اقتراح المستر كيلوج يقتضى درسا طويلا حتى لايكون فى الاقتراح أى مساس بحقوق الدول المنضمة الى جمعية الامم أو بواجباتها

على ان المسيو بريان أعرب عن استعداده لقبول نص معاهدة التحكيم التى اقترحها المستر كيلوج وفى الوقت نفسه طلب من الحكومة الاميركية شرح مسألة أو مسألتين من المسائل التى تنص عليها تلك المعاهدة وسأل ماذا تكون [illegible]

تمثيل هـذا

تتوطد أركان الديموقراطية الحقة

[illegible] من أنباء لندن التى أذيعت فى مصر منذ [illegible] بين أن حضرة صاحب الجلالة البريطانية أمر [illegible] «سندرنجهام» الملكى لخدم جلالته يقيمون [illegible] حفلة ساهرة حضرها جلالته كما حضرتها [illegible] صاحبة الجلالة ملكة الانجليز وأصحاب السمو [illegible] برنس أوف ويلز» ولى عهد الامبراطورية وشقيقه [illegible] دوك أوف يورك » وقرينته ، وان هؤلاء [illegible] الاعضاء العظام من الاسرة المالكة فى انجلترا قد [illegible] اختلطوا بخدمهم على قدم المساواة التامة معهم ». [illegible] رقص الملك جورج الخامس مع « مسز بالام » [illegible] مديرة شؤون القصر ، وسارت الملكة وسط [illegible] القاعة مستندة الى ذراع الخادم الاول ، وكان [illegible] الحجاب والسياس والخدم والخادمات فى المطابخ [illegible] يدورون بين أعضاء العائلة المالكة كأنهم منهم .

***

[illegible] ذلك هو النبأ الخطير الذى جاءتنا به الانباء [illegible] ولعل أعظم وجه للخطورة فيه وقرعه [illegible] بلاد الانجليز بلاد المراسيم ودقة الاحتفاظ بها [illegible] التقاليد وشدة الغيرة عليها على أنه فى ذاته كبير [illegible] فقد كانت الانظمة الملكية الى اليوم دليل [illegible] بين الطبقات والفروق بين الفئات ، فاذا [illegible] هذه الخطوة الجريئة التى أقدم عليها حاملا [illegible] تيجان العالم، تتمشى مع اعتبارات العصر [illegible] «العمل» وزنه الصحيح، وتعرف لتوزيعه [illegible] الكائنات جميعا قدره الخير ، وتقرر [illegible] الوجود روابط خفية تفوق جمالا تلك [illegible] الرسمية التى قد لا تنطوى على متبادل [illegible] السامية ومتناول القياد الساس .

[illegible] لقد كان العارفون بما تصدر عنه النفس [illegible] من تقديس التقاليد واستمساك بالمراسم [illegible] حين ولى « العمال » الحكم فى انجلترا [illegible] يكون حال القصر البريطانى ازاء استخفافهم [illegible] التقاليد والمراسم، ويقولون يوم رضى القصر [illegible] وزراء العمال حفلاته بالملابس القصيرة [illegible] الرقبة الحمراء أن مقتضيات النظام النيابى [illegible] اليه من لاول محموم عند ارادة الكثرة [illegible] حكمها أقوى من مقتضيات التقاليد

[illegible] ماذا عساهم يقولون اليوم والحكم [illegible] والتقاليد من دأب المحافظين والمراسم [illegible] الحافظين ؟

***

[illegible]

الاحايين ومبدأ الانثناء أمام الريح حتى تمر العاصفة ، وتدلى من ناحيتها بما يدعم رأى الذين لايؤمنون بصحة المقارنة بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية البريطانية من حيث المصير الى الانحطاط بعد الرفعة والتدهور بعد السمو . فكثيرا ماقرأ فى كتابات الكتاب وبحوث الباحثين ان الامبراطورية البريطانية كالامبراطورية الرومانية اتسع نطاقها اتساعا يستحيل معه على الادارات المركزية أن تتمهد الجهات النائية على مايرضى النظام ويحقق العدالة فيضمن البقاء والاستمرار ، بل اتساعا يصل بلا ريب الى نتيجة محتومة هى التى جرت على الامبراطورية الرومانية عهد اتسعت اتساعا تداعت معه قواتها فلم تستطع أن تطاول الدهر وصروفه فانهارت وراحت نسيا منسيا .

لكن انجلترا ، بما يتميز به خلق أهلها تأبى الا أن تطاول الدهر نفسه ولا تدع تنبؤات أولئك الكتاب والباحثين تتحقق . وهاهى الاسرة المالكة فيها تنضم بمثل هذه التصرفات الى أهل الجزر المنعزلة تثبت أركان الخلق البريطانى وتمتن من سياجه .

وكيف لايكون حال تلك الاسرة النبيلة كذلك وهى الاسرة المالكة وسط أكبر ديمقراطيات العالم وأكثرها توقانا الى الحرية والى النظام داخل هذه الحرية .

***

خطوة جريئة اذن تلك التى أقدم عليها صاحبا الجلالة البريطانية منذ يومين ، لكنها خطوة مباركة مسددة سيكون لها أثرها الفعال فى تطور العمران تطورا يؤدى الى فهم الديموقراطية الحقة على نحوها الصحيح فالى تثبيت دعائمها وتوطيد أركانها تثبيتا وتوطيدا لايمكن الا أن تنال البشرية من ورائهما كل خير وكل هناء .

خطوة جريئة موفقة نرجو أن يكون لها صداها وأن يكون لها أثرها فتحمل على رسوخ الايمان بان الامم جماعات تتفاعل عناصرها وتتعاون، وأن الخير العام انما ينشأ اذا قام هذا التفاعل على فكرة التفاهم الحسن والتقدير الصحيح وعلى عاطفة المحبة البشرية والاقتناع بان الانسان انما وجد ليعاون أخاه الانسان .

***

وأن البلاد الشرقية لتغتبط اذ ترى تلك الروح الجديدة تسود ملوك الغرب ورؤساء دوله، ذلك أن الشرق ديمقراطى بطبعه يطرب لكل ظاهرة تقرب بين الناس وتمحو ما كان يفصلهم من فوارق ، وذلك أن ملوك الشرق فى العصر الحالى يسيرون هم الآخرون فى طريق الديموقراطية والتآخى ، ومن مصلحة البشرية [illegible]

الرياضة الاسبوعية

العلاقات متوترة

بين اللجنة الاولمبية المصرية

والاتحاد المصرى لكرة القدم

ويجب التوفيق

ازدادت العلاقات بين الهيئتين الرياضيتين سالفتى الذكر توترا . ويرجع السبب الاصلى الى تصرف جناب المسيو بولاناكى فى توزيع المداليات الافريقية بغير أن يأخذ برأى اتحاد كرة القدم، لذلك رأت اللجنة العليا للاتحاد سحب مندوبيها من اللجنة الاولمبية والاحتجاج على المعاملة التى اعتبرتها خارجة عن اللياقة الواجب توافرها بين الهيئات الرياضية فى القطر المصرى . ولم تأخذ اللجنة الاولمبية قرار اتحاد كرة القدم باللين والهوادة . فلم تحقق فى محتوياته بروح الود والاخلاص بل قابلت عمل الاتحاد بالشدة واعتبرت العمل خروجا عليها وهى كما يجول فى خاطر أعضائها الهيئة الرياضية العليا فى القطر المصرى .

وسواء أكانت اللجنة الاولمبية مخطئة فى تصرفها أو ان اتحاد كرة القدم هو الذى أخطأ فالواجب يدعو الى وضع حد لهذا الخلاف خصوصا والالعاب الاولمبية ستبدأ فى مايو المقبل، وامام الهيئات الرياضية تبعة اعداد اللاعبين والعمل على راحتهم فى جميع أطوار الرحلة .

نعلم بأن تكوين اللجنة الاولمبية أصبح الآن لا يتفق وما تتطلبه حالة البلاد الرياضية من عناية، وقد كتبنا فى ذلك مرارا . ونعلم أيضا بأن الضرورة أصبحت ماسة لان يكون مندوب اللجنة الاولمبية الدولية مصريا أو على الاقل أن ينتدب آخر مع المسيو بولاناكى أسوة بما هو حاصل فى بعض الممالك الاخرى . ولكن هذا وذلك يمكن تداركه بالمفاوضات الودية وروح الاخلاص الواجب توافرها مادام الغرض واحدا فى خدمة الرياضة ونشرها بين المصريين ... فهل نأمل أن تعود المياه الى مجاريها فى القريب العاجل، لنا فى حكمة سمو الامير عمر طوسون رئيس اللجنة الاولمبية ومعالى جعفر ولى باشا رئيس اتحاد كرة القدم أمل فى اعادة الرابطة بين الهيئتين وتنمية العلاقات الودية بينهما بما هو فى صالح الرياضة وتقدمها

دخول فريق فى استادوس الحرى

« حجازى » يعتزل الكرة

[illegible]

لدينا فى القاهرة أندية عدة تلعب فى مباريات الدرجة الاولى وهذه الاندية نفسها لا تثق قط فى أى لاعب عندها ليشغل هذا المركز لفريقها

على رياض — كامل عبد الله

وليس أدل على ذلك من أن « الترسانة » حاولت أن تنتفع برئيس فرقتها « على رياض » ليشغل مركز قلب الهجوم . وكانت دائما تجد ضعفا عظيما من جراء ذلك وحاولت أن تنتفع بلاعبها « كامل عبد الله » فى هذا المركز فلم تستفد منه قليلا فكانت تستغنى عن خدماته كقلب للهجوم للانتفاع به فى مركز الظهير .

حسين حمدى — محمود مختار

والاهلى الابيض ينتفع برئيسه حسين حمدى فى هذا المركز الا أن حضرته مازال يعوزه التمرين والتدريب والحنكة . وله فيه سيئات كثيرا ما يلومه عليها النادى الاهلى وأقرب برهان على ذلك ضعفه الذى تجلى فى مباراة الابيض والهوسارز فى الكأس السلطانى هذا العام وعدم تمكنه من أشغال مركز القلب فى مباريات كبرى أخرى ضد الاتحاد الاسكندرى ومنتخب القنال وكان بجانبه أحسن اللاعبين ... ولم ينجح « مختار » فى جميع محاولاته لاشغال هذا المركز وكفى دليلا عدم انتخابه كقلب للهجوم فى منتخب المدارس العليا وعدم نجاحه فى اشغاله هذا المركز حينما اعتذر حجازى عن مباراة القاهرة والاسكندرية باسكندرية .

محمود حوده

وسعى نادى الاتحاد وعلى رأسه « محمود حوده » نفسه أن ينقلوا « كامل عبد الله » ليشغل هذا المركز فى ناديهم وفى هذا دليل على عدم ثقة نادى الاتحاد بقدرة محمود حوده كقلب للهجوم .

فالبراهين كافية على أن « حجازى » مازال أحسن من يشغل هذا المركز ولئن حاولوا مرة الاستغناء عنه وجدتهم يعودون اليه وقد امتلأت نفوسهم ثقة بمقدرته وحنكته .

و « حجازى » نفسه ليس سدا أمام تقدم اللاعبين وليس مثلا سيئا لهم ، فلقد حاول مرارا ان يعتزل الكرة وكان يغير رأيه أمام الحاح أصدقائه ومريديه ، وهو مثل حسن لغيره من اللاعبين . وقدوة يصح الاقتداء بها فى تعلمه سنة من الاستمرار فى الرياضة حاملا لواءها ان ما زالت الجماهير التى تهوى الرياضة تحس بالنقص فى المباريات التى لا يشترك فيها حجازى [illegible]

العاب كرة القدم حفظا لكيان جسمه وصحته لا رغبة فى سد الطريق على غيره كما يدعى المدعون

اطرقوا الموضوع من بابه وادعوا الاندية الى العمل . ولا تلوموا « حجازى » اذا ظلت الثقة بألعابه عظيمة . بل وجهوا لومكم الى غيره من العاملين والاداريين والقائمين بالعاب كرة القدم فى مصر .

انكم انما تسيئون الى « مصر » فى وقت هى أحوج لوجود أكبر عدد من اللاعبين الافذاذ الذين نعتمد على مقدرتهم ونفوذهم فى نشر العاب كرة القدم فى كل مكان .

الملاكمة

تكاد الالعاب الدورية لنيل درع « راتب» تنتهى . وقد ظهر هذا العام من الملاكمين الافذاذ من يمكننا الارتكان على قدرته فى الالعاب الاولمبية. فلدى « مصر » فى وزن الريشة ملاكمان مجيدان « كرم عبد العزيز والبير ليفى » وهما من حيث النفس العالية والثقة بقدرتهما وهدوئهما وقوة الضربات والافلات لا يدانيهما أحد . ولدينا فى الوزن دون المتوسط مصطفى راشد وسام هدجس . وهما من حيث تكوين الجسم وقوة العضلات وتحمل الضربات عظيمان حقا ولا ينقصهما الا تمرين وتدريب حتى يبلغا درجة يصح معها وضعهما فى مقدمة ملاكمى القطر المصرى ، ولدينا فى الوزن المتوسط «على صادق وعبده كبريت » وكلاهما غنى باسمه عن ذكرها فالاول لايرهب ولا يخشى ويحمل بين جنبيه قلبا قويا، كما له من الحركات السريعة وقوة الضربات ما فيه خطر على الخصم ، والثانى أصبح من الملاكمين الافذاذ الذين قلما يبارونه فى الضربات وله لكمات قوية تصرع الخصم

وبالجملة فقد كانت الالعاب الدورية خير ممرن لعدد كبير من ملاكميها ، ولا ينقص هؤلاء الملاكمين سوى التدريب ومداومة التمرين بالطرق الفنية حتى يصلوا الى ما نريد من حنكة وفن فى ألعابهم .

وانا لنرجو ان يهتم الاتحاد بأمر المدرب ليتناول الملاكمين بنصائحه من الآن .

***

نبذ عن الالعاب الاولمبية

١ — قرر اتحاد رومانيا لكرة القدم أن يشترك فريقه فى الالعاب الاولمبية هذا العام للمرة الاولى ، ويقولون انه اصبح برومانيا فريق قوى يمكن انتخابه من بين اللاعبين الموجودين فى المقاطعات التى كانت تابعة للمجر والنمسا الى [illegible]

نتائج المباريات

وأهم العاب الاسبوع فى [illegible]

نتائج ألعاب كرة القدم الدورية للاندية والمدارس العليا لغاية ١٧ يناير سنة ١٩٢٨ .

دورى الاندية

الفرق المتبارية	عدد الالعاب	ألعاب الفوز	ألعاب التعادل	ألعاب الهزيمة	النقط
الاهلى	١٢	١٢	—	—	٢٤
الترسانة	١٥	١٠	٣	٢	٢٣
الابيض	١٦	١١	٢	٣	٢٤
المختلط	٥	١٠	٢	٣	٢٢
الازرق	١٥	٩	٢	٤	٢٠
السكك الحديد	١٣	٨	١	٤	١٧
الزمالك	١٥	٤	—	١١	٨
القاهرة	١٣	٤	—	٩	٨
البوليس	١٤	٤	—	١٠	٨

دورى المدارس العليا لنيل كأس [illegible]

الفرق المتبارية	عدد الالعاب	ألعاب الفوز	ألعاب التعادل	ألعاب الهزيمة	النقط
كلية الآداب	٤	٤	—	—	٨
المعلمين: علوم	٥	٤	١	—	٩
المهندسة	٣	٢	—	١	٤
الحربية	٣	١	١	١	٣
الحقوق	٣	—	—	٣	—
كلية الطب	٥	—	—	٤	—

تأجلت مباريات المدارس الثانوية [illegible] بمناسبة امتحان نصف السنة والنتائج [illegible] فى العدد الماضى قائمة كما هى .

دورى الملاكمة لنيل درع « راتب » [illegible]

الكشافة المكابى ٢٣ نقطة — [illegible] ٢٢ نقطة

الشبان المسيحيين ٢١ نقطة — [illegible] ١٢ نقطة

الاهلى — ١٠ نقط — القاهرة [illegible]

أهم ألعاب الاسبوع ٢١ يناير — ٢٧ يناير [illegible]

[illegible]

لاميركى ابرام المعاهدة و يؤثر رفضه والحالة هذه فى المعاهدة التى لاتزال قائمة بين الدولتين وهى معاهدة التحكيم التى يرجع تاريخها الى سنة ٩٠٨ ؟

وفى الواقع ان المسيو بريان مصيب فى ابداء الحذر من مجلس الشيوخ الاميركى الذى لم يبحث فى اقتراحات المستر كيلوج والذى ينظر الى فرنسا بشىء من الامتعاض بسبب مسألة الديون ومسألة ضخامة الجيش الفرنسوى . وقد زاد امتعاض هذا المجلس فى العهد الاخير بسبب ما أعربت عنه بعض المقامات الفرنسوية من اقتراح عرض مسألة القرض المعروف بقرض بومارشيه (الذى لم يسدد) على محكمة تحكيم . وتلك المقامات ترجو الآن أن تقبل الولايات المتحدة عرض المسألة على محكمة تحكيم بسبب الفرصة الحالية السانحة وهى فرصة المفاوضات لعقد المعاهدة التى نحن بصددها

على أن المعروف عن مجلس الشيوخ الاميركى انه لا يميل كثيرا الى عقد معاهدات تحكيم وقد رفض مرة (قبل الحرب العظمى الماضية) عقد معاهدة تحكيم بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة . ومع ذلك فان بين هاتين الدولتين معاهدتين للتحكيم وهما معاهدة «برايس — روت» التى يجب اعادة النظر فيها فى هذا العام. ومعاهدة «برايس» التى عقدت فى سنة ٩١٤ . على ان هاتين المعاهدتين ما أشبه بقصاصات لاقيمة لها لانهما لاتسمحان بالتحكيم فى المسائل الحيوية التى تمس شرف الدولتين أو كيانهما الاقتصادى بوجه عام.

وقد نشرت جريدة المانشستر جارديان الانجليزية مقالة افتتاحية تناولت بها اقتراح المستر كيلوج ودعوته الدول الى السلام فاظهرت دهشتها من هذه الدعوة وقالت انها لا تنطبق على السعى الذى تسعاه الولايات المتحدة فى هذه الايام لتقوية بحريتها وتكبير أسطولها. وقالت إن دعوة المستر كيلوج هى مظهر من مظاهر العواطف والاحلام الخيالية . فالمستر كيلوج يرجو ان يكون مشروع المعاهدة الفرنسوية الاميركية المراد عقدها قدوة حسنة لجميع الدول لنبذ الحرب وتحريمها وتستنكر كل سياسة قائمة عليها أو تؤدى اليها . ولكن هل فى سعى الولايات المتحدة لتقوية أسطولها وجعله فى المرتبة الاولى فوق أساطيل العالم ما ينطبق على أمانى المستر كيلوج ويتفق مع مبدأ تحريم الحرب واستنكار أى سياسة قد تؤدى اليها؟

ومن الواضح ان تحريم الحرب والتصريح رسميا بتحريمها (وان يكن المراد من ذلك عدم الالتجاء الى الحرب الا فى حالة الدفاع عن النفس) لما ينشىء تبعات سياسية وأدبية معا . ومن الخرق فى الرأى عدم قدر تلك التبعات حق قدرها عند عقد معاهدة سلام دولية كالمعاهدة التى يقترحها المستر كيلوج

ومما يجدر بالذكر ان فكرة تحريم الحرب ترجع فى الاصل الى الاميركيين الذين يصرون على ابقاء أميركا بعيدة عن الشئون الاوربية الدولية أما اليوم فان المدافعين عن هذه الفكرة من الاميركيين هم كثيرون . وقد اقترح بعضهم مرة الغاء جمعية الامم والاكتفاء بمعاهدة دولية تنص على وجوب تحريم الحرب . على ان اقتراحهم هذا كان ناشئا فى الحقيقة عن عدم موافقتهم على فكرة جمعية الامم بدليل أنهم يصرحون بعدم لزوم تلك الجمعية فى حالة وجود معاهدة سلام دولية . وليس ذلك فقط بل هم لا يوافقون على أية هيئة دولية كهيئة جمعية الامم أو غيرها

ما عدا هيئة محكمة دولية يكون واجبها الوحيد تأويل القانون الدولى وتفسيره فى حالة وقوع خلاف بين دولتين أو اكثر . وبعبارة أخرى أنهم يوافقون على انشاء محكمة تحكيم دولية ولكن مثل هذه المحكمة ليس لها من السلطة ما تستطيع به تنفيذ قراراتها بالقوة . والقوم يعتقدون أن مجرد اجماع الدول على تحريم الحرب وتصريحها باستنكار الحرب يكفى للامتناع عن الحرب

ولا حاجة الى القول بأن هذه الفكرة تختلف عن مبدإ جمعية الامم فان عهد تلك الجمعية يقضى باستعمال القوات الدولية المسلحة فى احوال معينة تنفيذا لقرارات الجمعية . واستعمال القوات الدولية المسلحة حتى فى هذه الاحوال مناقض لفكرة أولئك الخياليين الذين يكتفون بمجرد اتفاق الدول على تحريم الحرب (ويعرفون اليوم عند رجال السياسة بالمحرمين) . وقد أدركت الحكومة الفرنسوية بعد شقة الخلاف بين هؤلاء « المحرمين » وأنصار جمعية الامم . وبما أنها عضو فى جمعية الامم فستجد أن اقتراح المستر كيلوج يناقض عهد الجمعية الا فيما يختص بعقد معاهدة تحكيم بينها وبين اميركا فقط . فان أميركا ليست عضوا فى الجمعية وليس عليها للجمعية أية تبعة أو واجب كما انه ليس للجمعية سلطة لارغام أميركا على قبول قراراتها . ولكن ماذا تفعل فرنسا لو ان جمعية الامم قررت مثلا تجريد حملة دولية لارغام دولة من الدول على احترام قرارات الجمعية ؟ هل هى تشترك فى تلك الحملة (كما يوجب عليها عهد الجمعية) أم تنسحب منها بحجة ارتباطها بمعاهدة سلام دولية ؟

على أن اقتراح المستر كيلوج يمكن تعميمه بين الدول الكبرى اذا امكن (باتفاق تلك الدول) تنقيح عهد جمعية الامم حتى لا يتعارض مع المعاهدة المراد عقدها . أما مجرد احلال المعاهدة محل عهد الجمعية من دون الاحتياط للضمانات الموصلة الى تنفيذ تلك المعاهدة فليس فى شىء من الحكمة لان عقد معاهدة سلم والنص على عدم استعمال أى قوة لتنفيذ شروط تلك المعاهدة فى حالة رفض أحد المتعاقدين تنفيذها يجعل تلك المعاهدة حبرا على ورق . فالمعاهدة يجب أن تكون ايجابية وسلبية فى وقت واحد أى انه يجب أن يكون ثمة ضمان فعلى لتنفيذها والا ذهبت فائدتها. نعم أننا نعتقد انه ما من أمة تتعمد اليوم الحرب وما من امة تدخل الحرب الا وتدعى بأنها ارغمت على خوضها مكرهة . فلنفرض أن دولة معينة وقع عليها اعتداء عسكرى فهل تسمح لها كرامتها بأن تقف أمام الدولة المعتدية مكتوفة اليدين لاتحرك ساكنا بحجة أنها مقيدة بمعاهدة سلام تربطها وتغل يدها ؟

ان الاختبار قد علمنا أن المعاهدات كثيرا ما تكون قصاصات أوراق ولا سيما اذا لم يكن ثمة قوة تؤيد تلك المعاهدات وتدافع عنها . وهذا ما يجعلنا ننظر الى اقتراح المستر كيلوج ونحن مرتابون فى امكان تحقيق حلمه الجميل. نعم انه حلم جميل . ولو امكن تحقيقه لكان العالم أسعد مما هو الآن . ولكن الرجل العاقل لايعتمد على الاحلام ولا هو يعلل نفسه بالامانى اذا لم يكن فى الامكان تنفيذها .

هذه خلاصة آراء المانشستر جارديان فى وجهة النظر البريطانية بشأن اقتراح المستر كيلوج. وقد حذت الصحف الانجليزية حذو هذه الجريدة توجه الاجمال وأعربت معظمها عن عجزها عن التوفيق بين ذلك الاقتراح وما تظهره اميركا اليوم من النشاط لتقوية بحريتها وتكبير أسطولها .

فى التعليم الفنى

نظامه فى اوروبا وفى مصر

إن مصر لفى مفترق الطرق الآن ومهمتها التنقيب عن خير السبل التى تصل بها الى ماتصبو اليه من سؤدد وحضارة، ومدنيات الامم وحضارتها انما هى وليدة الثقافة فيها ، والثقافة هى نتاج العلم الصحيح ، وبقدر مايبدو من نشاط ظاهر فى بعض نواحى التعليم فى مصر نرى ركوداً محسوسا فى ناحية التعليم الفنى فيها رغم شدة افتقار البلاد الى النهوض به ، وهو ماحدا بنا الى الكتابة فى هذا الموضوع وبسط أحدث الطرق المنتجة التى اهتدت اليها أمم أوروبا بعد تجاربها العديدة

إن التربية فى اوروبا تربية استقلالية بحتة تعود الطفل منذ نشأته على الاعتماد على نفسه فيدب كلفا بالبحث والاستقصاء عن الحقائق ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومن هنا كانت مهمة المدرس عندهم دقيقة شائقة. أما كونها دقيقة فلان المدرس الغربى يعنى أعظم عناية ببحث الطريقة التى يختطها كل طالب لنفسه مع تركه هذا الطالب يسير فيها حتى النهاية ليبلوها ويتفقد أسرارها فان بلغ بها مايريده فبها والا فقد عرف على الاقل أنها غير مجدية. ثم يشترك معه المدرس إذ ذاك لتبين أسباب عقمها أو فسادها ؛ وقد نجم عن هذه الطريقة أن نمت شخصية كل تلميذ فيما يعمل حتى اذا ماتعمق الطالب وكثرت خبرته امتلأت جعبة تجاريبه فيئذ يختط لنفسه طريقا خاصا به فتوسم كل أعماله بسمة تميزها عما سواها. ومن هنا كثرت المبتكرات وتعددت الاساليب ، الا من الذى يودع فى منتخبات الفن من الجمال ويبعث فيها أسباب الجاذبية واستهواء الابصار

وكان من نتائج النظام الآلى الذى تسير عليه المدارس الفنية فى مصر أن انعدمت ملكة الابتكار فى الطلاب ولو انعمت النظر فى آخر ما انتجته هذه المدارس لعلمت أنها صورة مطابقة لما انتجته منذ عشرات السنين لاجديد فى طريقة العمل ولاتحوير فى أسلوب الصناعة .

ذلك لان منهج الدراسة فى مدارسنا الفنية والصناعية فى حالة جمود وقل من يعنى بتنقيحه وكذلك قل أن تهيأ الفرصة الصالحة لتعديله على أحدث النظم وأخيرها وتكوينه بحال تلائم روح العصر الذى نعيش فيه ، بخلاف مناهج الدراسة فى دول الغرب فهى دائما على محك الاختبار وكثيرا ماتتناولها يد التطور والتجديد.

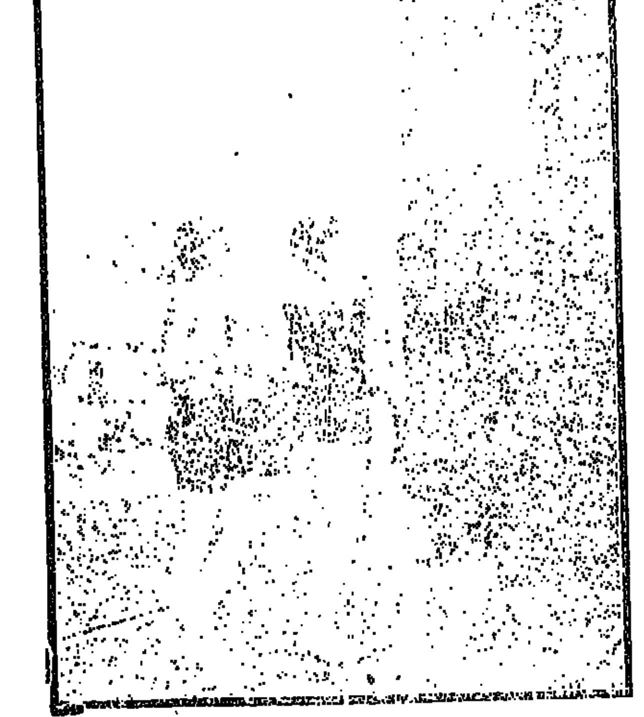
وأما رأى المدرس عندهم فمحترم وحريته مقدسة ذلك لان نظام العمل هناك يحتم كل مدرس فيما يميل اليه ويتقنه وهم انما يعتبرون «قدر المدرس الفنى بمقدار ما لمصنوعاته من مركز فى عالم الفن» لا بمقدار ما فى يده من أوراق «وشهادات دراسية» وكذلك يكاد يكون المدرس مطلق اليد فى تنظيم وقت الطالب دخل للاداريين فى معهده فى ذلك بخلاف عندنا فالادارة دائما هى التى تنظم وقت الطالب نظامها الآلى. والفرق بين كلا النظامين منهما مبنى على الحكمة لان المدرس هو الذى نفسية الطالب وميوله ويخبر فيه مواطن الضعف ومطلوب منه أن يرسم الطرق التى تقوى الطالب هذا الضعف وتصل به الى حد الكمال الممكن؛ لان مواطن الضعف فى الطلبة مختلفة النواحى متعددة الشعب فهذا ضعيف فى النظر مثلا فيعطى له الوقت الكافى لازالة أسباب ضعفه فى هذا النوع ، وذاك ضعيف فى رسم الطبيعة الصامتة فيخصص له مايكفى من الوقت لتقويته والنهوض به الى مستوى أقرانه. هنا فالوقت واحد للجميع سواء منهم القوى والضعيف — الامر الذى يدعو الى هبوط المتفوقين عندنا .

ونظام التعليم هناك يجعل الطالب على اتصال دائم برغبات أفراد الامة التى يعيش بين ظهرانيها والتى سيعتمد عليها فى أعماله إذ ما استقبل حياته العملية بعد اتمام دراسته، ولاجل أن نوضح للقراء وجهة نظرنا نقول إن كثيرا ما تعلن الصحف السيارة أن شركة كذا مثلا فى حاجة الى تصميم لموضوع خاص نظير مكافأة معينة فيشترك الطلبة المختصون بهذا النوع من التصميم ويسابقون فى تقديم خير مجهوداتهم للمدرس الذى يشير عليهم بما يراه داعيا لاتقان مصنوعاتهم ثم لجنة من موظفى المعهد الفنيين لفحص أنسب هذه التصميمات للغرض المطلوب ثم الطالب تصميمه للشركة وكثيرا مايكون الفائز وينال المكافأة التى تبث فيه روح وتشعره بأنه أصبح قادرا على سد فراغ فى هيكل

م . و .

الثياب الطويلة

ثوب من الفضة اللامى مع الاسود التفتى



جميع عربات ترام « ميامى بيتش » فى فلوريدا مجهزة بصناديق بريد وهذه أسرع طريقة لتوزيع الرسائل وهنا فتاتان من زائرات المصيف تلقيان فى الصندوق برسالة وميامى بيتش مصيف ومشتى أصحاب الملايين

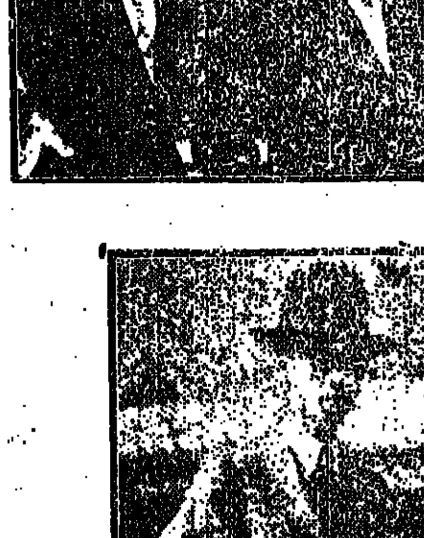
مس فيراليتوكس من أجل واشهر ممثلات انجلترا وتقوم الآن بدور المرأة الطبيبة فى رواية «اسعدت صباحا يابل» فى مسرح دوق اوف يورك بلندن .

« السباحة فى الشتاء القارس »
فريق مرح من المشتين فى الريفيرا ألا تمنعهم برودة الجو عن اللعب والسباحة فى البحر

الشتاء فى انجلترا



قطار سكة حديد بأكمله مدفون فى الثلج فى ولتشير



طلبة وطالبات مدرسة الفنون الجميلة فى أدنبره فى المدرسة وهى حفلة سنوية معتادة



«آكل زوجته» الاب نيقولاس القسيس اليونانى فى مدينة تيرانا الذى يحاكم الآن بتهمة «تخليل» زوجته واكلها بعد أن سقطت من علو وكسرت رقبتها



مانشو هوسان تلميذ امبراطور الصين السابق الذى يقيم فى طوكيو يرتدى أحدث الثياب الانجليزية ماركة نورفولك وبنطلون اكسفورد



ثلاثة أجيال آل هوهنزلرن
صورة حديثة لرؤساء العائلة الامبراطورية الالمانية السابقة أخذت فى دورن حيث اجتمعت العائلة بمناسبة عيد الكرسمس. القيصر فى الوسط وعن يمينه ولى العهد السابق وعن يساره الأمير ولهلم أكبر أنجال ابنه



تمثال آدمى قديم قد عثر عليه فى ايرلندا بين ركبتيه جزء متصل بهما

القسم النسوي الاجتماعي

المرأة والضعف

بحث اجتماعي في حالة المرأة

طالما رأينا ونرى الناس يصفون المرأة بالضعف ويختصونها به دون الرجل، ويتناولونه فيها موضع عطف الرجل وحنوه عليها. ولا أدرى، لماذا ثم يجعلون هذا الضعف خاصية من خاصيتها ومميزة من مميزاتها، ولا يصفون به الرجل هو الآخر. والاولى انهم إذا تكلموا عن ضعف المرأة، وجب ألا يجعلوه من خواصها، وان ينسبوه اليها فقط في بعض الاحوال ولبعض الاسباب، كما وجب أيضاً أن يصفوا به الرجل كذلك في مثل هذه الاحوال ولنفس هذه الاسباب، فان لكل منهما مواضع ضعف ومواطن قوة.

ولعل الذي حدا بنا لان نخص المرأة بالضعف دون الرجل منذ نشأة الخليقة حتى يومنا هذا، أنه كان — ولا يزال في بعض البلاد وفي بعض البيئات — يكافح في الحياة دونها ويقصر عملها على تهيئة المأوى فحسب، فكان عمله هذا مثال القوة التي لم تشترك فيها المرأة، بل اختص بها الرجل وحده. وأما الآن، وقد أصبح الامر واضحا جليا، فقد أخذت المرأة تكافح في الحياة مثلما يكافح الرجل تماما، بل ربما كان ذلك من ناحيتها أعظم مما يفعل هو في بعض الاحيان. فهل لنا، والحالة هذه، أن نصف المرأة بالضعف؟ وهل نكون في ذلك على حق؟ لا أستطيع أن أعتقد ذلك.

يقولون إن الرجل يرى أن المرأة من أهم ضرورياته، وأنه لا يستطيع أن يستغني عنها مهما كانت ظروفه في الحياة. والواقع أن هذا صحيح لان الرجل، كما ذكرنا، قصر نفسه على مكافحة الحياة والحصول على العيش فيها — الامر الذي لا يسمح له مطلقا بأن يباشر شؤونه الداخلية، إذ ربما يحتاج أمر ما من الامور أو بحث من البحوث لان يقضي فيه كل يومه، فهو لا يجد حينئذ فراغا من الوقت يستطيع ان يوجه فيه عنايته لمأواه، الذي لا يتسنى له أن يعيش بدونه. فكان بطبيعة الامر محتاجا الى من يقوم له بهذه الخدمة الجليلة، وكانت الطبيعة نفسها قد أوجدت له المرأة لتقوم بها، لانها هي الجنس الآخر الذي يشاركه في الانسانية، ومن ثم كانت المرأة شريكة الرجل في الحياة.

غير أن هنالك من الرجال من يسمح لهم الوقت بأن يباشروا اعمالهم الخارجي والداخلي معا بأنفسهم، وبذلك أصبحوا يشعرون أنهم في غنى عنها إلا أن هذا النوع من الرجال انما يكون قد فهم من المرأة أحد أمرين: وهو أنها انما خلقت لتؤدي له شؤونه الداخلية فحسب، ورأى أنه يمكنه الاستغناء عنها من هذه الناحية. وفاته أن يعرف الامر الحقيقي الذي من أجله خلق الله المرأة في الحياة، والذي من أجله جعلها جنسا يخالف جنس الرجل ويميزها بصفات تباين صفاته وهو انها خلقت لتكون له وإياه سببا في بقاء الطبيعة، وسرا دائما في تجديدها وعدم فنائها. فماذا يكون بال هذا العالم لو أن يد الشيطان اختطفت أحد الجنسين عن آخره فتركت الآخر يموت من بعده؟ انه ولا شك الفناء السريع.

هذا هو السر الحقيقي في خلقة المرأة الذي أوجدها … في هذه الحياة. وأما أنها خلقت … لشؤون الرجل … الوجهة الطبيعية

فحسب، فالواجب أن تعلم ان كلا من الجنسين يستطيع من هذه الناحية أن يعيش في الحياة بدون الآخر. غير انه يكون بذلك عديم النفع للحياة من حيث ذاتها، وان كان ذا نفع للمجموع. ولما كان الانسان — ذكرا أو انثى — قد خلق في هذه الحياة ليكون سببا في تجددها على الدوام لذلك لم تنظر الى المرأة في الحياة من هذه الناحية، لانها هي والرجل فيها سواء، وانما نظرنا اليها من حيث الخدمة التي تقوم بها نحو شريكها في الحياة فحسب، فرأى الرجل أنها هي التي تستطيع أن تعنى بشؤونه الداخلية، حتى يفرغ جهده الى شؤون الحياة وموارد كسبه فيها. وكان يرى نفسه بالنسبة اليها كصاحب رأس المال، ويراها بالنسبة اليه كمستثمرة. فانه وان كان غايتنا ألا يستغنى أحد هذين الاثنين عن صاحبه، غير أن الاول يشعر بالقوة في نفسه دائما، بينما أن الثاني يحس بالضعف، اذ ربما أحل صاحب المال من يستثمره له لغيره. وهكذا كان شأن الرجل مع المرأة، فلولا ما يكسبه الرجل للعيش في الحياة، لكانت المرأة لا حول لها ولا قوة. وبينما كان الرجل يحس في نفسه من هذه الناحية بالقوة كانت المرأة هي الاخرى تحس في نفسها بالضعف فكانت مضطرة بطبيعة مركزها الآن تقوم للرجل بكل رغباته، وكانت تعمل دائما على ارضائه واستجلاب محبته لها وعطفه نحوها وحنوه عليها وكان هو الآخر يشعر أنها دائما تؤدي له خدمة ذات شأن تستحق عليها أحسن الجزاء، فكان يحبها ويرق لها ويعطف عليها.

وهكذا نرى أن المرأة كانت — وربما لا تزال — تحس بالضعف في نفسها، بينما كان الرجل يحس في نفسه بالقوة، ومن ثم اتصفت المرأة بالضعف دون الرجل، وإذن فان هذا الضعف ليس أمرا من الامور التي اختصتها بها الطبيعة وحدها وميزتها بها عن الرجل، وانما نشأ فيها هذا الضعف، أو بالاحرى ما سميناه نحن معشر الرجال بالنسبة اليها ضعفا، بطبيعة مركزها ازاء الرجل.

ذلك الضعف الذي كان ولا يزال يلازمها مادام عملها في الحياة مقصورا على تهيئة شؤون الرجل الداخلية فحسب، وما دامت المرأة لا تكافح في الحياة هي الاخرى مثلما يفعل الرجل. والواقع أن المرأة قد اكتسبت بفضل مركزها هذا، على ما بها فيه من الضعف، قوة أيما قوة، وأن الرجل قد اكتسب بحكم مركزه نحوها، على ماله فيه من القوة، ضعفا أيما ضعف. فلقد تساءلت المرأة، والحالة هذه، كيف تستهوي الرجل وتحمله على حبها والميل اليها حتى لا يغدو بها، وبذلك استطاعت أن تحافظ على كيانها. وأما الرجل، فما دام يشعر في نفسه بالحاجة اليها، فانه كان يجيبها الى كل ما تطلبه ويحقق جميع رغباتها، مهما كلفه ذلك أن يبذل فيه قصارى جهده وغاية استطاعته، مادامت هي الاخرى تؤدي له كل رغباته. فكانت المرأة، والحالة هذه، قد عرفت كيف تحمل الرجل يصدع بأوامرها ما دامت كفيلة بالغرض الذي يريده، ومن ثم استطاعت أن تغلبه على أمره، فكانت هي صاحبة القوة، وكان الضعف صاحبه، وكانت هي التي أسعى في تنفيذ رغباتها ما دامت تؤدي واجبها نحوه، وكان هو الذي يعنى بالحب والعطف نحوها ما دام محتاجا اليها.

على أن المرأة في وقتنا هذا قد بدأت تشعر …

أنها هي الاخرى قادرة على أن تكافح في الحياة مثلما يكافح الرجل، وأن تنوب عنها في مباشرة شؤونها الداخلية من يستطيع القيام بهذه المهمة غيرها، امرأة كانت أو رجلا. وبذلك استطاعت أن تتغلب على ذلك الضعف الذي طالما ألبسها الرجل اياه، منذ أن باشرته … وأدركت كيف أنها أصبحت هي الاخرى قادرة على كسب قوتها بنفسها واستقلال المرأة الذي طالما قصرها الرجل على نفسه في الحياة دونها، وانها تستطيع العيش بدونه فلا فضل له في كيانها. وهكذا قد ملأت المرأة ذلك الثوب … ولبسته ثوبا جديدا من القوة … الذين لا يزالون يتشبثون بالمرأة

بالضعف أن يحاولوا كيف يختصونها به ويلصقونه اليها دون الرجل، وهل هو اختصتها به الطبيعة دونه … مادامت هي المرأة … ولماذا لا يصفونه … بالضعف هو الآخر، أو يصفونه … بعد اذ رأينا كيف أن المرأة كانت … منه فيما مضى، فاشتد … يرق لها ويعطف عليها، وكيف … نفسها في هذه الايام عن أن يكون … مقصورا على تهيئة شؤون الرجل الداخلية … فأخذت تباشر من الاعمال … عملها.

ماتنتظره المرأة من زوجها

«المرأة في الحب»

المرأة التي تهب نفسها لرجل، وترضيه به زوجا فاتحة له قلبها من دون الناس تاركة موطنها وبيتها الذي فيه نشأت وترعرعت مفارقة أهلها وأصدقاءها سالية كل أسباب النعيم الذي في ظلال الزوج الجديد، لا تفعل ذلك وهي عالمة أنها ستتردى في حفيرة سحيقة لا نجاة منها، بل هي تفعله منتظرة حياة لا تقل اسعادا عما تركت متطلعة الى هناءة تتوق ما من بها في كنف أبيها وأمها وبين ذويها وأهلها، وهي آمال قد تتحقق فتجد المرأة من الزوج الذي امة في الحب متجلية وحسن القصد ظاهرا والاحترام باديا والتقدير متوافرا وترى فيه شريك حياتها يحنو على راحتها ويتوفر لها العناية بها. وبالجملة يقوم بواجب الزوج في مثله الاعلى وفي هذه الحالة تكون القوس قد أعطيت باريها ويكون الزواج قد نجح وفازت المرأة بمبتغاها ونالت مناها. ويترتب على هذا التوافق تبادل الراحة والحب والولاء بين الزوج وقرينه.

وقد تخيب آمال المرأة في الرجل وتظهر بوادر الخيبة بعد الزواج بأيام وبعد أن يقضي الرجل لبانته ويطفئ شهوته وهذا النوع من الرجال كثير.

من الرجال من يترك الاخلاق الطيبة والبشاشة والحلم وحسن المعاملة عند عتبة منزله فهو في داخل المنزل غيره في خارجه، كأنه يظن أن الطباع الهادئة يجب أن تكون خارج بيته فقط ومع غير أهله، فاذا دخل المنزل ظهرت على وجهه علائم الغضب وتبدل اللطف بالغلظة وانقلبت البشاشة تجهما وانقباضا، وهي حال تحرش بالزوجة المسكينة ومصادرة لشعورها ومقاومة لعواطفها التي تشعل اهمال الرجل دون ابدائها والتعبير عنها، فاذا دخل الرجل منزله كل يوم فكأنه قيصر أقبل بعسكر من البطش والجبروت، الامر الذي لا يمكن أن تنتظره امرأة من زوج ولا يمكن أن تسكن اليه أو تصبر عليه ولو علمت ذلك قبل الزواج لجعلت بينها وبين هذا الخادع المغرور حجابا مستورا.

ان المرأة تنتظر من زوجها أن يلازمها كلما أمكن له ذلك كما يلازم المغرور النادي يصطلي وأن يقضي الكثير من أوقات فراغه في منزله بجانبها ليشعرها برفاهة وهناءة، وليس زوجا صالحا من يقضي معظم أوقات فراغه متكئا على أرصفة القهاوي وبين موائد المشارب، فاذا جاء وقت الطعام أو النوم نام الى منزله فاذا فرغ من طعامه أو من نومه أسرع بترك المنزل كأن المنزل … خادمته الزوجة المسكينة، مع أنها بحكم زواجها له أصبحت صاحبة التصرف مثله شريكة له في الهيمنة على شؤونهما مجتمعين.

يظن بعض الرجال أن الزوجات ماوجدن الا لطهي الاطعمة شهية لذيذة ليزدردها الزوج … خدمة المنزل بتنظيفه وتنظيمه وغير ذلك من شؤون البيوت الداخلية ولكن لغير هذا … من هذا سن الله الزواج، سنه تعالى ليجمع … قلبان … ويتزوج روحان، سنه ليجمع الزوج … حياته وليبتعد عن مواطن البؤس … فيسكن الى نفسه … ونة الاجرام والعصيان … مايترتب عن فعله من أضرار، فيجب أن … هذا الفضل فضل الله بأن يحسن الرجال … ويتقوا الله في أنفسهم …

ومن الرجال من يترك زوجته … فلا يسمح لها بوقت تقضيه في التسلية أو … ومنهم من يعتقد أن امرأته احقر من أن … في مجتمع ادبي أو حفل أو ما شابه ذلك … أن المرأة لها من الحقوق في هذا … فهي انسان مثله تشعر كما يشعر والوحدة … منها كما تنال منه والانس يبهجها كما يبهج … المحاضرات والمناظرات والموسيقى … التمثيل وكل هذا لها فيه متاع كالرجل فلماذا … هو ويتركها بين جدران المنزل تندب حظها؟ ان هذا هو الظلم المبين، بل هو قتل النفس بل أشد.

إن مثل هذا الزوج مجرم ظالم لانه … نفسا خلقها الله لتكون حرة … بغير ذنب جنته الا رضاؤها به زوجا وا… الخداع الذي كان يبدو عليه قبل الزواج …

ان المرأة تستحق من الرجل أكثر … طعامها وملابسها التي هي مقابل خدمة المنزل، فهي تستحق كل عطف وكل … وتستحق أن لا يغيب عن بال الرجل … وآخر موقفة ايام نعيمه طالما يدها وا… ما أسف من حب بينهما لو كان قد وجد له … اواصر المحبة بينهما وليسود الوئام و… والوفاء، هذا قليل مما تنتظره، يجب أن … المرأة من زوجها. وأخيرا لو تحقق ما … امرأة قبل الزواج من يرغب فيها المرأة … يتزوج فيتمتع ايام فيهجر فيطلق ويتزوج … ويعمل معها ما عمل مع من سبقتها، وهكذا … ان لا يلجأ الرجال لمثل هذه التجارة … فعليهم وزر ما يفعلون وفوق كاهلهم … يظلمون.

محمد حسنى …

نكبة الباخرة تيتانك

هذه المقالة والتي تليها ملخص دقيق ومختصر موجز لكتاب كتبه أحد رجال الانجليز المعترف لهم بمنزلة عالية في العلم والادب وهو Mr. Lawrence Beesley وعنوان هذا الكتاب The loss of the Titanic وقد كتبه كوثيقة تاريخية هامة لانه كان على اتصال دائم وصلة وثيقة مع ربان الباخرة وضباطها — ولذلك فاني قصدت من مقالتي هذه موضوعا تاريخيا وليس قصة خيالية:

«المعرب»

كانت الباخرة تيتانك أكبر بواخر العالم حجما وأكثرها أبهة. وقد بنيت هي وأختها ألمبك في بلفاست واحتفل بنزولها البحر في ٣١ مارس سنة ١٩١١ احتفالا مهيبا حضره مندوبو الحكومة البريطانية وجم غفير من ممثلي شركات الملاحة الانجليزية. وكانت التيتانك تابعة لشركة هويت ستار وقد بذلت هذه الشركة طائل الاموال في بنائها وعولت على تسييرها بين انجلترا والولايات المتحدة. ولما وصلت الباخرة ميناء سوثهمبتن ومنها تبدأ كثير من البواخر الذاهبة الى امريكا — لم يكن هناك فرد في بريطانيا كافة الا وتحدث بما حوته هذه الباخرة من كامل المعدات ومعالم الترف والحضارة. وكانت أفئدة القوم تختلج بعوامل السرور والفخر العظيمين. ولما كانت التيتانك أفخم سفينة في العالم في ذلك التاريخ وكانت هذه الرحلة التي عزمت على القيام بها هي أول رحلة بحرية لها كان من الطبيعي أن يتهافت عليها القاصدون الى امريكا وان يختاروها دون سواها من عديد السفن الذاهبة الى الولايات المتحدة.

تحركت التيتانك من ميناء سوثهمبتن الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاربعاء ١٠ ابريل سنة ١٩١٢ بعد أن دوى صوت صفيرها في أجواز الفضاء. وكان رصيف الميناء حاشدا بجماهير المودعين يتبادلون مع ركاب السفينة آيات الوداع بالاصوات المرتفعة الى عنان السماء وبالمناديل تتجاوبها الايدي في الهواء فتخفق من هول هذا الموقف الشديد. وكانت الباخرة تتكون من طبقات فيها نحو من ٢٢٠٨ من المسافرين والبحارة والخدم.

وقد ظلت أنظار المودعين ترمق هذا الطود العظيم وهو يتبختر بين ثنايا الموج ويبتعد عن الساحل في تؤدة وهوادة حتى اختفى وراء الافق. وكانت السفينة تقصد ميناء شربرج حيث كان رهط قليل في انتظارها فوصلتها في اليوم نفسه.

ثم عرجت على ثغر كوينزتون على ساحل ارلندا لتأخذ عددا من الراحلين كذلك، فوصلتها في يوم الخميس ١٢ ابريل ثم أبحرت بعد ظهر اليوم قاصدة نيويورك. وكانت جبال ارلنده الجنوبية الشاهقة وهضابها السندسية المتموجة تبتعد عن النظر رويدا رويدا، وما توغلت السفينة في عرض المحيط حتى اختفى اليابس وآثاره. وارتدت زرقة البحر التي تخللتها السفينة ردحا من الزمان طويلا. وأصبح الناظر على ظهر الباخرة لا يرى الا المحيط مائجا وأمواجا متلاطمة.

وكانت علائم السرور والجذل والهناء مرتسمة على وجوه المسافرين والبحارة ولولا حادثان عكرا صفو هذا الهناء قليلا … كان الركاب يتوقعون شرا من هذه الرحلة البحرية. وأول هذين الحادثين أن التيتانك عند قيامها من ميناء سوثهمبتن كادت تصطدم بباخرة أخرى على مقربة منها لولا ما بذله رجال … من مجهود عظيم وشدة بأس نادرة. والثاني أن ركاب التيتانك وهم يبحرون من ميناء … شاهدوا أحد الفحامين وهو يطل من

احدى مداخن الهواء بوجه غطاه الهباب والسواد فتشاءموا من ذلك جد التشاؤم. على أن مثل هذا من تافه الحوادث لم يؤثر الا في قليل من ضعاف النفوس. وكان السواد الاعظم من المسافرين يرح في بحبوحة من رغد العيش والنعيم وكانت التيتانك تحوي من هذه الاسباب الشيء الكثير. فكان بها مكتبة فاخرة حوت ما لذ وطاب من الاسفار والكتب. وكثيرا ما كان المسافرون يلجأون اليها ويستمتعون بذخائر كتبها ونفائس محتوياتها. ولقد كان المولعون بالالعاب الرياضية لهم نصيب وافر في هذه السفينة. فكان لديهم ملاعب التنس وأدوات الجمباز وكانت حمامات السفينة الخمسة تضارع أفخم حمامات العالم في جودة هوائها وطيب نسيمها. ثم ان غرف الورق واللعب والدومينو والشطرنج كان لها مجال واسع في مختلف الصالونات التي أعدت للسمر والاجتماعات وكانت نوافذ هذه الصالونات وقد صنعت من زجاج شفاف يكاد يضارع الحديد في قوته ومتانته تطل على مياه المحيط الزرقاء الصافية فتدخل على النفس نوعا من الهدوء والطرب جميلا. واستمرت التيتانك في عرض المحيط ترفرف عليها أعلام الحبور وتهب عليها نسائم الهدوء والطمأنينة طوال أيام الخميس والجمعة والسبت والاحد، وكانت الباخرة تسرع في سيرها يوما بعد يوم وتنوي الوصول الى نيويورك يوم الثلاثاء في غضون الليل. ومع أن السفينة لم يكن أمامها سوى يومين لتصل الى بر السلامة فقد كتب لها في صحائف القدر أن ترقد رقدتها الاخيرة في قاع المحيط هدفا للامواج ومرتعا للحوت والاسماك. وكانت التيتانك منذ ظهر يوم الاحد قد دخلت منطقة جبال الثلج القادمة من جزيرة جرينلند وجهات القطب الشمالي تحملها تيارات الماء صوب الجنوب ولقد كان هذا الجزء من المحيط الاطلسي منطقة خطر وصعوبة حقا، خصوصا اذا تحقق القارىء ما عليه هذه الجبال الثلجية الطافية من ضخامة الحجم وصلابة التركيب. وكان ربان التيتانك ومديرها العام الكبتن سمث يعلم من رسائل لاسلكية وصلته يوم الاحد صباحا من سفن في المناطق المجاورة انه دخل منطقة جبال الثلج والخطر. وعلم بذلك ايضا مساعدوه من ضباط الباخرة وكبار بحارتها. وكان واجبا على هؤلاء جميعا، من قادوا قيادة السفينة ووضعت فيهم الحكومة الانجليزية والشركة والركاب على السواء عظيم الثقة وتركت لهم حبل العمل والتصرف، أن يكونوا من اليقظة والحيطة على جانب عظيم وأن اهمال هؤلاء القادة وتوانيهم في القيام بالواجب عليهم لما يستفز الغضب ويثير حنق الانسانية طرا. فان الكبتن سمث ربان التيتانك عند تسلمه تلك الرسائل اللاسلكية من السفن المقاربة تحذره من وجود جبال الثلج لم ينقص من سرعة الباخرة وكانت تمخر عباب البحر بسرعة هائلة في تلك الليلة المنكودة التي حدث فيها الاصطدام الهائل، وكان الركاب في هذا المساء على أتم ما يرام من راحة وهدوء بال ولم يدر بخلدهم أن القدر يخبئ لهم بين طيات ستائره مصيرا اضطربت له أوتار القلوب هلعا وأسى وذابت من هوله حشاشة

الافئدة لوعة وحزنا. وما وافت الساعة الحادية عشرة من مساء هذا اليوم (يوم الاحد) الا وكان معظم من على الباخرة من المسافرين قد أووا الى مضاجعهم طلبا للراحة والهجوع وقد خلعوا ثيابهم العادية ولبسوا قمصان النوم لا يتوقعون سوءا ولا ضرا. وكانت الليلة صافية الاديم رقيقة النسيم. وقد هدأ ماء البحر وركد. وازدانت السماء بملايين النجوم اللامعة. غير أن ضوء هذه الاجرام كان ضعيفا فكان الظلام حالكا ألبس الكون ثوبا شديد السواد. ولقد كان صفاء الجو واستواء اديم البحر مما شجع الربان على أن يزيد سرعة السفينة الى حد عظيم في منطقة كان يجدر به أن يكون فيها على حذر وأن يسير بالباخرة سيرا حثيثا. ويظهر أن هنالك نواحي أخرى من الاهمال تحمل قادة السفينة تبعات كبرى. فقد كان الواجب في ليلة داكنة كهذه الليلة وفي منطقة خطرة كهذه المنطقة أن يكثروا من المراقبين المزودين بمنظارات معظمة يقفون في ألواح متعددة من السفينة كي يتسنى لهم كشف جبال الثلج الطافية قبل الاقتراب من الباخرة بمسافة كبيرة ولكن الربان كان قد اكتفى باثنين من المراقبين وقفا على الطابق الاعلى. وكانا يرصدان بعيونهما المجردة فكان من المستحيل من هذا العلو الشاهق رؤية هذه الجبال العائمة بحجمها الحقيقي وقربها بالدقة للسفين. وقد نسي الربان ايضا استعمال الضوء الكاشف ليساعد على انارة الطريق أمامه. ولكن هي المقادير تعمي مع الحذر والاحتياط. ومازالت السفينة تنهب البحر نهبا وتسابق الريح في جوف الظلام الدامس حتى كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعا وفي هذه اللحظة بصر الربان والمراقبون بشبح جبل ثلجي هائل يقترب بخفة وسرعة نحو السفينة، فهالهم ما رأوا وحاولوا تغيير اتجاه الباخرة لتجنب هذا الخطر الداهم ولكن كان ذلك متأخرا. اذ كان الجبل على قيد شبر من السفين الشارد فاصطدمت بصدمة هائلة ارتطمت لها جوانبها اليمنى ارتطاما تاما وكانت من أقوى الفولاذ صنعا وتركيبا، واندفعت المياه كنافورات هائلة الى الطبقة السفلى للسفينة حيث الالات والعدد فوقفت عن السير وتعطلت عن العمل. كل هذا وركاب الباخرة لا يكادون يعلمون بشيء، ذلك لان تحطم جانب السفينة كان سريعا وتاما أشبه في ذلك بقصاصة الورق اذا سلطت عليها سكينا حادة شديدة القطع. فلم يشعر الركاب بتلك الرجات العنيفة التي تصحب عادة تصادم السفن وغرقها.

ولم يلاحظ ماكان لايزال مستيقظا منهم سوى وقوف آلات السفينة وعطلها، فدهشوا لحدوث ذلك في ساعة متأخرة من الليل وخرجوا للاستفسار عما حدث من طارىء. فرأوا حركة غير عادية بين الضباط والبحارة والخدم. وكان بعضهم يسرع الى أعلى لتلقي الاوامر من الربان. وآخرون يهرولون في مشيتهم يقصدون الطبقة السفلى لمعرفة مقدار الخلل في الآلات والادوات فتسرب الرعب الى أفئدة النظارة وأخذ الخوف يجيش في صدورهم. وزاد الامر خطورة عندما وجدوا أخصائي السفينة ومهندس الآلات يفرون هلعا، وقد كادت المياه تغمرهم وتودي بحياتهم في حجراتهم السفلى. فكان لذلك منظر مهول مزعج. وكان لهذا المرج والهرج في هذا الوقت من الليل أثره في ايقاظ ركاب الباخرة ممن كانوا لا يزالون بنومهم ناعمين. فازدادت الجلبة وعم الاضطراب وأمر ربان السفينة فبدأت أبواق الخطر تنطلق صرخاتها في فضاء السكون الشاسع ايذانا للركاب بترك أماكنهم والتأهب لركوب قوارب النجاة وبدأت صواريخ

النور يتصاعد لهيبها في عنان السماء أملا في أن تراها السفن القريبة فتسرع لنجدة أختها المنكودة الحظ البائسة المآل. وأرسلت الرسائل اللاسلكية تطلب المعونة والمساعدة من البواخر الماخرة عباب المحيط. ونادى الضباط في القوم ان أصعدوا سراعا الى الطابق الاعلى واصطفوا فتكون النسوة والاطفال الى جانب والرجال الى آخر. ولا تسل عن ما اعترى الركاب في هذه الآونة الرهيبة من الذعر وما ألم بنفوسهم من الخوف والاضطراب وكانت التيتانك اذ ذاك بعظمتها وابهتها تهوى في اليم على مهل، وامتلأت حجرات طابقها الاسفل بالمياه المتدفقة كسيل جارف أو أشد هولا. وقطعت الاسلاك الكهربائية فانطفأت الانوار وعم الظلام وزاد الاضطراب وعلت صرخات الاطفال وعويل النساء وأنين الرجال، وبذل الضباط أقصى جهودهم في انزال قوارب النجاة وقد شحنت براكبيها وكان علو السفينة شاهقا فكان في انزال هذه القوارب من الخطورة على جانب عظيم. وقد نكست بعضها اثناء هبوطها فالقت بمن فيها بين أنياب اليم فكان منظرا تفطرت له القلوب وذابت من هوله الاحشاء. ولقد كان سخط العالم المتمدن عظيما وحنقه عاما عندما علم بان التيتانك لم تك تحمل من قوارب النجاة ووسائل المساعدة الاخرى ما يفي بانقاذ اكثر من ثلث ركابها. فكان طبيعيا ان يترك عدد عظيم من الارواح على ظهر الباخرة الغارقة دون أن يجدوا لانفسهم وسيلة للنجاة او مفرا من الموت الرهيب. وبديهي أن القائمين بالامر من رجال شركة الهويت ستار وقادة السفينة كان قد تسرب الى نفوسهم هذا النوع من الغرور والتيه الذي يعمي الافئدة ويصم القلوب. فكان أبعد الاشياء الى عقولهم أن تكون التيتانك عرضة للغرق وهي أعظم ما صنعته يد الانسان. فكانت الكارثة العظمى التي لم ينج منها سوى نحو سبعمائة نفس في قوارب النجاة. أما الباقون وعددهم حوالى ١٥٠٠ فقد تركوا على ظهر السفينة لا منقذ لهم ولا معين فكان مشهدا مهولا حقا، وكنت تسمعهم والسفينة تنحدر بهم الى أمواج المحيط يولولون ويصرخون وقد أغمى على البعض فارتمى طريح الارض وأخذ الآخرون يلقون بانفسهم يبغون الماء فترتطم جباههم ورؤوسهم وعظامهم بجانب الباخرة أو يموتون لوقتهم من برودة المياه الساحقة وأمواجها الخانقة. وما وافت الساعة الثانية والنصف من صباح اليوم التالي — وذلك بعد الاصطدام بساعتين ونصف تقريبا — حتى اختفت أعظم وأجل باخرة شهدها العالم كسفينة اليم ومقرها قاع المحيط. أما ركابها المنكودون فمازالوا يصارعون الموج فيصرعهم ويغالبون الموت فيقهرهم حتى خفتت أصواتهم وصعدت أرواحهم الى أعلى عليين تستعيذ من هذا العالم الدنيوي وما فيه من اسراب الحزن وطوائف الهموم.

عبد المجيد بيومى

من جامعتي ليفربول ولندن

(يتبع)

السـعـدى

الشاعر الصوفى الفارسى

حياته وموته

١ ـ مقدمة

فى أواخر القرن الثانى عشر خرج الى الوجود طائر بشرى ، كما يخرج الطائر من وكره يبتسم فى وجه الغزالة ، ويلعب بين يدى النسيم ويغرد فى جمال الزهر وعطر الورد ، ذلك هو السعدى الشيرازى ، غنى فى شيراز فأنصت الدهر وبهر السحر ، وكتب فى خلوته فكان الجمال ، وتحدث الى الرجال والنساء والملوك والامراء فكان الظرف والحكمة ، وابتسم للاحباب والاصدقاء فكانت الطيبة والعذوبة .

وما كان ذلك الشاعر الذى ملأ الدنيا ضياء وعبق الارجاء عطرا وشذى ، مما يفتنك وجهه ويجذبك قوامه ، كلا ! وانما كان وجهه لا يبض بجمال وفتنة ، وقوامه لا يبهر فؤاداً ولا بصراً ، بل كان السعدى شيخا بسيطا يلبس العمامة ويرتدى الثياب الزرقاء ، ويحمل عصا متواضعة كالفقراء . ولكن ماسحر اللب وفتن الفؤاد قلبه المؤانس الجذاب ، ووجدانه الشاعر الحى وعقله الحساس الذكى .

كان السعدى فى يفوعته ممتازا ، وفى شبابه واعظا خلابا ، وفى تآليفه مصورا للحياة والاخلاق ماهرا ، وفى أواخر أيامه صوفيا بالله متيما ، وفوق ذلك كان فى كل حياته وفى العصر المظلم الذى برز فيه بلبلا فى صمت الزمن ، وزهرة فى جدب الايام

٢ ـ نشأته ودراسته

اسمه الاصلى مشرف الدين ، وأبوه مصلح الدين عبد الله ، وسمى بالسعدى لان أباه كان فى خدمة الملك سعد بن زنجى ، فنسب اليه « السعدى » . مات أبوه وهو صغير . فعرف معنى اليتم وحدب على اليتيم وعطف على لوعته فى كتبه .

وتعلم بعد موت أبيه فى بغداد بالمدرسة النظامية ، وبغداد أنذاك مثابة الثقافة والعرفان فى العالم الاسلامى بأجمعه ، فانتفع بوجوده فى هذه البيئة الراقية ، ودرس المذاهب الاربعة وشغف حبا بالفلسفة العملية ، وهام وجدا بالصوفية ، فتربى فى حجر الشيخ شهاب الدين . ثلاثون سنة قضاها فى التعلم ، أكسبته الدراية والركانة والمعرفة .

٣ ـ رحلاته وأسفاره

وبعد أن قضى السعدى فى التعلم ثلاثين عاما ترعرعت فى صدره المحبة للسياحة ، والتزود من الرحلة ، فانساب فى انحاء المعمور يتعلم ويدرس الحياة ، وخالط فئات من الناس ، فعرف الكثير من طبائع الاجناس وعادات الناس ، وخلق الاقوام ، وجمع من كل صقع نزل به زهرة أو كما يقول « قطف من كل غرسة سنبلة » فبدأ رحلاته الى الهند فزار السند وهى الهند الهندوسية وتعلم اللغة الهندستانية ، ورحلته الى الهند والى التركستان من أجمل رحلاته ، ثم تنزى به الميل الى اليمن والى نجودها النشيطة وصحاريها الجميلة ، وسافر من بعد ذلك فى بعثة الى الحبشة ، وحج الى مكة والمدينة أول مرة فى صحبة استاذه العظيم الشيخ عبد القادر الجيلانى رضوان الله عليه ، وجاء فى النقل أن السعدى حج بيت الله أكثر من خمس عشرة مرة ، قطع أكثرها سيرا على الاقدام . وبعد ذهابه الى مكة سافر الى الشام ، ولبث فى [illegible] وذكرها فى مؤلفاته وتم لك البقاء فى دمشق . فأوى الى الصحراء قرب بيت المقدس وتفق يتجول فى تلك الارجاء أمدا من الزمان ، حتى أسره جنود من الصليبيين وساقوه الى طرابلس حيث حكم عليه بالاشغال الشاقة فى الحصون . وكم لاقى من العذاب وكم التهب قلبه نقمة من فعل الغرباء ولبث زمانا فى هذا البلاء حتى أنجاه منه أحد أغنياء حلب ، اذ دفع فديته عشرة دنانير وزوجه ابنته . ولكنه لم ينشرح لعشرتها لسوء خلقها ، يقول السعدى حكاية عن نفسه فى هذا الصدد : « رآنى الحلبى فسألنى عن حالى ، فأجبته : « خير للمرء أن يقيد بالاغلال مع الاصدقاء من أن يسير فى حديقة الغرباء » : « ثم زوجنى ابنته وأمهرنى مائة دينار مهرا . فبدا لى من ابنته الوقاحة والعناد ، وصيرت حياتى فى تعس ونكد ، ولقد قيل : امرأة وقحة فى بيت رجل فاضل هى جهنم له حتى فى الدنيا »

وتحول السعدى عن الزوجة ، وانطلق فى سبيل رحلاته الى شمال أفريقية ، وذرع بعد ذلك آسيا الصغرى طولا وعرضا ، ويقال انه ذهب الى أوروبا . وهكذا لبث السعدى هائما فى بلاد الله أكثر من ثلاثين عاما

٤ ـ مؤلفاته الخالدة

قضى السعدى ثلاثين عاما فى التعلم ومثلها فى السياحة ، ولما ناهز السبعين عاد الى بلده « شيراز » فوجدها فى أمن وهدوء وسكينة ودعة تحت حكم الملك العادل أبى بكر بن سعد فاتخذ له زاوية صغيرة قرب شيراز بعيدا عن الناس . وفى تلك الخلوة كتب بنات عبقريته . فكانت الطاقة الفلسفية العاطرة التى لا يمل الناس شذاها . كتب السعدى مؤلفه الاول « البستان » أو حديقة الثمار وعمره اثنان وثمانون سنة . وبعد سنة فقط من كتاب البستان دبج مؤلفا فذا « الجولستان » أو حديقة الزهور . كتبه فى نشاط محموم فأخرج فى سنة ما كان يتطلب سنين .

وهذان الكتابان ينبوع خلوده ، واللذان منهما يستمد أدباء الشرق والغرب أعذب الالهامات وعلى نورها يستضيئون . ولا يفوتنا أن نذكر كتابه الثالث « الندامة » وهو من كتبه الحلوة الاطيفة . أما البستان فكله شعر ، وأكثر قصائده فى الزهد والتصوف ، والرضا بالقضاء ، والاعتقاد فى الجبرية ، وفيه ذكر لواجبات الانسان نحو خالقه ، ونحو بنى جلسه .

وكتاب الجولستان أو حديقة الزهور خير كتبه الثلاثة وألذها جميعا ، وهو مجموعة من الاخلاق والفلسفة ومن الحكايات الجامعة بين الشعر والنثر ، الجامعة بين الجد والمرح ، سطرت بأسلوب ساحر لاذع بهيج جذاب . وأحلى ما يأخذ المرء فيها ذكر الحب والحنين . وحقا فقد نجح السعدى أثر عاطفة على الافئدة ، وضرب على أوقع الاوتار .

ولا يدرى قيمة كتب السعدى الا من يقرؤها ويستوعب جمالها ، وأنه لواجب على كل شرقى أن يتذوق فاكهة الشرق ، لا سيما أن الغرب أدرك قيمتها ونهل من حياضها : فاستعار الورد يبدون [illegible] من بلاغة السعدى ، واستوعب لافونتين رجل الحكاية كتب السعدى ، ونقل منه احدى حكاياته : [illegible] وكثير من الشعراء قطفوا من السعدى أزهاره [illegible] الوقت الحاضر « بول فورت » فهو يذكر دائما أزهار السعدى ويدرب بعرضها كما صرح بذلك لاحد أدباء فرنسا .

وفى الحق ان مؤلفات السعدى تعطر وجه الارض ، منذ القرون الوسطى الى اليوم لما فيها من حسن وجمال وعظة وحكمة وخلق وفلسفة . فقارئ « المصباح » يطالع المداعبة الخفيفة ، وقارئ « الباب الحسن » يطالع الطريف الشيق المعطف على الصدور . وقارئ « الامير العاشق » يطالع أثر السعدى على الملوك والامراء ، وقارئ « الحكمة » يطالع أثر السعدى لزواج العجوز بالفتاة الصغيرة ، وغير هذه من القطع الجميلة ، والتى لا يدرك سحر مافيها الا من يقرؤها . وقد يكون من الفائدة أن نأتى بطائفة من أقواله التى ذكرها فى آخر كتابه « حديقة الزهور » قال :

« أنت يا من جاوزت الخمسين ، ولا زلت فى مهاد النوم غافلا ، هلا تفرغ بعمل نبيل ، يخلد لك بعد الموت : ألا ترى آن ناراً وشيكاً أن تغادر الوجود ولا تخلف من بعدك الا الجدب »

ومنها قوله : « ان الذين اعتادوا اجتياز الصحراء يعرفون أن الرجل الذى يتمهل فى سيره يصل قبل الذى يجرى »

ومنها قوله : « اذا أغلقت عدونك عيونها لتقبلك أول قبلة فكن حكيما : لانها تريد أن تعرف دخائلك : وثق بالمرأة التى تعطيك وجهها عند رؤيتك »

وقوله : « حبيبتك وضعت رأسها على صدرك ، ضغطت بيدها على يدك ، وأغلقت عيونها ، ولمعت الابتسامة بين أسنانها اللؤلؤية فلا تسرع من الاقتراب من فمها ، لانك لا تدرى ماوراء ابتسامتها ! »

وهكذا أكثر حكاياته وقصصه تمتزج بها الفكاهة بالحكمة . وغريب ألا تترجم كتب السعدى ذات الفلسفة العملية . وقد ترجمت رباعيات الخيام تراجم عدة وفيها فلسفة ماوراء المادة !

٥ ـ شاعريته

يمتاز السعدى عن أغلب شعراء الشرق بحبه للحقيقة وتوخيه مواطن الصدق فى قوله وشعره ، فزهور السعدى ليست زهور الخيال ، ولكنها زهور الحقيقة ، انها زهور عاطرة تحيط بها الاشواك كما هو الحال فى الطبيعة .

وأذا أره وهو يقرأ قصائده الجميلة العذبة يتملكه الاعتقاد بأن هذه القصائد من وحى الله والهامات السماء ، فليس فى البشر قلب ينبت مثل تلك الزهور ، وليس فى البشر روح تغنى مثل هذا الغناء الملائكى .

ومن أظهر ما أثر فى شعر السعدى رحلاته العديدة التى عرف فى أثنائها جوانب الحياة ونواحيها المختلفة ، وطالع وجوه الحسن والجمال فى أغلب شعبها ومظاهرها .

وفى كلمة : فالسعدى هو الحكمة والجمال . وسلبت شاعريته يعجب بها الناس ما أحب الناس الحكمة وهاموا بالجمال .

٦ ـ صوفيته

من يطالع حديقة الزهور مطالعة سطحية يحسب السعدى جاهلا أنه شاعر الانفعالات والشهوات ، والحقيقة أنه غير ذلك ، وأنه مازج الفكاهة والدعابة بأقواله الا لتدخل حكمه وفلسفته شغاف القلوب كما يمزج الطبيب الدواء المر عناصر حلوة تجعله مقبولا للمريض .

السعدى رجل متصوف هام بالذات الالهية وألقى الدروس الغزالية بمسجد دمشق ، وترى فى حديقة زهوره وقائع تدور حول [illegible] الالهية ، والقى على حكاياته نورا من القرآن [illegible]

ولم يكن السعدى فى دينه متعصبا ذلك التعصب الاعمى الممقوت بل كان يعتقد أن الدين الحق هو عمل الخير وحب الناس والنهى عن المنكر لا المسبحة ومد السجادة

٧ ـ أخلاقه وصفاته

كان السعدى كريما لدرجة الاسراف ، ظريف الطبع لطيف المعشر ، رقيق الحاشية ، كثير البشاشة والابتسامة ، نقى السريرة ، حى الضمير ، محبا للحرية وقد تجلى هذا الحب فى كتبه فى كثير من المواقف ، وانما سخر من الملوك الظالمين ، وكان ديمقراطيا كذلك يرنو الى حكم الشعب ، فكان يقول : الرعايا كالجذور والملوك كالاشجار والشجرة يابنى تستمد قوتها من الجذور

وكان فوق ماذكر ذكيا ، سريع البديهة ، ومن أمثلة حضور ذهنه رده على زوجته الاولى وكانت كما أسلفنا سيئة الخلق صلبة الرأى ، عندما عيرته بأن أباها هو الذى أطلق سراحه من الاسر نظير عشرة دنانير فقال لها :

« حقا أنا الذى أطلق سراحى بعشرة دنانير فصرت عبداً لك بمائة دينار »

ومن أمثلة حضور ذهنه ، ماوقع بينه وبين أحد شعراء تبريز : اذ قال للسعدى عندما التقى بالسعدى تبريز :

من أين أتيت ؟ فأجاب السعدى : « من شيراز الجميلة »

فقال التبريزى « حقا أن الشيرازيين أقل من الكلاب فى تبريز » فرد عليه السعدى قائلا : « ولكن العكس فى مدينتنا ، فالتبريزيون أقل من الكلاب ! »

وغير هذه من الامثلة التى تدل على ذكائه ، وحضور ذهنه كثير لايتسع المقام لذكره .

٨ ـ أواخر أيامه

قضى السعدى أواخر أيامه فى شيراز وكان يختلف اليه الناس من كل حدب وصوب وكان يأتى اليه الملوك والامراء ، يأتونه بالهدايا من [illegible] فكان السعدى بعد أن يعد جوعه [illegible] منه فى سلة يعلقها بنافذته فيأتى اليها فقراء [illegible] وقطاع الاخشاب فيها يصيبون ما بالسلة ويروى الفارسيون أن رجلا ارتدى ملابس [illegible] الاخشاب وذهب الى السلة لينهب مافيها فانكسرت يده وجمدت ، ويعتقد الفارسيون أن هذه كرامة من الشيخ السعدى !

٩ ـ موته

مات السعدى رحمه الله ولا ندرى على التحقيق عمره ، فمن قائل انه عمر تسعين سنة ومن قائل مائة ومن قائل أكثر من ذلك ودفن فى الارض فى الموضع الذى قضى فيه أيامه الاخيرة .

السعدى وقد خلف من ورائه الخصب الادبى والفكرى وطارت روحه تعطر فردوس الرحمن بعد أن عطرت وجه الارض ، مات بعد ان أزاهير الجمال ، وغنى أناشيد الحكمة ، وبقيت الوجود وتبقى أزاهير السعدى زاهرة ذاكية وأغانيه عزيزة محبوبة غالية

مصطفى عبد اللطيف السحرتى

طرائف وفكاهات

حتى فى الموت

كانت زوجته كثيرة التشاجر معه ، وفى أحد الايام عقب مشاجرة أخذ يفكر ويكتب فى ورقة يمزقها ويكتب غيرها فسألته زوجته ماذا يكتب وبماذا يفكر .

الزوج — أفكر فى جملة أكتبها على قبرك بعد وفاتك .

الزوجة — هذا بسيط ، سيكتب عليه الآتى : المرحومة مارى أرملة المرحوم السابق دفنه .

***

هل هو المطلوب

كان بائع اللعب والهدايا الصغيرة مشغولا بترتيب بضاعته داخل الدكان وابنه الصغير واقف بالباب لاستقبال الزبائن فدخلت سيدة وقالت للصبى الصغير : اريد لعبة لابنتى هذه ، ويستحسن أن تكون تمثل شخصا مضحكا . فنظر الصبى الى داخل الدكان وقال : بابا . بابا . تعالى ناس عاوزينك

***

كيف يتصرف

على — لماذا تضع ورقة بيضاء فى الظرف ؟

شكرى — سأرسله خطابا لزوجتى لتطمئن على صحتى .

على — وكيف ترسل لها خطابا بدون أن تكتب به أى كلمة .

شكرى — لاننا تشاجرنا وتخاصمنا قبل سفرى .

***

كافية التظاهر

كانت القروية المتحضرة فى سياحة مع زوجها بباريس ، ولما عادت الى بلدتها ذهب لزيارتها كثير من صديقاتها ، وأثناء اجتماعهن سألتها احداهن :

الصديقة — لعلك سررت كثيراً أثناء وجودك بباريس .

القروية — لم وقد تعرفنا بعائلات راقية زورونا هناك .

الصديقة — عائلات طيبة !.. وكيف رأيت من هناك

القروية — آه زارونا مرتين فقط ولم أرد الزيارة .

***

مقدار حبها للموضات

الزوجة — الآن وقد اشتريت حذائى وفستانى الموضة وقصصت شعرى على أحدث [illegible] هل صحيح أنه ستطلع موضة جديدة

الزوج — (ببرود) لم ستطلع بل قد [illegible]

الزوجة — وما هى يا عزيزى ؟ انى مشتاقة لمعرفتها قبل أن يعرفها غيرى

الزوج — هى عدم التزوج بمن كانت مثلك

***

كانت نائمة

السيدة — أنت تعلمين أنك هنا خادمة فقط فكيف تسمحين لزوجى أن يقبلك ليلة أمس ؟

الخادمة — أنا كنت نائمة ياسيدتى ورجعالى دو رقبانى وأنا نائمة

السيدة — لا . أنت أيضا قبلته وأنا رأيتك بعينى

الخادمة — آه . ظننت انك كنت نائمة أيضا .

***

نعم يخاف

— هل حضرتك تسكن فى منزل عال

— نعم . فى الدور الثالث . ولماذا تسأل ؟

— ألا تخاف عندما تطل من النافذة الى الشارع ؟

— نعم عندما أرى صاحب المنزل فى أول الشهر .

***

ما الفرق بين الاثنين

السيدة — هذا اللبن خفيف جداً — لابد ان أباك يضع ماء على اللبن

الصبى — لا ياسيدتى أبى لا يضع ماء على اللبن مطلقا

السيدة — وماذا يفعل اذاً ؟

الصبى — يضع لبنا على الماء

ع . ز . بوزارة الداخلية

هل يمكن اطالة الجسم ؟..

يبادرك البعض بان هذا مستحيل ، فاذا سألته عن علة الاستحالة اكتفى بهز رأسه وكأنه ليس من الجهل أن يتكلم الانسان بغير دليل . إن اطالة الجسم ممكنة وبالرياضة وحدها . وقد أيد ذلك المفتش مولار الذى انتدبته الحكومة المصرية فى العام الماضى لتدريس أصول التربية البدنية لمدرسيها حيث قرر فى مؤلفاته أن التمرينات الموضوعة أصلا لتحسين الصحة تضيف الى الطول حوالى ثلاث بوصة فى بضعة شهور . وللحصول على نتائج أحسن وفى مدة أقصر وضعت فى أوربا وامريكا تمرينات خصوصية لمد الاقراص الغضروفية على طول الجسم . وقد فحصنا هذه التمرينات فى دراستنا للتربية البدنية فى مختلف فروعها ، ثم وضعنا طريقتنا وهى أفضل منها جميعا . فانها فوق قوة تأثيرها تحسن الصحة وتقوى الجسم وتنمى العضلات وتزيل الامساك وغيره من العلل المزمنة والكرش والظهر المحدودب والنحافة وغير ذلك من العيوب الجسمانية . كتابنا المزين بالرسوم والمشتمل على جميع التفاصيل بغير مقابل فقط اكتب الى معهد التربية البدنية بالمراسلة صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر . وارسل عشرة مليمات طوابع بريد للرد والذين فى الخارج يرسلون قسيمة مجاوبة [illegible]

حول ذكرى

الشيخ على يوسف

فى رجال التاريخ المصرى الحديث

سيدى الدكتور المحترم رئيس تحرير السياسة الاسبوعية الغراء

قرأت ما كتب أحد أفاضل الكتاب ترجمة للمغفور له الشيخ على يوسف (فى رجال التاريخ المصرى الحديث) . وانى مع اعترافى بأن حضرة الكاتب تحرى بكل جهده أن يجلو الرجل كما عرفناه وأن يذكر ماله وما عليه ، حتى لقد تسلل الى أدق مداخله وما يتصل بخاصة نفسه . ولست أرى غضاضة فى هذا فى عرض سير العظماء .

واذا عرض الكاتب لأدق هناته ، فلم يكن من الانصاف أن يعرض عن أبين مفاخره وأوضح حسناته .

وقبل كل شىء فاننى أنزه حضرة الكاتب عن أن يكون قد تعمد هذا تعمداً فاننى أستروح من جميع نواحى ذلك المقال عطف الكاتب الشديد على المترجم له بما يدل على ما يجن له من عظيم الوفاء وشديد الولاء . ولعل كل ما فى الامر أنه سها عن بعض مواقف الرجل أو أشفق من زيادة المقال .

وانى أذكره وأذكر لحضرات القراء أمثلة من مواقف الشيخ على يوسف التى لا يمكن أن يسهو عنها الزمان مهما تطاولت عليها الاعصار .

١ — من أجلها وأخلدها أثره الجليل فى انشاء « الجمعية الخيرية الاسلامية » وذلك أنه لم يكن للمسلمين ، وهم الاكثرية الغامرة فى هذه البلاد ، جمعية خيرية . اذ لكل الطوائف الاخرى من نزالة ووطنيين جمعية بل جمعيات فأقيمت على ما أذكر ليلة تمثيلية خاص من دخلها مائة جنيه جاء بها المرحوم حسن عاصم باشا الى صديقه صاحب المؤيد وتواضعت آراؤهما على أن تتخذ نواة لانشاء « جمعية خيرية اسلامية » وجرى قلم الشيخ على يوسف بما شاء الله ان يجرى به فألهب الحمية فى صدور المسلمين واستثار الضعفاء حفائظهم ، فكانت جمعية خيرية اسلامية حقا ، وأقبل على معونتها كل جليل حتى ليقدرون ايرادها اليوم بعشرات الآلاف كما يقدر رأس مالها بمئات الآلاف . وما برحت ولن تبرح ان شاء الله تقوم فى وجوه البر بأجل الاعمال .

٢ — وان ينس الناس فان ينسوا فضل الشيخ على فى حرب طرابلس الغرب يوم ملك الطليان على أهل تلك البلاد ثغورهم ورموهم من الفوهات بشكل دهياء صيلم ، ولا عون لهم ولا نصير وحالت الاسماعيلية بينهم وبين حماية أمرهم « الدولة العثمانية » تجرد الشيخ على عزمه وقلمه وجاهه وماله حتى حرك بالحفائظ نفوس المصريين جميعا ، فأمد الطرابلسيين بما كفاهم فى حربهم من المؤن وغير المؤن فثبتوا للقتال ونضحوا عن الاوطان دهراً . ومن ثم أنشئت فى مصر « جمعية الهلال الاحمر » وبفضل الشيخ على أيضا وما تزال ثابتة الى اليوم .

٣ — وما يقال فى جهاده رحمه الله فى حرب طرابلس يقال مثله وأكثر منه فى حرب البلقان .

٤ — أما نصرته للغة العربية وايثارها والاخذ بيدها حتى تحتل فى البلاد مكانها فذلك أظهر من ان يتناوله البيان . واذا كانت أكثر العلوم تدرس الآن فى مدارس الحكومة وغيرها باللغة العربية فان ذلك يجب ان يقرن فى التاريخ باسم الشيخ على يوسف .

ورحيا الله تلك الكلمة الكبيرة التى قالها فى هذا الباب (ان تعلم الامة بلغتها ينقل العلم اليها أما تعليمها بلغة أخرى فهو انما ينقل أفرادا منها الى العلم) .

٥ — ولقد وصف حضرة الكاتب قلم الشيخ على يوسف وقوته بما لا مزيد عليه من البيان ، ولست أستدرك عليه بل أؤيده اذا زعمته ، وانى لأستشهد كل رجال البيان على هذا الزعم أن كاتبا لم تبق مقالاته السنين الطوال ترن رنينا كما بقيت الى اليوم مقالات « قصر الدوبارة » .

٦ — وأخيرا فانى أذكر مع الايمان الكامل بان « المؤيد » كان المدرسة المثالية التى تخرج فيها كل كاتب وشاعر وأديب فى هذه البلاد .

وبعد فاذا كانت الامة قد أقبلت اليوم على تكريم رجالها وتخليد أسمائهم أفلا يحسن ان يفكر مفكر فى اقامة أثر لهذا الرجل العظيم أيضا !

كاتب

شعر التاريخ

عند أقدام تمثالى « ممنون » القائمين فى سهول « طيبة » الصامتة جلست ناظرا الى عمق الاجيال التى سارت على مهل فوق تلك الربوع الناعسة ...

ورفعت بصرى الى قمة التمثال الهائل الجالس ويداه على ركبتيه يحدق بالافق الساطع بعينين جامدتين ...

فرت على شفتى ابتسامة السخرية اذ فكرت فى شغف الانسان الزائل بالخلود ...

ورأيت أن « الكل باطل وقبض الريح » ...

وعند الفجر سمعت صوتا موسيقيا يخرج من جوف التمثال الشامخ ...

فتحولت ابتسامة السخرية الى كآبة شعرية ...

لان أجنحة الآلهة لمستنى

* * *

عند اطلال مدينة الشمس « اخيناتون » جلست ناظرا الى الرسوم القديمة والرموز الباقية من مراسم عبادة « آتون » ...

ورأيت قرص الشمس فى النقوش ناشرا أشعة عسجدية فوق العباد الخاشعين ...

فابتسمت هازئا بأعمال التاريخ ولكن سرعان ماطرقت أذنى موسيقى الاناشيد الدينية المنبثقة من وراء النقوش ...

وهنا ارتعشت نفسى ووقفت ذاهلا أمام الروح الشعرى ...

لان أجنحة الآلهة لمستنى ...

* * *

فى « وادى مقابر الملوك » وقفت وحيدا فى ضوء القمر ...

وكان الصمت رهيبا والاشباح تخرج من المدافن المزينة لترقص فى هيا كل الكرنك ...

واذا بالخوف يتحول فى قلبى الى اقتناعى انى لم أر فى تلك المقابر الغريبة أية فائدة ...

ولكنى سمعت همسا وحفيف أجنحة ...

وسرعان ما وقفت واجما متأملا فى أعماق ذلك العالم الشعرى الرهيب ذى الاسرار ...

لان أجنحة الآلهة لمستنى ...

* * *

عندئذ تحققت أن كل تلك الاطلال المبعثرة على وجه الارض وكل هذا الخصور وآثار الدهر انما هى الشعان متفرقة ذات روح شعرى مرفرف يشعل فى القرابين الطاهرة لهيبا سماويا ...

المجر ضحية الحرب وبعيثتها

في الطريق الى باريس (٩)

للدكتور هيكل بك

أشرت في الفصل السابق الى المجرى الذي لقينا أثناء سفرنا من بخارست الى سنايا وأشار علينا بزيارة جبل سان جان وبرج البزابث . واذ كان هذا المجرى عضوا في السلك السياسي فقد تفضل فأعطاني بطاقة قدمني بها الى الكونت شاكي عامل الاتصال في وزارة خارجية المجر برجال الصحافة، وذكر لي أنه أوسكرتيره يستطيع أن يرشدني الى ما أرى في المجر وفي عاصمتها . وذهبت غداة وصولي بودابست الى وزارة الخارجية وطلبت مقابلة الكونت شاكي فأخبرني سكرتيره بعد أن حمل اليه بطاقتي أنه مشتغل في لجنة وأنه على استعداد لمقابلتي في وقت آخر إذا كان لدي ما أريد أن أحدثه فيه، كما انه كلفه أن يقوم بما يستطيع القيام به من خدمتي . وسكرتير الكونت شاكي شاب ظريف يتقن الفرنسية . فلما أخبرته أني أريد زيارة بودابست والمجر قدم لي كتابا عن بودابست ودلني على شركة السياحة المجرية أقفه بها على كل ما أريد معرفته ثم اشار الى خريطة المجر المعلقة على الجدار مبينا لي الاماكن التي تلفت نظر السائح . وخريطة المجر هذه ليست خريطة المجر الحديثة على نحو ما وضعت معاهدات الحرب حدودها : بل خريطة المجر القديمة وضع على حدودها الجديدة خط أحمر ظاهر تمام الظهور .

واذ استطرد بنا الحديث عن المجر أشار المجرى موظف الخارجية الى ما وراء الخط الاحمر قائلا : كانت هذه الاراضي كلها داخلة ضمن المجر قبل الحرب . أما الآن فقد أخذت هذا القسم الشرقي رومانيا . وأخذت هذا القسم الجنوبي يوجوسلافيا وايطاليا . وأخذت هذا القسم الشمالي تشيكو سلوفاكيا . أنظر الى هذا القسم الشمالي ، هو على صورة الغول Dragon . وكذلك كانت المجر ضحية الحرب وان لم يك لها في اعلانها يد ولا كانت عليها في آثامها تبعة .

كذلك قال سكرتير الكونت شاكي . وقاله في لهجة تدل على الاسف وفي لغة واضحة صريحة . لكنه لم يكن بايفاق أسفه على ما أصاب المجر من نكبة الحرب بلاغة جماعة من عامة المجر لا يعرفون الفرنسية ولا يدلون على عواطف الحزن بأكثر من اشارات لم تكن أقل أثرا في نفوسنا من عبارة ذلك الشاب المهذب المتعلم . بينا كنا نزور المتحف الزراعي في صحبة العامل الذي كلفه مدير المتحف مصاحبتنا وقفنا بازاء خريطة للمجر كخريطة وزارة الخارجية وأشار الرجل بيده الى المجر القديمة والى حدود المجر الجديدة وكاد الدمع يترقرق من عينيه ثم فهمنا منه مبلغ أساه على أن صارت المجر صغيرة كما أكرهها الظافرون في الحرب أن تكون . وأشهد لقد كان حزن هذا الرجل البسيط ناطقا في نبرات صوته وفي نظراته وفي حركاته العصبية . رحم الله أياما كنا نشهد فيها الفرنسيين يجللون بالسواد تمثال ستراسبورغ القائم في ميدان الكونكورد بباريس حزنا على الالزاس واللورين . وبقي هذا الشعور بالالم لضياع قطعة غالية من الوطن ينتقل في أفئدة الفرنسيين من جيل الى جيل حتى كان هو الحافز الاقوى لفرنسا كي تثابر في الحرب العظمى وتنتهي الى الفوز وتسترد الالزاس واللورين . وهؤلاء هم المجريون الآن يمسون ويبكي الاملاك — ولكن في إباء وبدموع متمنعة في محاجر العيون — على الالزاس واللورين وعلى بولونيا وعلى دانتزج . ترى ماذا يكون من أثر ذلك كله في مستقبل أوربا؟ وهل هي الحرب أم هي الثورات تتنفس عنها هذه الافئدة المكلومة ؟

وكان يسيرا أمر هذا الاحساس الذي يغذيه المجريون في نفوس أبنائهم لو أنه وقف في حدود بودابست . لكنا رأيناه متجليا كذلك في ربوع المجر اذ زرنا منها غير قليل مما أشار علينا سكرتير الكونت شاكي بزيارته . وفي هذه الربوع المجرية جمال ولها روعة رغم سهولة أراضيها الزراعية سهولة تجعلها عظيمة الشبه بوادي النيل . تناولنا طعام الغداء في قرية مازاكوفتش عند صاحب فندق ، أستغفر الله بل مطعم ، أستغفر الله بل حانة ، بل محل عطارة كالذي نرى في الريف، وكان صاحب هذا المكان يعرف بعض الانجليزية فاذا به يحدثنا حديث موظف الخارجية وعامل المتحف الزراعي، واذا به يخفق فؤاده لوعة وأسى لهذا الذي سلخه الحلفاء من وطنه كرها واعتسافا .

* * *

ومازاكوفتش هذه قرية ظريفة يقصد اليها كثير من السائحين أيام الآحاد . وهم يقصدونها يجذبهم اليها اعلان عما ترتديه أهلها في ذلك اليوم من ملابس قومية، وما تطرزه بناتها بالحرير المختلف الالوان . قصدنا اليها صباح الاحد الثامن عشر من سبتمبر فقضينا أكثر من ساعتين في قطار سكة الحديد يقطع بنا مزارع وحقولا وبعض أحراش قليلة . فلما وقف في محطتها اذا سرب من بناتها في هذه الملابس القومية يستقبلن النازلين فيها وملابسهن مزركشة بتطريز الحرير الناصعة الالوان الحمراء والصفراء . ووقف السرب باسمات بناته يحيين النازلين قرية مازاكوفتش ولا يأبين على من يريد أن يأخذ صورتهن الشمسية بالوقوف أمامه ما أرادهن أن يقفن . وجاء معهن رجال ارتدوا الزي القومي هم الآخرون . وبمقدار ما يلفت زي البنات النظر تزور العين عن زي الرجال ازورارا . فهو جلابية عليها جاكتة وبرنيطة سوداء عالية يطوقها نطاق أخضر وتزينها ريشة في بعض الاحايين . أما أحذية هؤلاء الرجال فضخمة تتفق وأعمال الزراعة .

وما هو الا أن انحدر السائحون الى طرق القرية حتى ركب هؤلاء الفتيات عربة وعدن بها من حيث أتين، ولم نر لهن بعد ذلك من أثر، فدللنا بذلك على أنهن مجرد اعلان عن قريتهن . فأما سائر أهل البلد فيلبسون لباسا قوميا حقا، ولكن في زخرف أقل بكثير من زخرف هاتيك الفتيات . فأما الرجال فرأيتا في طرق القرية من زخرفهم غير ما يرتدي الذين صحبوا البنات الى المحطة . يتدلى على سيقانهم سروال مزركش بالحرير وزركشة أردية الفتيات أو هي أثمن . وصدرياتهم مزركشة كذلك بالحرير وكلهم في لباس العيد القومي . أما البنات والاولاد فالاقلون منهم يرتدون هذا الرداء المجرى الخاص بينا يحتفظ الاكثرون برداء كل يوم مما يدل على أن الحياة الاوربية العامة تجني على هذه الآثار القومية وتتقدم بأن تقضي عليها عما قريب .

كانت زيارتنا هذه لمازاكوفتش أولى زياراتنا لهذا النوع من القرى الاوربية . لذلك أثارت ... التورين بأواسط فرنسا . وزادتني تلك الزيارات تذكرا ما بين التورين والمجر من شبه في سهولة الارض واعتدال المناخ . وأذكرتني أكثر من هذا ما بين عيش القرويين الاوربيين وعيش القرويين في مصر من فرق شاسع وبون بعيد . في مازاكوفتش مدرسة واسبتالية وكلتاهما جميلة العمارة يبعث تناسقها الى نفوس أهل هذه الارياف معاني التجاوب والجمال ويشعرهم بما في العيش من نعمة ما أراد الانسان أن يجعل العيش ناعما وما عاون الطبيعة وهذبها لتجيب نداء النفس الطامحة الى صور الجمال . دعاك الى جانب المدرسة والاسبتالية من كنيسة ومن حديقة عامة ومن مظاهر أخرى ترضي مطامع نداء النفس الانسانية .

ووقفنا عند بعض نوافذ منازل القرويين فعجبنا . لا تزيد مساحة المنزل على مساحة منزل الفلاح المصري . لكن للمنزل نوافذ . ومن نافذة غرفته الواحدة يتبدى السرير ومنضدة عليها كتب قد يتعذر عليك أن تدقق في استشفافها لما يحول بينك وبينها من ستار على النافذة من الدنتلا أحيانا ومن تطريز ربة البيت أحيانا أخرى ، تطريزا جمع الى الدقة والجمال . في موقفي هذا تذكرت الفلاح المصري وتذكرت الكلمة الكاذبة التي يقولها الاكثرون على أنها حقيقة مقررة ! مصر بلاد غنية . نعم قد تكون هذه الكلمة صادقة اذا أخذنا بأقوال النساك : « القناعة كنز لا يفنى ، والغنى غنى النفس ، وأنت أكثر الناس غنى ، ما كنت أكثر في الدنيا زهدا فأغناك زهدك عن الناس » . لكنها كلمة كاذبة بالمعنى الذي يقولها أصحابها به ، وبالمعنى الاقتصادي الذي يقدر الغنى في كل الامم على موجبه . هذا الفلاح المصري الذي تتصبب ثروة مصر من عرق جبينه لايعرف منزله سريرا ولا كتابا ولا شيئا من معاني النعمة الانسانية . بل هو بالوجار أشبه منه بالبيت وللحيوان فيه من أسباب الحياة مثل ما للانسان أوخيرا مما للانسان . وهو مع ذلك بعض رأس ماله كما ان بيت الفلاح المجرى، وبيت الفلاح الاوربي بعض رأس ماله . فأما فرق أسباب المعيشة بين الفلاح المصري وغيره من فلاحي أوربا فيثير في النفس من عواطف الاشفاق عليه ما لو عرفه لما رضي عن حاله ولا صبر عليها . وأحسب أن ليس له عن هذا الشظف عزاء يمسكه في سكينته الا ما يرى من عيش الموسرين الى جانبه وعظيم شبهه بعيشه ، فهؤلاء الموسرون من المصريين يؤثرون الآخرة على الاولى أوهم بالاحرى يؤثرون اكتناز المال فيكونون عبيده على انفاقه ليكون لهم متاعا ونعيما . وهم في عبوديتهم للمال يحسبون أنهم سادة غيرهم لان هذه العبودية تنجيهم بعض الشيء من تحكم الغير فيهم .

* * *

ومارأينا وماسمعنا في مازاكوفتش هو مارأينا وماسمعنا في بلاتون فيرد وأن تكن الطبيعة عند بلاتون غيرها عند مازاكوفتش . فهذه القرية لاتزيد على غيرها من القرى في موقعها وفي نظامها الا بهذا الزي القومي الذي وصفناه . أما بلاتون فتقع على بحيرة تبعث في النفس خيالا وان ضئيلا من بحيرات سويسرا . وصلنا الى محطتها في سكة حديد الحكومة وانحدرنا وسط طرق القرية قاصدين الى مرسى سفينة البحيرة . طرق كطرق مازاكوفتش وسائر قرى المجر مما شهدنا في أسفارنا هي كطرق القاهرة نظاما ورصفا واتساعا، بل انا في بلاتون من الجمال ماندر أن تجد في القاهرة مثله . فيما تندق يطل على البحيرة كأنه فندق سميراميس اذ يطل على النيل ولايقل عنه وجاهة ولا نظاما . وبين الفندق والبحيرة رصيف ... فيه الازهار خير تنسيق . وبازاء هذه الحدائق أقيمت حمامات على البحيرة كحمامات سان استفانو بالاسكندرية، الا أنها خير من حمامات سان استفانو نظاما وعناية . وفي طرق القرية متاجر وحوانيت قل أن تجد مثلها متاجر وحوانيت في ... الاسكندرية جميعا .

على الجانب الثاني من بحيرة بلاتون ... قرية شيوفك يصل الانسان من بلاتون فيرد على ظهر باخرة صغيرة تقطع الطريق في ساعة ... الزمان . وتقع مساكن شيوفك بين غابات ... تذهب مع النظر الى غاية الافق وقد كانت ... اليوم — ولم يكن يوم أحد — ساكنة ... الانسان فيها من المارة الا بعض ... والخادمات ولا يرى من الناس ... بعض عمال يشتغلون على مقربة من البحيرة ... أن بها رغم سكينتها وهدوئها مطعما ظريفا ... مرسى الباخرة يجد فيه الانسان طعامه ... بسيطا نظيفا يطمئن اليه كل الطمأنينة، ... الى خدمة زوج صاحبه السمينة حتى ... سيدة مصرية من أهل الجيل الماضي .

شيوفك وبلاتون فيرد وغيرها من القرى ... الواقعة على شواطئ بحيرة بلاتون ... ظريفة يؤمها أهل المجر وغير أهل المجر ... السائحين، وهي لذلك كأكثر المصايف الاوربية ... بلاد رشيقة خفيفة الروح قصد بها أن ... ان ينسى السائحون بين أشجارها وأزهارها ... ومياهها المتألقة تحت ضوء الشمس ... مايقضون فيه عامهم من متاعب ومشاغل ... ان أهل هذه المصايف لم يتفقوا ... به بلادهم من صور الجمال . فزادوها ... شادوا من عمائر ظريفة . وبما جلبوا ... الوان التسلية كالموسيقى والرقص ... وغيرها. والحق ان المصطافين في هذه البلاد ... ينسون مشاغل الحياة ومتاعبها نسيانا ... ويعتمون أنفسهم بهذه المشاهد والملاهي ... صحيحا يريحهم ويعيد اليهم قوتهم ... ليعودوا الى عمل الحياة بقوة مضاعفة

مع هذا فقد سمعنا من صاحب ... شيوفك تلك النغمة الحزونة نغمة الاسى ... ماضاع من المجر الكبرى وما آل اليه ... الوطن العزيز في حدوده الضيقة الجديدة ... أكرهه عليها المنتصرون في الحرب بينما ... للمجر في الحرب يد ولا عليها في اعلانها ...

* * *

على ان أهل المجر لايذعنون الى جانب ... هذا ماأنقذتهم عصبة الامم من افلاس ... بالبلشفية شر مهدد حتى لقد فتح أمامها ... بودابست وطوع للثائرة الشيوعية بلاكون ... يجلس في قصر الهابسبورغ . فقد اصاب ... ماأصاب النمسا من مجاعة بسبب تدهور ... قطع الكورون فتداخلت عصبة الامم ... لهذه الدولة عملة جديدة هي البنجو ... بأن أعفت المجر من دفع أقساط ديون ... عشر سنوات كاملة فكان من أثر ذلك ... تلمح الرخاء في انحاء المجر رخاء ... أرض هذه البلاد واقدام أهلها على العمل ... لاستنقاذ وطنهم المحبوب من مخالب ...

ثم ان أهل المجر ليذكرون الى جانب ... الحسنة حسنة أخرى ان لم يكن لهم ... العزاء عن مصابهم فلهم من الاعتزاز ... بعض الشيء من وقع المصاب ، تلك ... استقلال المجر استقلالا صحيحا ... تتحكم في شؤونها غير خاضعة ... مصالحها . فقد كانت أيام ... النمسا والمجر خاضعة لحكم ... تنبه ما كان بينها وبين النمسا عما بين ... وانكلترا فانها كانت دائمة الاحساس بأنها ... دون مايتفق ومطامحها القومية والجنسية . ... اليوم وقد استقلت وبعثتها الحرب أمة لها ... بعد ان كانت هي ضحية الحرب فأمامها ... الظروف الاقتصادية ما يمكنها من ان تستعيد ... مكانها في زمن قصير أو طويل .

وانك لتلمح من مظاهر هذا الاعتزاز في ... المجر جميعا الشيء الكثير: تلمحه في القرى كما تلمحه في بودابست . فالى جانب الاسى على ما أصاب الوطن العزيز من انتقاص أطرافه تهتز النفس المجرية بذكريات المجد القديمة وبما سلف للاجداد من تاريخ مجيد ، كما تهتز بالامل الكبير في مستقبل زاهر وبالرجاء في علاقات دولية صالحة . ... كنا معا في ديوان سكة الحديد بين بودابست ومازاكوفتش سيدتان وثلاثة رجال ظلوا يتحدثون ... الطريق . وخرجت الى ممر العربة وخرج ... بعد ذلك أحد هؤلاء الرجال ووقف الى جانبي ... الى الاسئلة العادية التي توجه للسائح عن ... وعما في بلاده ثم استطرد بنا الحديث ... المجر فتحدث عما أصابها بسبب الحرب وانطلق ... ذلك يتحدث عن الترك وغزوتهم المجر وصدهم ... ذلك ، وعما للجنس المجري من صلابة على العمل ... في الارادة وما يرجيه المجريون بعد استقلالهم ... من أمل واسع في مستقبل مجيد . وعجيب أنك ... الشيء الكثير عن الدعوة لانضمام النمسا الى ... وعن رغبة النمسا في هذا الانضمام وعن ... الحلفاء من آثاره . فأما المجريون فلايبتغون ... باستقلالهم بديلا ، ولعلك ان امتحنت نفوسهم ... على خفايا ضمائرهم اذن لرأيت فيها مثلما ... في نفوس الفرنسيين قبل استرداد الالزاس ... واللورين ولكيف يكون أمرهم غير هذا وهم يستبقون ... كما كانت قبل الحرب يرجون في حادث ... ان ينصفهم من ظلم الحرب .

... ربما أتيح لنا أن نعرض بتفصيل أوفى لهذا ... في فصل آخر من فصول هذه الرحلة «في الطريق الى باريس». لكن أمراً لامفر من أن ... هنا: ذلك أن المجر التي كانت ضحية الحرب ... بعثتها الحرب تجد وتعمل لتكون قوة ... في المستقبل، واذا كانت بعيدة اليوم ... عن حدود هذا الميدان فهي تعمل ... ما أوتيت من قوة لبلوغه ، وقد لا يتعذر ... أن تتصور مايكون من أثر ذلك في سياسة ... المقبلة وما يكون من تأثيره في سلام العالم.

محمد حسين هيكل

مجلة كلية الحقوق

العدد الثالث

ظهر العدد الثالث من مجلة كلية الحقوق لمديرها ... حسني عبده الشنتناوي . وهو يشمل ... عشر مبحثا سوى مذكرة الرد على مشروع ... لنظام المحاماة والاحكام . أولها بحث جديد ... العالم المعروف الشيخ احمد ابراهيم عن ... استعمال الحق وما يتقيد به في الشريعة ... ثم بحث لفضيلة الشيخ حلمي يس في ... ثم بحث للاستاذ السيد حسن الزيات ... اليمين الحاسمة ومتى يعتبر الحالف ناكلا ... في الملكية الادبية والفنية ، ثم بحث في ... والاحتكار من الوجهة الدستورية للاستاذ ... ثم مقال في تاريخ مصر ... والمالي بقلم السير مكليد دوسن ... ثم بحث في جرائم الصحافة ... مرجان العامي، في الجريمة الايجابية ... وطائفة كبيرة من المواضيع .

الصحافة في أسبوع

المحادثات السياسية

في ذكر «المحادثات السياسية» غذاء شهي تستطيبه الصحف ، وكذلك لهذه المحادثات السياسية رواج في السوق تروج به الصحف أيضا أو تطمع أن تروج به على قدر تفننها في تقليب الاخبار والتقاط الاحاديث .

وكان الاسبوع الفارط أسبوع رواج لاخبار المحادثات فما من صحيفة الا تناولتها بما ظنت أنه تجديد للكلام فيها وكشف عن بعض خباياها . لكن هل كان هذا الاسبوع الفارط اسبوع رواج للصحف على نحو ما أرادت وهل أنالها ما أحبت أن تظفر به من تهافت القراء عليها ؟ لعل باعة الصحف يعرفون الجواب على ذلك اكثر مما يعرفه أصحاب الصحف وكتابها .

والحق ان أنباء المحادثات السياسية لا تزال واقفة حيث تركها زملاؤنا قبل أن تهب ريحها أخيراً ، فليس في المسألة جديد الا أن الزملاء استطاعوا أن يقنعوا الجمهور بأنهم قادرون على أن يخلقوا شيئا من لا شيء .

لكن بعض الزملاء — كاصحابنا في المقطم — يحتاجون الى لون آخر من المهارة مع مهارتهم في تكرار الكلام والشغف بأن يقولوا اليوم ماقالوه أمس ، وهذا اللون الذي يحتاجون اليه هو أن يعرفوا كيف يكررون ويعيدون بحيث لا يشعر القراء أنه « لت وعجن »

***

الوقف والمشايخ

وللاسبوع الفارط ظاهرة أخرى لعلها ستنتظم معه هذا الاسبوع أيضا ، تلك هي قيامة ورثة الانبياء الفقراء اليه تعالى سادتنا أصحاب الفضيلة علماء المعاهد الدينية .

أي بلاء أصاب الكون أوسيصيبه ياحضرات أصحاب الفضيلة ؟

نشهد أنكم حماة الدين وحفظة الشريعة وأن لكم وعليكم أن تفزعوا الى ما رزقكم الله من قوة وإيمان وأن تحشدوا أنفسكم لتمنعوا دين الله أن يصيبه مكروه من عباد الله ، ولكنا ننظر لنرى في أية ناحية من الارض يظهر هذا المكروه فلانجد الادمايسيل من جوانب الدين ولا نعرف الا أيديكم تثخنه جروحا فيسيل عليها دمه .

يرى المصلحون أن يحل الوقف ويمنع فعله ، هذا كل ما حدث في الدنيا ، وحل الوقف ومنعه ليس بدعة جديدة لا عهد للمسلمين بها ، فقد طالما حلت أوقاف ومنع ناس أن يعقدوا وقفا جديداً وكان حل الاوقاف ومنعها يومئذ من دين الله اذ كانت لا تحل ولا تمنع الا بفتاوى دينية تصدر عن علماء لعلهم أكثر منكم ورعا وأصدق تقوى وأدق فهما وأوفر نصيبا من العلم بما يكون من الدين وما لايكون منه .

ثم انكم عاجزون أن تقولوا ان الوقف لازم بأصل من أصول الدين ، فكل ما هنالك أحكام مستنبطة استخلصها الفقهاء بالاجتهاد والفهم ، وهذه الاحكام بعد ذلك واقعة موقع الخلاف فبعض الفقهاء يرى لزوم الوقف ومنع حله وبعضهم يرى جواز حله وعدم لزومه ، فهل الحاد وكفر وهدم للدين أن يأخذ المسلمون من هذين الرأيين بما تظهر فيه المصلحة ؟ وهل جهلتم ما تواضع عليه أئمة الدين من أن المصالح هي مناط الاحكام فيما لم يرد فيه نص قطعي من كتاب أو والقاضي شريح ما رأيكم فيه ؟ افتى أن ليس للوقف أصل في الدين ، وقد كان قاضي قضاة المسلمين وآخر من ينتهي اليه علم الكتاب والسنة ، فهل تحشرونه بين اعداء الدين القائمين لهدمه ونقويض أركانه أم تستثنونه لانه قديم ولان كل قديم مقدس عندكم ولو رأى او فعل ما تعدونه كفرا ؟ مسكين القاضي شريح ، فقد يقف في طريق أصحاب الفضيلة فيرمونه بسهم

***

سؤال وجواب

هزم نابليون في روسيا سنة ١٨١٣ فانفصل عن جيشه وهام على وجهه يضرب في الارض وحيدا شريدا فلما كان بجهة — لايعرفها السائل ولا المسئول — لقيه الحاخام لوري فدله على الطريق وحينئذ خلع نابليون على الحاخام عباءته وكانت قطيفة خضراء مطرزة بالذهب وانتقلت العباءة من الحاخام الى ابنه ثم الى حفيده الخواجه لوري المقيم في بورسعيد

هكذا يقول المقطم ، أو هكذا يقول مكاتب المقطم في بورسعيد ، ويسأل بعد ذلك المؤرخين عن رأيهم في هذه العباءة ؟

وانا لست بحمد الله من المؤرخين ولكني أزعم انني استطيع الجواب

يكون نابليون خادعا نفسه في نفسه اذ انفصل عن جيشه وذهب شريداً في الارض ، وقد يصح هذا فيكون عيبا من عيوب القائد العظيم ، لكن العباءة القطيفة الخضراء هل تسربت له من مخلفات دول الطوائف في الاندلس ؟ أو كانت هدية أرسلها اليه أحد شيوخ «السادة الوفائية» في مصر ؟ أو كانت غنيمة حجازية أخذها فيما لا ندري من وقائعه وفتوحه ؟ أو كانت طرفة قدمها له أحد تجار « التربيعة » يوم دخل القاهرة ؟ أو أن أحد الفرنسيين صنعها له تحت ظل كروم «بوردو» و« شامبانيا » ؟

لابد أن تكون شيئا من ذلك والا فكيف تكون عباءة خضراء مطرزة بالذهب ؟!

وما رأي الخواجه لوري اذا ظهر في مصر أو الحجاز أو نجد أو السودان أو مراكش من يدعي أن العباءة كانت لبعض أجداده فأخذها نابليون ؟ ثم طلب أن ترد له ؟ هل يردها الخواجه لوري أو يقول :

ولبس عباءة وتقر عيني
أحب الي من لبس الشفوف ؟

***

أشياء منوعة

في الاهرام عنوان « أخبار منوعة » ضخم عريض ممتد على عمودين ، يقع دائما في صدر الصفحة السادسة ، ويشعرك لأول وهلة ان العناية والفن أقامته في هذا المقام الممتاز فتقول في نفسك لابد أن تكون هذه المنوعات أشهى وأمتع من منوعات المائدة

لكنك تهبط بنظرك ، على بركة الله ، لتسمع وتتمتع فيردك خداع العنوان جائعا ظمآن!

المعارك في الاقاليم ، صحيفة الطلبة ، بيع بالمزاد ، الحوادث في القاهرة ، محلات شملا ، نقابة عمال المطابع ، بيع الاتومبيلات ، محاضرة صحية . رواية جنان في جنان ، الجامعة المصرية الخ الخ ....

كل ذلك تنطوي عليه « أخبار منوعة » ، وانك لتجده موضوعا على هذا الترتيب فيدهشك ان يبلغ من التجارة الصحفية هذا المبلغ من الرق ، غير أنك تشعر ان الاهرام تريد ان تشخك على ذقنك فتتركها مشمئزا ، ولكن لا تنس أنها تجارة .

وان التجارة حرة ....

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص
بغداد فى ١٤ كانون الثانى (يناير) ١٩٢٨

وزارة تستقيل ووزارة تتولى الحكم

استقالت الوزارة العسكرية فى أوائل الاسبوع لما رأت أنها لا تستطيع أن تنفذ برنامجها فى الوضع الحاضر ودار الاعتماد البريطانية متعنتة فى سياستها . واهم النقاط المختلف عليها قضية التجنيد الاجبارى وتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية تعديلا حسنا وقد تمسكت الوزارة العسكرية بآرائها تمسكا شريفاً .

فكلف جلالة الملك فيصل عبد المحسن بك السعدون رئيس المجلس النيابى ومن رؤساء الوزارات السابقين بتأليف الوزارة الجديدة . وبعد مذاكرات أسبوع ألف السعدون بك وزارته . وقد صدرت الارادة الملكية اليوم بتقليد الوزارة الجديدة الحكم وجرت المراسم فى ديوان مجلس الوزراء على الاصول حوالى الساعة ١١ قبل ظهر اليوم وهذه هى الوزارة السعدونية :

عبد المحسن بك السعدون للرئاسة ووزارة الخارجية ووكالة وزارة الدفاع .
عبد العزيز بك القصاب : الداخلية
يوسف أفندى غنيمة : للمالية
حكمت بك سليمان . للعدلية
توفيق بك السويدى : للمعارف
الشيخ أحمد الشيخ داود : للاوقاف
الشيخ سلمان البراك : للرى والزراعة
عبد الحسين جلبى شلاش : للمواصلات والاشغال

وظلت وزارة الدفاع شاغرة ريثما يعين لها كردى .

وامتازت هذه الوزارة بدخول عنصر من الاقليات فيها هو يوسف غنيمة نائب بغداد عن اليهود [illegible] . ووزيرين شيعيين أى لم يزد عددهم عن ... قبلا ووزير كردى . وستنشر هذه الوزارة برنامجها قريباً جداً والمقول انه مختصر جدا يتضمن وجوب الاشتغال فى جو ساكن هادئ والعناية بالشؤون المثمرة ونجاح الشؤون الاقتصادية ويعتزم رئيس الوزارة الجديدة ، اذا لم يؤيد المجلس النيابى هذه الوزارة ، أن يحل المجلس ويجرى انتخابات جديدة .

حملة العراق على الاخوان

شرعت الحركات الحربية التى تقوم بها القوات العراقية بمساعدة القوة الجوية البريطانية ، فى الحملة على الاخوان الوهابيين . فتوجهت الحملة أولا الى ... فوجدتها مهجورة من السكان . ولا يعرف مقر فيصل الدويش تماما . الا أن الطيارات انتشرت فى البادية وهى تقوم باستكشافات ... الاعداء والهمة مبذولة بضرب الاخوان ضربة تأديبية قوية حتى يرتدعوا فلا يعودوا الى الاعتداء على العراق .

اكتشافات أثرية خطيرة فى العراق :

ورد فى تقرير ادارة المتحف البريطانى الصادر يوم الاربعاء الماضى فى لندن : ان الحفريات الجارية فى خرابات مدينة أور الكلدانية وفى آثارها أسفرت عن مكشوفات جديدة يعتقد انه يرجع تاريخها الى (٣٥٠٠) قبل الميلاد . وهذه المكشوفات ظهرت بواسطة البعثة الأثرية لجامعة بنسلفانيا الاميركية والمتحف البريطانى فى العراق ، ومن جملة ما اكتشف عدة ... وقرية من الذهب الخالص وطقم أدوات ... الزبرجد (توالیت) مرصعة كلها باللآلئ والحجارة الكريمة وأوعية كثيرة مصنوعة من ... والفضة .

تنفيذ أحكام المحاكم الاجنبية فى العراق

صادق المجلس النيابى هذا الاسبوع على لائحة قانون تنفيذ أحكام المحاكم الاجنبية فى العراق . وقد قال مقرر اللجنة الحقوقية النيابية فى المجلس لدى مناقشة هذه اللائحة :

« لقد رأت اللجنة أمرين فى هذه اللائحة (١) لزوم وفائدة هذا القانون (٢) المعاملات الموجودة فيه . وبالنظر الى الامر الاول لايستطيع شخص ان يقوم بمعاملات حقوقية مالم يثق انه سيحصل على حقوقه من الطرف الثانى الذى يتعامل معه . ونظراً الى احتكاك الامم الحاضر وعلاقاتهم ورغبة العراق فى زيادة المناسبات بينه وبين الدول الاخرى صار من الضرورى صيانة حقوق الافراد العراقيين بقبول هذا القانون لتأمين المعاملة المتقابلة . وفى القانون مادة تقيد حكومتنا بعدم تنفيذ أحكام القانون الا متى نالت حكومة العراق المعاملة نفسها من الطرف الثانى »

الروح الحربى فى العراق

كتبت جريدة « بغداد تايمس » وهى تعبر عن الرأى البريطانى فى العراق مقالا عن الروح العسكرى العراقى جاء فيه مايلى :

ينقسم الرأى العراقى حول التجنيد الاجبارى الى قسمين : فريق يذهب الى انه اذا تسنى للعراق الاخذ بنظام التجنيد الاجبارى ففى امكانه ان يحصل على جيش فيه الكفاية لحماية البلاد من أى اعتداء خارجى . ويذهب الفريق الثانى الى انه اذا دامت الاحوال فى الشرق الاوسط على ماهى عليه الآن فمسألة الدفاع عن العراق ستبقى معقدة على الدوام . . ثم أشارت الى بعض الدول التى لاتجنيد اجبارى فيها نظير الباجيك وتابعت كلامها فقالت : والشرط الذى منه المراعى الآن فى استقلال كل دولة وهو حيازة جيش قوى مدرب لن يكون معتبرا فى سد النقص الحاضر فى النظام الدولى ، وأصبحت كلمة عصبة الامم فى المشاكل الدولية أقوى مما هى عليه الآن . فاذا اضطر العراق اليوم الى الاعتماد على قوة الطيران البريطانية فى الدفاع عن حدوده فليس فى الامر مايخل بشرفه أو يمس بكرامته ، وليست هناك وسيلة ممكنة لحراسة الحدود ومراقبتها سوى القوات الحربية البريطانية التى تستطيع حمايتها بقليل جدا من الرجال ومن غير تكاليف عظيمة فى وقت لاتملك حكومة العراق الرجال والاموال المطلوبين

وصارت الجريدة بعد ذلك تبين كيف ان العربى العراقى لايميل لفن الحرب العسكرى (وهو عكس طبيعة العراقى كما لايخفى على من تتبع حياة العراق الحديثة وفريق كبير من أعاظم قواد العثمانيين كانوا عراقيين ولم يقم بالثورة العربية فى الحجاز وسورية الا القواد العراقيون) وعادت تامتدح كتابة البوليس العراقى الا أنها قالت بحاجة الجندى العراقى الى التمرن والتدريب .

القدس

لمراسلنا « السياسة الاسبوعية » الخاص
١٧ يناير سنة ١٩٢٨

خط البرق البحرى بين فلسطين ولندن

رست فى ميناء حيفا فى صباح السبت النارط الباخرة كولونيا من بواخر شركة الايسترن وفى صباح الاحد مد سلك على براميل فارغة طافية على سطح البحر فى الجهة الغربية من حيفا عند اطلال كفرسامر بالقرب من قرية الطيرة الى غرفة خاصة لهذا المشروع وضعت فيها الاجهزة اللازمة لربط السلك البحرى . وبعد ان ربط السلك فى مكانه الخاص بالغرفة رفعت البراميل واستقر السلك فى مقر البحر وأقامت الباخرة وهى تقوم بعملية مد السلك من حيفا الى لارنكا حيث وصلتها بعد ٢٤ ساعة وحيث يتصل بالسلك الممدود من لندن الى لارنكا فى قبرص وهكذا تم مد خط تلغراف يصل انكلترا بفلسطين

مرفأ حيفا

برحنا المستر بالمركبير مهندس مرفأ حيفا الى لندن بعد أن أوضح كيفية الشروع فى بناء المرفأ وقد جاء فى تقريره بهذا الشأن ان الردم سيمتد بعرض ١٥٠ مترا على طول الشاطئ من الشرق الى الغرب .

وستنشأ فى الارض المردومة ثلاثة شوارع بتنقل الخط الحديدى الى أحدها وأن يكون نوع الحجر رمليا يابسا وقد وجد الحجر الرملى فى عتليت . وعنايت هذه هى القلعة الصليبية المعروفة على شاطئ البحر والمحطة الاولى بعد محطة الكرمل بحيفا الى الغرب وقد قطع من حجارتها الرملية نحو ٧٥٠ طونا وحجم الحجر يبلغ ثلاثة أمتار طولا فى مترين ونصف متر عرضا ويحتاج المرفأ الى نحو ٩٠٠ الف متر مكعب من الحجارة والصخور الكبيرة .

وأما الحجارة اليابسة فتقطع من بلد الشيخ القريبة من حيفا .

وسيكون اتساع المرفأ نحو ستة عشر ميلا مربعا ويبدأ من الجهة الغربية من رأس الكروم المعروف بالزورة ممتدا الى الشمال الشرقى فى البحر بطول ١٦٥٠ مترا ثم ينحنى بخط دائرة صغيرة الى الشرق .

ويبدأ من الشرق من المرفأ الحالى حيث رصيف السكة الحديدية ودوائر الجمرك ممتدا الى الشمال الغربى بطول ٩٥٠ مترا والمرجح أن تكون هذه الناحية مرفأ لايواء الاسطول أو لايواء بعض قطع اسطول البحر الابيض المتوسط أما العمل فسيبدأ فى أواخر مارس القادم حيث تهدأ الانواء ويدوم الى أربع سنوات يشتغل فيه ألفا عامل أو أكثر .

تحريض العمال العاطلين على مغادرة فلسطين

نمى الينا من مصدر ثقة أن فريق العمال العاطلين الذين يسكنون الاكواخ الحقيرة فى تل أبيب سيذيعون استنجادا على يهود أميركا الاغنياء يستفزون فيه حميتهم لمساعدتهم بالاموال الكافية لنزوحهم عن فلسطين . وتعمل الآن جمعية العمال الصهيونية بنشاط وبصورة سرية بتحريض العمال العاطلين كل واحد على حدة لمغادرة فلسطين وفى ذلك ما فيه من المغازى التى ينطوى عليه مصير الوطن القومى اليهودى

اتحاد العرب واليهود

أصدرت الجمعية الصهيونية فى القدس كتابا موضوعه الاتحاد للسلام تبين فيه مقاصدها نحو اتحاد العرب واليهود . وهدف الجمعية من هذا الكتاب الاعراب عن مقاصدها لجعل فلسطين مقاطعة شبه دولية يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية بقطع النظر عن أكثرية هؤلاء أو أولئك فى أى وقت .

وقد أبان الدكاترة ابستين وبرجمان وبروين والخواجات بنيامين وكوهن وغوردن وغيرهم معنى الوطن القومى اليهودى وامكان تعاون العرب واليهود فى هذا السبيل . وبالاجمال فان بيانات هؤلاء الاشخاص هى خطة الفريق المعتدل من الصهيونيين وفيها القسط الكافى لتطور الحركة الصهيونية .

مدرسة لاعداد مبشرين !

منحت الارسالية التبشيرية التابعة لكنيسة المثودست دارا كبيرة لتكون مدرسة يتلقى فيها أساليب التبشير المبشرون الذين يعدون انفسهم لتبشير المسلمين فى هذه البلاد ومركز هذه المدرسة القدس . وقد أعد جناح خاص فى المدرسة المذكورة لاقامة المبشرين المنتشرين خارج فلسطين الذين يرغبون ان يتعلموا ليكونوا مبشرين فى العالم الاسلامى خارج فلسطين .

ونحن نعتبر هذا العمل موقظا للفتن ومثيرا لضغائن طالما شقى بسببها الشرق .

وفد العمال اليهود عند حاكم القدس

قابل وفد يمثل مؤتمر عمال القدس سعادة حاكم مقاطعة القدس المستر كيث روش وطلب منه :

١ — أن تستخدم البلدية العمال اليهود

٢ — أن تعين الحكومة أو ادارة الاشغال العامة بجميع أعمالها العمال اليهود العاطلين

فاجابهم سعادة الحاكم : ان المال المخصص لاشغال البلدية قد نفد كله فلا يمكنها القيام باشغال أخرى قبل السنة المالية القادمة وزاد على ذلك بقوله : ان البلدية فى الوقت الحاضر تستخدم عددا غير قليل من العمال اليهود .

وأما بخصوص الاشغال العمومية فقال انه ليس باستطاعته اعطاؤهم جوابا قبل ان يحصل على خطاب من فخامة المندوب السامى ردا على اقتراحاته التى رفعها لفخامته بهذا الصدد .

فى الشعر التركى

الجدال بين المؤمنين والملحدين فى الشعر والادبية التركية

« بعث الينا حضرة مراسلنا فى الاستانة بموضوع هذه القصيدة الفريدة : التاريخ القديم : وهى من القصائد التركية الخالدة الفريدة للمرحوم توفيق فكرت بك أحد أعلام النهضة التركية وقد حلل الاستاذ المدرس محمد على عينى بك هذه القصيدة الفريدة تحليلا فلسفيا وانا ننشر هنا للاستاذ مراسلنا ونشكر له مجهوده الطيب »

فى الشعر التركى قد يحدث كلا ... منظومة طويلة عنوانها « التاريخ القديم » كانت سببا لاخذ ورد طويل ونزاع عظيم . وقد تناولها الاستاذ اسماعيل صفا توفيق بك بالدفاع والاستاذ الناقد الكبير سليمان نظيف بك باشد الحملات وتناولها الاستاذ المدرس نعيم بك مدرس المنطق بالجامعة وقابلها الاستاذ الشاعر ... محمد عاكف بك بمنظومة شديدة . ثم جاء الاستاذ المدرس محمد على عينى بك فحللها تحليلا فلسفيا ظهر خلال الايام الاخيرة .

لاشك ان اشتراك جميع هؤلاء الاساتذة الجهابذة فى الاخذ والرد حول منظومة بمثل ابلغ دليل على ماكان لذلك الشعر من التأثير العميق فى النفوس وما ولده من الحركة الفكرية والثورة الروحية المستمرة الى يومنا الحالى ، رغما من أن صاحب الشعر قد مات قبل اثنى عشر عاما ورغما من أن الشعر نظم قبل عشرين عاما ، بل يدل على أن هذا الشعر قد خالط الحياة مخالطة قوية وعبر عن شعور كان تعبيرا جليا ولم تكشف المقابلات التى رآها لاخماد تأثيره .

لماذا عسى أن يكون فى هذا الشعر العميق الاثر ؟ ومن هذا الشاعر القوى ؟ اما الشاعر فهو المرحوم توفيق فكرت بك ، أحد أعلام النهضة الادبية فى تركيا . وقد كانت تلك المنظومة ، منظومة « التاريخ القديم » ، من آخر منظوماته ، التى قابلتها جماعة كبيرة بالنقد الشديد وقابلتها جماعة قليلة من انصار الشاعر كآية من آيات الشعر الخالد . وقد مرت الاعوام بين كلام كثير الى أن أخرج لنا محمد على عينى بك رسالته الاخيرة « اللادينية والريبة والالحاد » خلال الاسبوع الاخير فأحيا ذكرى ذلك الشعر بعد أن كان يخيل للكثير أنه نسى تمام النسيان :

ان موضوع الشعر كما يدل عليه عنوانه هو « التاريخ القديم » الذى يتصوره الشاعر هيكلا عظيما تمتد رأسه الى مجاهيل الماضى وتغور اقدامه فى ظلمات المستقبل ، وقد رأى الهيكل حوادث مدهشة يلخصها الشاعر بقلمه الساحر قائلا :

« جيوش منتصرة ، تقدمها سحب من الغبار ، ينتشر منها الدم ، وعلى رأس تلك الجيوش علم دموى ، تتلوه التيجان ومن ورائها وسائل التدمير والهلاك ، من حراب وسهام ، واقواس وسيوف ، ومنجنيقات ودبابات ومدافع وبنادق ، ومن وراء كل ذلك جنود الوغى وامراء السوء ثم قوافل الاسرى ، وكل ما من شأنه أن يفيد أن المغلوب معيوب ، وأن الغالب محق ، واذا واجب الناس أن يمجدوا القاهر ويستعبدوا للمتكبر وعلى الجملة فالخير تحت الاقدام والشر بين الاحضان . هناك حقيقة واحدة ، حقيقة الاغلال ، وبلاغة واحدة ، بلاغة السيوف : أيها الحكم هنالك من لايزال يظلم ! كل شرقة ... وكل ... ماهرة : كل شىء بدايته ونهايته ... والسماء تنتظر قربانا ، فلا نرى فى كل ... الا الدماء ، ولا نرى فى كل زمان الا الدماء ! »

وهنا ينتقد الاستاذ المدرس ويناقش الشاعر فى نظرية الحق والقوة وهو يعترف مع الشاعر أن القوة ...

...

حق علينا أن نتكلم نحن ، وماذا عسى الا أن شعر الالحاد لايدحضه الا شعر فهلا نجد لهذا فى الشعر التركى نموذجا اننا نجده ونتقدم لقراء ذلك النموذج أخرى ، ويمكننى أن نزيد على ذلك أن القائم بين الايمان والالحاد فى النفس الادبية يشير بانتصار الايمان لان الاكثر رفعت لواءه وجهدت شأنه .

سياسة الأسبوع

جو الاشاعات الباطلة — الوقف الاهلى وتنظيمه والحالة الحاضرة في مصر

كان جو الاشاعات بالنسبة للمحادثات والوزارة والسياسة المصرية على العموم متلبداً طول الاسبوع الماضى. فكنت تقرأ في تلغرافات مراسلى الصحف الانكليزية وفي أخبار الصحف المحلية، وكنت تسمع من أفواه الناس أكثر الاقوال تناقضاً وتضارباً. فمن تعليقات على انتخابات الطلبة، الى تكهن بمصير المحادثات السياسية بين ثروت باشا والحكومة الانكليزية، الى حدس فيما يصير اليه أمر الاحزاب السياسية المصرية، الى روايات عن علاقات أعضاء كل حزب من الاحزاب فيما بينهم وعن علاقات الاحزاب بعضها ببعض، الى تحليل لهذه الحال تطاول بعض الاشخاص السياسية مرة، وبتطور الاحوال بعد وفاة الفقيد العظيم زغلول باشا مرة أخرى، وبغير ذلك من الاسباب مرة ثالثة. وليست هذه أول مرة اجتازت مصر فيها جواً من الاشاعات كهذا الجو. لكنك في كل مرة كنت تسمع الى جانب الاشاعات عن الحال الموجودة اشاعات أخرى عما يتوهمه المشيعون مآلا لهذه الحال. أما اليوم فراسلو الصحف الانكليزية ومن يشاركه المتشائمين منهم لا يذكرون شيئاً عن المآل الحال يتوهمونها ولا تسمع من بعضهم أكثر من أن الحالة بلغت من الابهام حتى لكأنك في غرفة مظلمة لها عشرون باباً ولست تدرى أى الابواب يؤدى بك الى النور، وأيها يزج بك في حالك أشد مما يتصورونه للحال الحاضرة ظلاماً.

على أن هذا الغلو في التشاؤم لامبرر له في الواقع، وما روته بعض الصحف الانكليزية وتابعتها فيه بعض الصحف المصرية خاصاً بالمفاوضات وما لها مثل للمبالغة في رواية الاخبار ومبالغة تقرب بها من ناحية عدم الصحة. فقد زعم هؤلاء أن المحادثات انقطعت بين ثروت باشا والحكومة البريطانية، وأردف بعضهم هذا القول بأن صحة ثروت باشا لا تسمح له بمتابعة العمل وأنه لذلك سيتخلى عن الحكم. وذهب هذا البعض الى تحديد الاسبوع الذى يبدأ اليوم موعداً لتطورات سياسية خطيرة.

والحقيقة في شأن المحادثات بين ثروت باشا والحكومة البريطانية أنها كانت سائرة سيراً منتظماً حثيثاً الى عشرة أيام مضت. وأن خلافاً حدث على مسألتين من المسائل أبدى ثروت باشا على مقترحات الحكومة الانكليزية فيهما من الملاحظات ما أوقف المحادثات للبحث في طريقة لتقريب وجهتى النظر في المسألتين المذكورتين من غير أن يقطع الرجاء في الوصول الى التوفيق بينهما، وما تزال ملاحظات رئيس الحكومة المصرية موضع النظر الى اليوم. وقد سافر دولته الى اسوان يوم الخميس أمس الاول وسيعود الى القاهرة بعد غد ليستأنف البحث مع دار المندوب السامى البريطانى في المسألتين الحادث الخلاف بشأنهما. فلا يمكن، وهذه هي الحال، أن يقال إن الخلاف انتهى الى عدم نجاح المحادثات وان ذلك قد يؤدى الى استقالة ثروت باشا بسبب صحته وعدم استطاعته متابعة مجهوداته لخير البلاد.

بل لو أن المحادثات لم تصل الى نتيجة بالفعل فليست الدعوى ما علاقة ذلك باستقالة رئيس الوزارة وباستقالة الوزارة كلها معه. فمما يعرفه الجميع ان دولة ثروت باشا انما شكل الوزارة الحاضرة بالاتفاق مع المغفور له سعد زغلول باشا على أثر استقالة وزارة عدلى باشا من غير أن تكون ثمة فكرة محادثة أو مفاوضة سياسية. فالوزارة إذن لم تكن وزارة مفاوضة، وقد تدليلا ذلك لم تسفر المحادثات عن نتيجة. بل هي وزارة ائتلافية نالت ثقة البلاد ونوابها وتولت الحكم بهذه الصفة واستمرت فيه بهذه الصفة كذلك. ولم يكن قد مضى على توليها الا أيام حين نجمت بين مصر وانكلترا أزمة الجيش التى حركت لها انكلترا بوارجها بعثت باثنتين منها الى ميناء الاسكندرية وبواخر الى ميناء بور سعيد. ثم حدث بعد ان انتهت أزمة الجيش ان سافر دولة ثروت باشا في صحبة جلالة الملك أثناء زياراته الرسمية لرؤساء دول أوروبا فانتهز دولته فرصة وجوده بلندره ليزيل ما اضطرب له الجو السياسى بين مصر وانكلترا بسبب أزمة الجيش. والمصريون جميعاً يعلمون أنه لقى في هذا نصباً وأنه مع ذلك جاهد بكل ماله من حكمة ومهارة حتى وصل الى غايته. ولما رأى وزير الخارجية البريطانية ورأى دولة ثروت باشا ان الجو الذى صفا يسمح بالحديث للنظر في امكان توفيق وجهتى النظر بين مصر وانكلترا استأنفا محادثاتهما لهذه الغاية أثناء وجود ثروت باشا في صحبة الملك بانكلترا كما استأنفاها مرة أخرى بعد عودة ثروت باشا من أوروبا الى مصر ثم رجوعه الى أوروبا لمصاحبة جلالة الملك في زيارته الرسمية لفرنسا وللبلجيكا. وكان رأى دولته الذى ظهر في خطبة العرش أول هذه الدورة البرلمانية أن هذه المحادثات ستستمر، حتى اذا أمكن التوفيق بين وجهتى النظر المصرية والبريطانية تسنى الدخول في مفاوضات لوضع اتفاق يتسق به عهد جديد للعلاقات بين مصر وانكلترا. ومعنى هذا أنه اذا لم يمكن التوفيق بين وجهتى النظر تظل الحال كما هي وكما تقتضيها الحياة الدستورية حتى تتهيأ الظروف ويحين الوقت المناسب لتقرير الاتفاق ولاتساق ذلك العهد الجديد.

ليس اذن ما يربط بين نجاح المفاوضات وعدم نجاحها واستقالة ثروت باشا وبقائه في الحكم مادام متمتعاً بثقة البلاد. وكل ما يمكن أن يقال في حالة عدم نجاح المحادثات الجارية الآن أن يقدر ثروت باشا ما يمكن السير عليه كسياسة للمستقبل، فاذا نالت هذه السياسة ثقة البلاد استمر مضحياً بكل ما يتطلب الوطن تضحيته.

هذا لو أن المفاوضات لم تنجح. لكن المحادثات كما قلنا مازالت مستمرة بين ثروت باشا ودار المندوب السامى، وما زال الرجاء قوياً في التغلب على المصاعب. ومن الخطأ أكبر الخطأ خلق جو من الاشاعات التى أشرنا الى شيء منها في أول هذا الحديث قد يكون من شأنه أن يعكر الصفو وأن يؤجل في انتهاء هذه المحادثات الى نتيجة. على انا برغم هذه الاشاعات الكثيرة نعتقد أن الحكومة البريطانية مدركة تمام الادراك تأييد البلاد كلها لدولة ثروت باشا وتقديرها لحكمته مدركة كذلك ما على يد باشمس ثروت باشا من حسن الارادة للوصول الى اتفاق يتفق مصر وبريطانيا جميعاً من موقف الا يستهان عليه — على حد تعبير احدى الصحف الانكليزية — بل انا لنعتقد أكثر من هذا أن الحكومة البريطانية تدرك تمام الادراك أنه في حالة عدم نجاح المفاوضات فستستمر سراية هذه الاشاعات وما فيها من تهييج وباطل وستقف البلاد وقفة رجل واحد لتأييد السياسة الجديدة التى لا مفر لمصر من انباعها اذا أخفقت سياسة الاتفاق بينها وبين انكلترا.

لا محل اذن لخلق هذا الجو من الاشاعات. ولا محل بنوع خاص للتخرصات والارهاصات عما سيحدث في المستقبل من تغيير في السياسة المتبعة اليوم في البلاد. فلو فرضنا جدلا ان صحت بعض الاقاويل التى تروى في شؤون فردية فان البلاد من أقصاها الى أقصاها تؤيد السياسة التى سارت مصر في طريقها منذ تم الائتلاف، وتؤيد بكل قوة اعتقادها الدعوة الى الوحدة المقدسة التى صدرت من نفس المغفور له زغلول باشا في غير فرصة والتى كانت أول ما دعا حين توطدت أركان الائتلاف في المؤتمر الوطنى الذى عقد بمنزل محمد محمود باشا كما كان آخر ما قاله في خطبه بمجلس النواب. تؤيد البلاد من أقصاها الى أقصاها هذه السياسة بكل قوتها وترى في الذين يحاولون في الخفاء لتقويض اركانها وفي الذين يدسون لها الدسائس خوارج على الوطن خصوماً لقضيته. ذلك بأنها قد مرت بشتى الصور من السياسات المختلفة في السنوات التالية الماضية منذ بدء النهضة الوطنية الى وقتنا الحاضر فلم تجد سياسة أجدى عليها ولا أكفى بأجرها ومصلحتها من هذه السياسة. وهى لذلك تؤمن بها تمام الايمان ولا ترى أن تتبع انساناً من الناس يحاول لسبب شخصى أو لسبب حزبى أن يعكر صفوها بأفاعيل يتمهل في الخفاء أو بالتظاهر بالمحافظة عليها مع السعى خفية لنقض في عضدها.

وتأييد البلاد لهذه السياسة وعدم وازرتها لمن يعكر صراحتها وإخلاصها خير كفيل يرد الصواب الى رأس كل من تحدثه نفسه بما يخالفها سواء أكان ذلك للاسباب التى يقدمها الكاتبون الانكليز من مطامع خاصة أو لأى سبب آخر. وهذا هو ما يجعلنا ننظر للاشاعات والاقاويل التى أشرنا اليها نظرة إنكار واحتقار.

***

وبينما هذه الحالة السياسية تتناولها الاشاعات والاقاويل على ماقدمنا ويحتاج من كل مصرى صادق الاخلاص لوطنه أن يبدى بها كل عنايته اذا طائفة من الناس لا تفكر فيها ولا تفكر في عمل صالح وانما تفكر في تكوين معارضة عدائية لمشروع قانون مازال موضع نظرة لجنة الاوقاف بمجلس النواب، ومازال ولم تقطع فيه اللجنة برأى ولم تبد فيه قراراً. ذلك مشروع قانون تنظيم الاوقاف الاهلية، فهو على ما يعلم القراء قد عرض على مجلس النواب محولا من لجنة الاقتراحات فأحاله المجلس لبحث بحث فيما اذا كان الوقف من أسس الدين وقواعده، وبعد إقرار المجلس أنه ليس كذلك أحاله الى لجنة الاوقاف، وكان المفروض والطبيعى أن يعاون ذوو الرأى من المشترعين ومن رجال الدين هذه اللجنة في عملها كى يكون التنظيم على خير ما يستطاع الوصول اليه في مصلحة البلاد. الا أن جماعة منهم كثيرون من رجال الدين بدأوا حركة ليست حركة بحث ولا مناقشة، ولا جدال بالتى هى أحسن، بل حركة عدائية قوامها الاحتجاج بالتلغرافات وتوجيه المطاعن والمثالب الكتابية على لسان من يدعون أنفسهم علماء ومحافظين. وكل غرض هؤلاء وأولئك من حركتهم ألا يتم في البلاد اصلاح وأن يتم عليها ماهو مخيم عليهم من جمود.

ولم نر في تاريخ الفقه ولا في تاريخ التشريع أن الاحتجاج بالتلغرافات أو المثالب والمطاعن كانت وسيلة مناقشة وجدال. بل رأينا وزن المباحث القائمة على المنطق وعلى الواقع الذى يؤيده الاحصاء وتتعلق به مصلحة المجموع أساساً للمناقشة. ولهذا عجبنا وعجب الناس من هذه البدعة الجديدة يبتدعها طائفة من رجال الدين، ولسنا نرجو إلا أن يغفر الله لهم وأن يهديهم سبيل الحق. ثم إنا لنضرب لهم مثلا تشريعياً لو اتخذوه في جدالهم لكان خيراً لهم. قدم المسيو ناكيه مشروعاً بقانون يبيح الطلاق في فرنسا اطلاقاً بعد أن كانت الكنيسة الكاثوليكية لا تعرف الطلاق ولا تقر أكثر مما تسميه التفرقة بين الاجسام. وكان لاباحة الطلاق أعداء يؤيدون المسيو ناكيه كما كان لانكار الطلاق أعداء يؤيدون الكنيسة. ولقد لجأ المسيو ناكيه وأنصاره الى وسائل علمية عظيمة لتأييد رأيهم: من ذلك أنهم استفتوا أكثر من الف رجل والف امرأة ممن كانت بينهم مشاكل في شأن حياتهم الزوجية ومثل هذا العدد ممن لم تكن بينهم مشاكل وخرجوا بأغلبية كبرى تؤيد نظريتهم في الطلاق. ومنها انهم كتبوا الكتب والمقالات يبينون فيها مزايا التشريع الجديد. فهل يدرس أصحاب الحركة العدائية لتنظيم الوقف الاهلى أفعال أنصار الكنيسة لمحاربة خصومهم، ثم لم يحتجوا بالتلغرافات ولم ينهموا خصومهم بالكفر لأنهم كانوا يعلمون أن الاحتجاج لا يصلح وسيلة أمام الرأى العام المتنور الرقى بالالحاد او بالكفر لا يزعزع من حجة خصومهم في مسألة تتعلق بمصالح المجموع لان الرجل قد يكون على غير دينك وقد يكون الحق معه وهى مع ذلك يعنى بالمصلحة العامة عناية مثل او أكثر من عناية غيره. لذلك لجأ أنصار الكنيسة الى الوسائل التى لجأ اليها خصومهم: لجأوا الى الاحصاء في البلاد التى ابيح فيها الطلاق ومن بينها بعض البلاد الاسلامية وجاؤوا باحصائيات مختلفة منها يؤيدون بها ان الطلاق ضار كثير الضرر. ولجأوا كذلك الى انصارهم من الكتاب يؤلفون الروايات والكتب والمقالات تأييداً لرأيهم. ومع أن المسيو ناكيه كان يرمى الى أكثر من الطلاق المنظم بالتشريع والذى لا يتم الا بعد حكم القضاء به، بل كان يرمى الى حرية الانفصال بين الرجل والمرأة، فان جماعة انصار الكنيسة من المشرعين يقفون عند تحديد الطلاق بقيود أضيق بكثير من قيوده في الشريعة الاسلامية.

فلو ان هؤلاء الذين يدبرون حملتهم على تنظيم الوقف الاهلى على قواعد جديدة أرادوا أن يصلوا الى شيء فليعلموا أن الاحتجاج والسباب لن يبلغاهم شيئاً أكثر من أن ينظر الناس اليهم نظرة ليس فيها أى شيء من الاحترام، وأن الوسيلة للوصول الى شيء انما هي تحرى المصلحة العامة بحسب ما توحى به نظم هذا العصر الحاضر. ثم ليعلموا أن التشريع الفقهى الذى أصبح في مصر منذ سنة ١٨٧٥ لا يمكن أن يرجع القهقرى، وان أكبر واجب عليهم ان أرادوا أن يخدموا الشريعة الاسلامية حقاً فذلك باستنباط أحكام والتدليل على أن من هذه الاحكام ما يمكن أن يكون مواد تشريع لأهل هذا العصر فتلائم ومصالحهم في الحياة، لأن المحافظة على مصالحهم ومصالح البلاد العامة.

فأما الطريقة التى يلجأون اليها من الاحتجاج والسباب فلم يبق من يعنى بها بل لم يبق من يعنى لاعتبارها سواء في مصر أو في غير مصر من البلاد الاسلامية من أمم البلاد الاسلامية.

السياسة الخارجية في أسبوع

نزع الحصانة النيابية عن نواب شيوعيين فرنسيين — مؤتمر الوحدة الامريكية

ملخص الأسبوع

خف شخوص الابصار الى باريس وواشنطن فيما يتعلق بمعاهدة السلام الدائم بين فرنسا والولايات المتحدة، فقد انتقل موضوعها الآن الى ميدان المفاوضات الدبلوماتية وتبادل المذكرات. ذلك أن مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية بعث الى المستر «كيلوج» وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية يخبره بقبول وجهة النظر الامريكية باشتراك الدول في صك السلام الدائم على أن يكون عرض الامر عليها بعد توقيع فرنسا والولايات المتحدة معاهدتهما الخاصة. فرد وزير الخارجية الامريكية بأنه في هذه الحالة يستحسن أن تكون المعاهدة بين الدول اثنين قائمة على فكرة مسيو «بريان» الاولى فكرة الغاء «الحرب» على وجه العموم وسيلة من وسائل السياسة القومية في العلاقات بين البلدين. وقد جر هذا وذاك الى مفاوضات تتبادل بشأنها المذكرات، ومتى وصل أمر سياسى الى تبادل المذكرات فقد يقلل من حدة الاهتمام به ويخفف من شخوص الابصار اليه.

لكن الابصار ظلت شاخصة نحو باريس ونحو واشنطن خلال الاسبوع المنقضى وان كان موضوع شخوصها قد تغير. فقد حدث في باريس ان طلبت الحكومة الفرنسية الى مجلس النواب رفع الحصانة البرلمانية عن بعض اعضائه الشيوعيين الذين صدرت ضدهم أحكام قضائية فكانت جلسة خطيرة عرضت فيها الوزارة مسألة الثقة بها غير مرة وانتهت باجابة المجلس طلبها.

وحدث من ناحية أخرى أن مؤتمراً للاتحاد الامريكى قد عقد في «هافانا» وان رئيس جمهورية الولايات المتحدة ألقى فيه خطاباً سياسياً كان له صداه في القارة الاوربية

***

حصانة نواب شيوعيين فرنسيين

في مجلس النواب الفرنسى جماعة من النواب الشيوعيين لا يقف نشاطهم عند حد الخطب التى يلقونها داخل المجلس فلا يؤخذون قانوناً عليها مهما تضمنت من عبارات وآراء، بل يتعدون ذلك الى الاتصال المباشر بمركز الشيوعية في فرنسا وبمركز الشيوعية في موسكو بخاصة وتتجلى حركاتهم في الدعوة الى الثورة والى مقاومة الجندية بخاصة الامر الذى عرضوا من جراء ذلك الى المحاكمة وصدرت ضدهم أحكام رأت الحكومة أن تعمل في تنفيذها حتى في العطلة البرلمانية فتقبض عليهم دون أن تضطر الى الطلب رفع الحصانة البرلمانية عنهم، ولكن الانعقاد حال دون تنفيذها على بعضهم وهم النواب «كاشين وداذى وفايان كوتورييه ومارتى ودكلوس». سارعوا الى الاختفاء من انتهاء الدور البرلمانى السابق فلم يتمكن البوليس من القبض عليهم. وعاد المجلس الى الانعقاد فتقدمت الحكومة الى المجلس بطلب أن يرفع الحصانة البرلمانية عن أولئك النواب وكانت الصحافة قد اذاعت النبأ وأعلنت ان الجلسة هامة وان المناقشات فيها ستكون خطيرة اذ ان الحكومة قررت ان تطرح خلالها مسألة الثقة بها.

وعقد المجلس جلسة الثانى عشر من هذا الشهر وتقدم مسيو «اريو» — الزعيم الراديكالى الاشتراكى المعروف — وطلب باسم الحكومة رفع الحصانة عن أولئك النواب الشيوعيين الذين حضر منهم بالفعل النائبان كاشين وفايان كوتوريى بانتداب من الحزب الشيوعى. وتكلما فقالا ان اعتقال النواب الشيوعيين لا يوقف بث الدعوة الشيوعية وأنهم سيوالون الكفاح ضد النظام الجمهورى الديمقراطى في سبيل تحكم العمال.

وظلت المناقشة أربع ساعات احتدمت خلالها احتداماً شديداً في بعض الحالات وتوالت خطب الاعضاء وكان منهم مسيو «دالادييه» رئيس الحزب الراديكالى الاشتراكى فقال أنه لا يؤيد الحكومة في طلبها لا مراعاة للشيوعيين ولكن رغبة في المحافظة على حقوق البرلمان واختصاصه وأيده في موقفه النائب «برونيه» باسم الجمهوريين الاشتراكيين فنهض لهما الرئيس «بوانكارى» وقال: ان الحكومة لا تحاول بتاتاً ان تمس امتيازات البرلمان وحقوقه ولا تريد ان تفرق بين الجمهوريين الى انصار للشيوعيين وخصوم لهم بل تطلب مساواة الجميع أمام القانون فلا يتمتع النواب الذين يريدون التخلص من أحكام القضاء بحصانة دائمة تجعلهم في الواقع فوق القانون. واستمرت المناقشة وعاد رئيس الحكومة الى التدخل طالباً الى المجلس أن يقدر ماهو مسؤول عنه وهو مطلق السيادة غير خاضع لاى ضغط من جانب الحكومة التى تذعن لقراره وتعرض مسألة الثقة بها.

وقدم الاشتراكيون اقتراحاً برفض طلب الحكومة فعارضته الحكومة وأخذ الرأى فرفض المجلس اقتراح الاشتراكيين بكثرة ٣١٠ أصوات ضد ٢٢٧

وعندئذ عرض الاشتراكيون، على سبيل الاستعجال، اقتراحاً آخر يطلبون فيه اطلاق سراح النواب الشيوعيين الذين يمكن اقتراع المجلس الحكومة من اعتقالهم في الحال. فعارضت الحكومة هذا الاقتراح الثانى أيضاً وعرض على المجلس فرفضه كذلك بكثرة ٢٩٨ صوتاً ضد ٢٢٩.

وكانت الظاهرة الواضحة في تلك الجلسة التى فاز فيها مسيو بوانكارى هي أن زعيمى الجمهوريين الاشتراكيين والراديكاليين الاشتراكيين الذين ذكرنا تدخلهما ووقوفهما ضد الحكومة لا يتبعهما نواب الحزبين الذين أيدوا مسيو بوانكارى بتصويتهم رغم قرارات الحزبين، كلما كان مسيو بوانكارى يعرض مسألة الثقة بوزارته. وهكذا كان مسيو بوانكارى قوياً في موقفه ازاء الشيوعيين والاشتراكيين كما كانت الوزارة الفرنسية الحاضرة كلما عرض على المجلس مسألة الثقة

***

مؤتمر الاتحاد الامريكى

للولايات المتحدة الامريكية مبدأ تسير عليه في سياستها الخارجية هو مبدأ (مونرو) الذى لا يسمح لغير الامريكيين أن يتدخلوا في المسائل الامريكية وبالتالى في الخلافات التى تقع بين دولة أمريكية ودولة أخرى من دول القارة الجديدة وهذا المبدأ نفسه قد تطور الى حد تكوين «اتحاد أمريكى» يعقد له مؤتمرات كان اليوم الخامس عشر من شهر يناير الحالى موعد المؤتمر السادس منها. وقد تميز بأن حضره مستر «كولدج» رئيس الولايات المتحدة بنفسه كما حضره مندوبون عن احدى وعشرين جمهورية للبحث في مصالح مشتركة بينها.

وكانت الانظار قد تحولت بمجرد الاقتراب من موعد انعقاد المؤتمر الى موقف «كولومبيا» لانها تشعر منذ مدة طويلة شيئاً من العداء للولايات المتحدة اذ اعترفت بالثورة التى انتهت بقطع العلاقات بينها وبين بناما وأدت الى تأليف جمهورية مستقلة في هذه البلاد. لكن مندوبى كولومبيا تلقوا الامر بالبقاء على الحياد واعتبر الناس هذه الظاهرة دليلا على أن اغلب مندوبى امريكا اللاتينية لن يبدوا معارضة شديدة لسياسة الجامعة الامريكية التى تسعى لها الولايات المتحدة.

وعقد المؤتمر في «هافانا» وافتتحه الرئيس «ماشادو» رئيس جمهورية كوبا فالقى خطاباً عرف فيه الجامعة الامريكية بانها «عمل معنوى لا يتضمن خصومة أو عداء بل بالعكس يرمى الى التضامن في سبيل السلام العام وزيادة روح التفاهم بين جميع الشعوب وايجاد الوحدة الروحية والادبية بين أمم العالم»

وخطب الرئيس كولدج فقال:

ان الرخاء المادى لامريكا هو أوسع رخاء عرف في تاريخ البشر. ومن أعظم الميزات التى امتزنا بها تصميمنا على تسوية اختلافاتنا بتطبيق مبادئ العدالة والمساواة لا بالالتجاء الى القوة

وأشار الرئيس كولدج الى الامانة المقدسة التى وضعت في أعناقهم وهى نشر روح الديمقراطية ثم الى اخلاصهم وتمسكهم باهداب سياسة السلام ثم قال ان ارواحنا تتغذى بروح الاعتدال والاستعداد للدفاع الوطنى، وصرح بانه يجدر بالعالم اجمع أن يشعر بروح الامتنان نحو ما تظهره جمهوريات أميركا الجنوبية من القوة الادبية والاخلاق السامية والمهارة السياسية. وبقاء هذه المبادئ، ونشرها والمحافظة عليها هو الغرض الذى يرمى اليه مؤتمر الجامعة الامريكية الذى تقف جميع الامم الممثلة فيه على قدم المساواة.

ونوه الرئيس كولدج بالحاجة الى تبادل الانباء لتعزيز روح التفاهم بين البلدان الامريكية. ثم قال ان المواصلات بواسطة الملاحة والسكك الحديدية قد تحسنت تحسناً عظيماً أثناء السنوات العشر الماضية وسيطالب الى مجلس الامة الامريكى ليوافق على ارسال مستشارين من المهندسين لتقديم المساعدة اللازمة لانشاء الطرق على حين أن الروابط العلمية والتجارية ستزداد قوة من جراء انشاء الخطوط الجوية التى يدرسها مجلس الامة الآن.

قال وتتجه البلدان الامريكية باحتياج بعضها الى بعض في الاتجاهات الزراعية والصناعية الى درجة غير عادية، وذلك نتيجة زيادة التبادل الى حاجياتها. وقد اثنى الرئيس كولدج بهذه المناسبة على المجهودات التى بذلها اتحاد الجامعة الامريكية وفي الختام أشار الى النتائج التى تدوق هذه مغزى فيما يتعلق بالعلاقات السياسية قائلا: اذا كان لهذه المؤتمرات أية غاية فان غايتها وضع جميع شعوبنا تحت سلطة قانون يضع على عاتقنا جميعاً تبعة بلادنا

وقد عالجت الصحف على هذه الخطبة فتناولتها الصحف البريطانية بقولها انها لم تدل بشيء عن الخلاف الناشئ بين الولايات المتحدة والمكسيك وبينها وبين نيكاراجوا

وتناولتها الصحف الفرنسية فحثت على تأليف اتحادات اقتصادية أوربية وقالت «الجولوا» ان هذه هي الوسيلة الوحيدة لوقاية ضعف الشعوب الاوربية الناشئ من تفرق كلمتها من سيادة وشنطن.

وصرحت «البتى جورنال» انه اذا أرادت أوربا ان تعيش فيتحتم عليها ان تكون قادرة على ان تسن لنفسها مبدأ كمبدأ منرو وتجعل الغير يحترمونه في حدود العهود التى قطعت في جنيف.

وكتب «برتيناكس» في الماتان يقول: ان خطابة الرئيس كولدج اليق بمعبد «بابتست» منها باجتماع سياسى.

وعاد الرئيس كولدج الى الولايات المتحدة لكن المؤتمر استمر في أعماله

ولم تصل الينا بعد قراراته حتى كتابة هذه السطور.

محمود عزمى

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ١٤ يناير :

المجلس الملى للاقباط

الاعضاء الذين انتخبوا

ظهرت نتيجة انتخابات المجلس الملى التى أجريت يوم ٣٠ ديسمبر الماضى . وقد فاز بالعضوية فى الانتخابات حضرات أصحاب المعالى والسعادة والعزة يوسف سليمان باشا ، فوزى المطيعى باشا ، مرقص سميكه باشا ، كامل ابراهيم بك ، جرجس أنطون بك ، سليم البارانى بك ، كامل صدق بك ، كامل شحاته بك ، يوسف مينا بك ، ابراهيم تكلا بك ، حبيب سليم المصرى بك ، الدكتور سوريال جرجس بك ، عزيز ميشيل بك ، سابا حبشى بك ، مترى ميخائيل بك ، نخله تادرس نخله بك ، الدكتور يسى مجلى ، أسعد مرقص بك ، لبيب فهمى البرماوى افندى ، ميخائيل عماد بك ، اسحاق عبد الملك بك ، سعيد بك القرصاروفيم ، بك عبيد ، لبيب افندى سعد المحامى

الاحد ١٥ يناير :

اللائحة الداخلية

لمجلس التعاون الاعلى

رأس حضرة صاحب السعادة الاستاذ محمد على باشا اجتماع لجنة وضع اللائحة الداخلية لمجلس التعاون الاعلى فى وزارة الزراعة قبل ظهر اليوم .

وقد حضر هذا الاجتماع حضرات حليم دوس بك والدكتور ليفى والدكتور رشاد وعرض على اللجنة مشروع اللائحة الذى وضعه الدكتور رشاد بك والدكتور ليفى فاقرته وقررت طبعه وتوزيعه على أعضاء مجلس التعاون الاعلى حالا ليتمكنوا من دراسته قبل عرضه على هيئة المجلس فى اجتماعها المقبل .

الاثنين ١٦ يناير :

فى مجلس النواب

ملخص جلسة اليوم

أولا — وجهت أربعة أسئلة فى خلال الجلسة أولها موجه الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء عن اللجنة التى طلب المجلس تأليفها لفحص شكاوى موظفى المعاهد الدينية واضافة ٢٠ فى المائة لمرتبات أربعة من موظفى المعاهد دون غيرهم فألقى دولته بيانا ضافيا ذكر نصه فى المحضر ، وثانيها الى صاحبى المعالى وزيرى المالية والزراعة بالاستعلام عن عدد الموظفين المعينين بالتعاون فألقى وزير الزراعة بيانا بمؤهلات الذين عينوا منهم وأرجىء السؤال الثالث الخاص بالتحقيق المنسوب الى أحد كبار موظفى مصلحة الطرق ، وتنازل صاحب السؤال الرابع عنه :

ثانيا — وألقى معالى وزير الحقانية بيانا عن الطب الشرعى كوعده فى الاسبوع الماضى . صرح فيه بما ينتظر ادخاله من الاصلاحات وما اتخذ الى الآن من الاجراءات كما هو مذكور بيانه بالمحضر .

ثالثا — وعرض على المجلس اقتراحان ببناء جامع بلدقطا ، وانشاء متحف بالقاهرة للتاريخ الطبيعى فاحيلا الى لجنة الاقتراحات .

رابعا — وافق المجلس بأغلبية ١٥٥ صوتا على مشروع القانون بتعديل القانون رقم ٢١ لسنة ١٩٢٠ الخاص بجلب فرش الحلاقة الى القطر المصرى .

خامسا — وافق المجلس على اقتراح لجنة المواصلات بان يكون انشاء استراحتين عند طاهر القنطرة الغربية من الخشب للقصد فى النفقات

سادسا — ارجأ المجلس النظر فى الاعتماد المطلوب بمبلغ ٨٠٠ جنيه بميزانية وزارة الحقانية لسنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ لتأثيث محكمتى شبين الكوم والمنيا الابتدائيتين الاهليتين وتأثيث استراحتى محاكم فى المدينتين المذكورتين

سابعا — أرجأ المجلس الى أجل غير مسمى الاقتراح الذى يقضى بالحاق مركز ملوى اداريا بمديرية المنيا حتى يتم النظر فى مسألة الحاقه قضائيا بها .

ثامنا — وافق المجلس على تقرير لجنة الاوقاف والمعاهد بفتح اعتماد اضافى بمبلغ ٥٧٦ جنيها بميزانية الاوقاف لتسوية التجاوز الذى حصل فى بعض اعتمادات المعاشات والمكافآت للموظفين .

تاسعا — وانتهى المجلس من القراءة الاولى لمشروع قانون انتخاب أعضاء مجالس المديريات وقد أبدى حضرة مقرر لجنة الداخلية الذى يفصل هذا القانون للمجلس من التدقيق فى شرحه وتفصيله من والجهد فى درسه وعرضه على المجلس مااستحق الثناء والشكر . وقد وافق المجلس على القراءة الاولى بعد التعديلات التى ذكرناها فى حينها .

الثلاثاء ١٧ يناير :

فى مجلس النواب

ملخص جلسة اليوم

أولا — أجاب معالى وزير المالية على سؤال موجه اليه بشأن الاطيان التى تعطيها الحكومة للشركات والافراد من ذوى الامتيازات الاجنبية بطريق الايجار أو البيع بأنها أعطيت الى هذه الشركات تشجيعا لزراعة «السيسل» الذى يستعمل فى صناعة الحبال وسرد معاليه شروط الايجار .

ثانيا — وأجاب حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية على السؤال الموجه الى دولته بشأن تعيين أجنبى سكرتيرين لمديرية بلدية الاسكندرية بأن هذا التعيين مطابق للقوانين المعمول بها وللنصوص دستور الدولة ، وقد روعيت فيه المصلحة العامة .

ثالثا — وأجاب معالى وزير الاشغال على السؤال الموجه الى معاليه بشأن تطهير بحر المحجر الى نهايته بأن الوزارة ستعمل بقدر استطاعتها على تحقيق ماهو مطلوب ضمن هذا السؤال .

رابعا — أرجىء السؤال الموجه الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بشأن ماأشرته جريدة التيمس عن تدخل حضرات الشيوخ والنواب فى اعمال الادارة بالاقاليم ، لعدم وصول السؤال الى دولته الا فى الساعة الاولى بعد ظهر أمس

خامسا — أشير الى خمسة اقتراحات : أولها بانشاء مدرسة ابتدائية ببلدة قفط ، والثانى ببناء محل لمحكمة أبى حمص الاهلية ، والثالث بتطهير بحر المخاوى ، والرابع باصلاح وصيانة جسر ترعة الفنيمى ، والخامس بتركيب آلات رافعة للرى فى بلاد المطلح شرق الحجر بحرى وقبلى والتروانة بمركز أدفو فأحيلت جميعا الى لجنة الاقتراحات لبحثها

سادسا — قدمت لجنة الاقتراحات اثنى عشر اقتراحا الى المجلس مشفوعة بتقاريرها عنها ، بأن احد عشر منها مقبولة شكلا فاحالها المجلس على اللجان المختصة .

سابعا — وأما التقرير الثانى عشر فهو الخاص بالغاء نقل مركز الدر الى كوم امبو والاكتفاء بانشاء نقطة فيها ، فقد رفضته اللجنة شكلا لان مجلس مديرية أسوان رأى نقل المركز ، فنوقش رأى اللجنة فاسفرت المناقشة عن أن رأى مجلس المديرية استشارى ، وأن للمجلس نظر الاقتراح بناء على ذلك ، فقرر المجلس اعادته الى لجنة الاقتراحات لاعادة نظره .

ثامنا — وافق المجلس على رفض الاقتراح المقدم من حضرة مصطفى الخادم بك بالغاء المادة ٢٢ من قانون المرافعات الاهلى الصادر فى سنة ١٨٨٣ ، وأهم أسباب الرفض أن هذه المادة تشير الى الاحدى والعشرين مادة التى قبلها وهى مرتبطة بها كل الارتباط ولا يمكن بناء على ذلك الغاؤها .

الاربعاء ١٨ يناير

فى ميزانية الطيران

وضع هذا العام للطيران نظام جديد يتمشى مع فكرة انشاء ادارة واسعة للطيران لتكون نواة لانشاء اسطول تجارى هوائى لمصر وادرج لذلك فى الميزانية المقبلة لادارة الطيران بوزارة المواصلات والوظائف الآتية :

أولا — مراقب عام للطيران فى الدرجة الاولى بمرتب سنوى قدره من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ جنيه فى العام

ثانيا — مفتش أول للطيران فى الدرجة الثالثة الفنية

ثالثا — رئيس ميناء لمطار القاهرة فى الدرجة الرابعة

رابعا — ثلاث وظائف احداها فى الدرجة الخامسة لرئيس قسم الطيران والثانية فى الدرجة حرف (ب) لكاتب والثالثة فى الدرجة حرف (ج) لمستخدم

الخميس ١٩ يناير

المحادثات السياسية

مازال جارية كما كانت

نشرت زميلتنا السياسة تحت هذا العنوان ما يأتى :

أشرنا أمس الاول الى ان الاسبوع الماضى انقضى والمحادثات السياسية بين دولة ثروت باشا ودار المندوب السامى مازال جارية بشأن المسألتين الباقيتين موضع مناقشة . وقد ذكرت بعض الصحف بعد هذا ما يفيد ان المحادثات انقطعت أو كادت . وهذا لا يتفق مع الحقيقة فى شىء فما تزال المحادثات جارية ولا يزال الامل كبيراً فى ان تنتهى قريبا الى حل . ومتى عاد دولة ثروت باشا من اسوان يوم الاثنين المقبل فسيعاود البحث والنظر فى تفاصيل المسائل التى ماتزال موضع بحث .

ولا محل للتشاؤم فضلا عن أنه لا محل لرواية أخبار غير صحيحة عن المفاوضات يبنيها رواتها على استنتاجات بعض الصحف الانكليزية ومراسليها على حين ان الاخبار يجب ان تستقى من مصادرها الصحيحة وان لا تستنتج استنتاجا خصوصا اذا هى تعلقت بمسائل خطيرة من حياة البلاد



صورة من قسيمه الاكتتاب لتخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا وهى بمائة جنيه

خفايا التاريخ

أسطورة غريبة فى التاريخ الروسى

شخص ادعى انه الامير ديمترى ولد ايفان المخيف وارتقى عرش روسيا

كان التاريخ الاسلامى عرف أسطورة المهدى المنتظر ، وكان لهذه الاسطورة فيه مد من الآثار ، كذلك عرف التاريخ الروسى اسطورة مماثلة غريبة فى بعض نواحيها ، تلك هى اسطورة ديمترى الزائف ، ولد القيصر ايفان المخيف ؛ وكما اسس دعاة المهدية دولا ، كذلك زعم أكثر من واحد من أولئك الذين زعموا أنهم ديمترى ولد « المخيف » على عرش القياصرة . ولكن أسطورة المهدى المنتظر ، تجد أساسها فى تقاليد الاسلام الدينية أو بالحرى فى الدعوات الروحية التى صاغتها الفرق والاسر الاسلامية لتأييد اطماعها . ولكن اسطورة ديمترى [illegible] الى التسبب من انطباع ان الوهم العام ، وتجد أساسها فى حقوق الوراثة والاسرة المالكة .

وتصور انه بعد موت القيصر ايفان المخيف سنة ١٥٨٤ م ، وولاية خلفه ولده الاكبر فيدور ، ثم نفى ولده الاصغر ديمترى ، ثم يقتل ديمترى الطفل هذا ضحية المتغصب هو الوزير بوريس جودونوف ، ثم يتربع هذا المتغصب القاتل على عرش القياصرة ، ولكن لا تمضى أعوام حتى يبعث ديمترى القتيل من قبره [illegible] ويتقدم لمطالبة المتغصب بعرشه ، [illegible] الشعب الروسى [illegible] ، وينتزع المتغصب عرشه ، ويتبوأ ديمترى بذلك عرشه ، ثم تصور انه يقتل ثانيا ، ثم يبعث من جديد ليعود قيصراً . وهكذا . وتصور ان عددا [illegible] له من الدعاة يتعاقبون فى فرص وتواريخ مختلفة ، وكل يزعم أنه انما ديمترى المقتول ، [illegible] أو انه ولد هذا القيصر القتيل ، وان الشعب الروسى يتقدم فى معظم الاحيان لتأييد أولئك الدعاة ، مؤمنا بدعواتهم ومزاعمهم .

هذه هى أسطورة ديمترى الزائف ، وهى من [illegible] تاريخ روسيا القيصرية . ولكنها تقدم لنا فى نفس الوقت صورة وتنمية من عقلية الشعب الروسى فى أوائل القرن السابع عشر التى استنفذ بطرس الاكبر ذكاءه وبراعته [illegible] ومقاومتها .

***

لما توفى القيصر ايفان الرابع الملقب بالمخيف خلفه على العرش ولده فيودور (سنة ١٥٨٤) . ولم يكن لهذا القيصر شىء من ذكاء أبيه ودهائه [illegible] ، بل كان أشبه بقسيس زاهد منه بملك سياسى ، وكان الحكم فى عصره لمجلس الدوما أو مجلس الامراء والاعيان . وكان [illegible] جودونوف وزير ايفان ، رجلا وافر الذكاء والعزم ، شديد الاطماع والبأس ، فاستمر [illegible] الحكم فى عهد فيودور ، وتزوج فيودور من أخته ايرينى ، فقوى مركزه [illegible] بالمصاهرة أيضا . وكانت نفسه تحدثه [illegible] « المخيف » باغتصاب العرش . ويروى ان بعض السحرة الذين أطلعوا من قصة « المخيف » تنبأوا له بانه سينال الملك ويغدو قيصرا ولكنه لا يحكم سوى سبعة أعوام . فلم يكن له هم [illegible] الا أن يبعد كل منافسيه ، وأن يمهد كل عقبة تحول دونه ودون العرش .

ولكن ايفان المخيف كان له ولد آخر يدعى ديمترى ، وكان عند وفاته طفلا لا يتجاوز العدة [illegible] ، ولكن مجلس الاعيان [illegible] هذا الطفل عميدا للمدعى الأسى والقلاقل ، فأمر بابعاده مع امه وبعض أقاربه أمه بناء على نصح جودونوف الى اوجليتش . وكان فيودور حينما ولى عرش روسيا وقازان واستراخان وسيبيريا قد أسلم زمام الحكم خلاله تكينا رومانوف ، ولكنه توفى بعد قليل ، فاجتمعت عندئذ كل السلطات فى يد جودونوف . ومال على كل منافسيه ، فشردهم ، وحطمهم عن مراكزهم ، وغدا كل شىء فى المملكة ، وغدا القيصر آلة فى يده . ولكنه توصل بعزمه وحزمه الى اصلاح كثير من شئون الدولة ، والتماس قوة روسيا الحربية حتى استطاعت فى عهده أن تزم اعداءها السويديين والبولونيين مرارا وان تستعيد كثيرا من الاراضى التى فقدتها فى عهد ايفان المخيف . وكان بوريس جودونوف يستر اطماعه الشخصية بقناع كثيف من الرياء ولكنه لم ييأس مع ذلك أن ينتهز كل فرصة للتمهيد الى تحقيقها ، فكان يبطش تباعا بخصومه بحجة المصلحة العامة أو حماية العرش من اطماعهم ويختلق من حوله فى مناصب الحكم وميادين الزعامة والرياسة أشخاصا من أنصاره وصنائعه ، ويستبدل أولى العزم من أقرانه بالضعفاء والخاملين من صنائعه وذويه . ولكن أولئك الخصوم الذين سلبهم جودونوف كل نفوذ وسلطة كانوا يتجهون بأعينهم نحو الطفل ديمترى ولد « المخيف » الثانى . وكانت أسرة الامير المنفى ، تتبع فى أوجليتش ، كل حركة يبدو فيها ديمترى عدة القيصر ، وكل حركة تبدو من جودونوف . وكان العرش سيؤول بطبيعة الحال من بعد وفاة فيودور الى أخيه ديمترى ، وعندئذ يعود السلطان الى أسرته المنفية والى أنصاره المضطهدين ، فتثار الاسرة ويثار الانصار لكل ما أنزله بهم جودونوف من أسباب الاضطهاد والبطش . ولم يكن بوريس جودونوف ليغفل عن ذلك الامر لحظة . ففى سنة ١٥٩١ علم الناس أن الامير الطفل ديمترى قد قتل ، فارتفع الصوت العام فى الحال يتهم جودونوف بتدبير هذه الجريمة الشنعاء . وأراد جودونوف ان يخمد الصيحة العامة فأمر بتحقيق الجريمة على يد لجنة من صنائعه ، وذهب هؤلاء فى الجرأة والتضليل الى حد القول بان الامير ذبح نفسه فى نوبة جنون اصابته ، وان اهل اوجليتش وأسرة الامير قد قتلوا الابرياء بزعم أنهم قتلة الامير . فكانت نتيجة التحقيق اهلاك آل ناجوى أقارب الامير وتخريب اوجليتش والاشتداد بأس الطاغية .

ثم توفى القيصر فيودور بعد ذلك بسبعة أعوام . وكان فيودور خاتمة لاولئك القياصرة الذين عرفوا بالاستبداد والسفك ، والذين خلقوا روسيا الحديثة وانشأوا وحدتها . وتوفى دون عقب ، فاعتنقت أرملته ايرينى الرهبانية ودخلت دير ديفتشى وهى تبكى عقمها والقرابين البيت الملوكى على يدها . فانقسم لها العظماء والشعب عين الطاعة . وكان على الامبراطورة أن تتصرف فى التاج ، وأن تختار القيصر الجديد . وايرينى أخت جودونوف كما قدمنا ، ولما كانت ايرينى قد أبت الحكم ، فقد نظم مجلس الاعيان جمعا عاما ، الدولة برياسة البطريق أيوب الذى كان من خلق جودونوف وصنائعه . وكان جودونوف يرقب العرش كما يرقب الصياد فريسته . فذهب البطريق وفد من النبلاء والاعيان والكبراء الى دير ديفتشى حيث تقيم جودونوف مع أخته ، وتضرعوا اليه أن يقبل التاج وقبل رق الملك . فبويع جودونوف ، وتوانى فى الظاهر ، ولكنه كان يرمى فى الحقيقة الى تناول التاج من يد ممثلى الامة . فدعى مجلس الطوائف عندئذ الى الاجتماع ، وكان استنفار الاشراف ورجال الدين أغلبية ، وأولئك أنصار جودونوف . وتوج أولئك الدعاة بتلاوة جودونوف وحزمه ، وعددوا خدماته للدولة فى عهدين ؛ وما نالت روسيا على يده من قوة وتقدم . ونزل جودونوف على ارادة ممثلى الامة ، وتقبل العرش ، ونال بذلك أمنية حياته وما آل كفاحه وجهوده .

وكان حكما مجيداً فى معنى من المعانى ، فان الروسيا استطاعت فى عهد جودونوف أن تثبت قدمها فى آسيا ، وان تخيف خصومها من دول الغرب ، وأهم من ذلك أن الازياء والثقافة الاوربية بدأت تظهر فى موسكو . ومع ذلك فقد كانت هذه المغامرة دموية أكثر منها احتياجية . وكانت خدمات جودونوف وصدقاته ترتد فى الخفاء الى مصدره ، فكان « [illegible] » بين كتاب عاصره يدم الى المساكين دم الابرياء فى وعاء من الذهب ، وكان يغذيهم [illegible] . وكان حزب الحكم يضطرم خزيا لاستئثار رجل من الاعيان فقط بتقاليد الحكم على هذا النحو . وكان جودونوف من جانبه يجدّ فى مطاردة منافسيه من الاشراف والاعيان ، ولا سيما آل رومانوف . وكان اتقاء لما يدبر حوله من دسائس يفرض الرقابة الدنيئة على كل ذوى المكانة ، ويفسح مجالا لاتهام العبيد للسادة . وبينما هو منهمك فى هذه المعركة اذا بمجاعة هائلة تنكب روسيا فى سنة ١٦٠١ ، مجاعة أهلكت الحرث والنسل واستطالت الى سنة ١٦٠٤ ، ودفعت بالجائعين الى تأليف عصابات ناهبة عاثت فى أنحاء روسيا ، حتى اضطر جودونوف أن يجرد لمطاردتهم جيشا ضخما . وفوق ذلك فقد بدأ نوع من التوجس العام يستولى على روسيا ، لان الاعوام السبعة التى حددها المنجمون لحكم بوريس جودونوف أخذت تشرف على نهايتها ، وكانت جريمة أوجليتش التى هدر فيها دم الابرياء تبث فى روسيا جزعا واشفاقا .

وهنا وصل التوجس العام غايته ، فاذا باشاعة غريبة تذاع فجأة مفادها أن ديمترى المقتول ، ولد القيصر ايفان مازال حيا ، وانه يجد فى الاهبة لاستعادة الملك .

فمن هذا الشخص الغريب الذى يسميه المؤرخون الروس « بديمترى الزائف » ؟ هل كان حقا ولد ايفان المخيف ، أنقذته عناية أسرته من خنجر القتلة ، وابدلوه فى التابوت ، كما روى بولد الكاهن ؟ أم هل كان ، كما زعم القيصر والبطريق ، شخصا يدعى جريجورى أوتربيف ، وهو قس شريد ، كان فى وقت ما أمينا للبطريق أيوب ، فاستطاع بذلك أن يقف على أسرار الدولة وان يستثمرها ، ثم نزح الى القوزاق فى هناك فى الفروسية والحرب ؟ هذه مسألة ما تزال على التاريخ سرا مغلقا .

وعلى أى حال ، ففى نحو ١٦٠٣ دخل فتى فى خدمة سيد بولونى يدعى آدم فشنفتسكى ، وهنالك تمارض أو تظاهر بالمرض فاستدعى قسا وأفضى اليه أنه ديمترى ولى العهد ، وأنه فر من قتلة أوجليتش . فلم يحافظ القس على الاحتفاظ بالسر ، وتقدم فشنفتسكى لتأييد خادمه ، معترفا بأنه وارث القيصر ايفان . ثم تقدم لتأييده لعد ذلك منزليك كما صار عدومين ، وهام بديمترى المزعوم حبا ابنته مزينا ، واقسم أنه يجعلها قيصرة . قرظنى الاب والفتاة بمشروع الزواج . وذاعت قصة ابن ديمترى فى طول بولونيا وعرضها ، وانطلب فشنفتسكى ومتزيك ديمترى الى الملك فى كراكوفيا ، ووعد القاصد الرسولى بتأييده ، ولا تقدم اليسوعيون والفرنسيسكان لنصرته ، ثم كتب الى البابا كلمنص السابع يعترف به ايضا . وليس فى كل ذلك ما يقطع بأنهم قد آمنوا بدعواه ، ولكن الذى لا ريب فيه هو انهم رأوا فيه آلة موفقة لنفوذهم الى صدر روسيا . وكان سيجسموند ملك بولونيا مع ذلك يكتفى بالاعتراف بديمترى بصفة خاصة ويأبى أن يمده بالمال والجند حرصا على الهدنة التى عقدها مع روسيا . ولكن الاشراف البولونيين لم يقتفوا أثر الملك فى ذلك ، فالتفت منهم حول المدعى جماعة كبيرة ، وأمدوه بالاموال والجند .

وكانت الثورة الاجتماعية التى مهدلها تشريع جودونوف قد بدأت تحدث أثرها . وكان الفلاحون ، وهم الاغلبية الساحقة ، يضطرمون سخطا على القيصر وشيعته لما أنزل بهم من خسف وإرهاق . وكان الجهل ما يزال أثيلا فى المجتمع الروسى ، وما زال يعصف بعقليته شغف الخرافة والخوارق . ولم يعرف التاريخ أمة غير الامة الروسية أخذت مرارا وتكرارا بنفس الاسطورة القائلة ببعث أمير قيل أنه قتل ، فنحن نعرف من المحفوظات السرية الروسية أنه ظهر فى روسيا أثناء القرن السابع عشر والثامن عشر مئات من الادعياء الذين زعموا أنهم ديمترى ولد ايفان أو الكسى ولد بطرس الاكبر أو بطرس الثانى أو بطرس الثالث . حتى لقد يقال ان الشعب الروسى كان أشد شعوب الارض ايمانا بنظريات البعث والحلول . ومع ذلك فقد استطاع بوريس جودونوف أن يخمد كل نزعة الى الخروج والثورة ، وأن يؤيد النظام والامن . وأن يبعث اليأس الى قلوب أنصار ديمترى . وأصدر البطريق أيوب وشويسكى الذى قام بتحقيق جريمة أوجليتش بيانات الى الشعب أكدا فيها موت ديمترى ، وأن المدعى انما هو أوتربيف ليس غير . وأرسلت مثل هذه التأكيدات الى ملك بولونيا والى مجلسها . ولكن المدعى مازال يأخذ فى الاهبة ، ومن حوله أنصاره حتى استطاع أن يحشد قوة كبيرة من المنفيين الروس والمرتزقة الالمان والبولونيين . ثم اخترق سفيرى فاليوكرين والشعب يحجم عن مقاومته ايمانا بدعواه ، حتى التقى بالبرنس مستسلافسكى . وهنا سرى الوهم الى ألباب الجيش الروسى ، فتخاذل الجند ، ونكلوا عن القتال اعتقادا منهم بأن هذا الذى يقاتلون انما هو سيدهم ومولاهم ولد القيصر ايفان . فنهض شويسكى بدوره ، وبذل جهده فى تشجيع الجند ، وإذكاء مشاعرهم ، واستطاع أن يهزم ديمترى وقوزاقه فى دوبرنتشى . واعتقد جودونوف أن الحرب قد انتهت فى حين أنها لم تكن الا قد بدأت ، لأن ديمترى استطاع أن يضم اليه آلافا أخر من القوزاق ، وأن ينال مؤازرة كثير من النبلاء الذين بدأت تغزوهم روح الخيانة .

ولكن بوريس جودونوف لم يعش حتى يشهد خاتمة المأساة ، فتوفى سنة ١٦٠٥ بعد أن أوصى بالمحالف والاشراف والبطريق وشعب موسكو خيرا بولده البرىء . وأقسم الناس جميعا يمين الولاء للطفل فيودور بوريسوفتش (ابن بوريس) ولكن باسمانوف ماكاد يتولى قيادة الجيش حتى آمن بأن الجند والزعماء ما يريدون قتالا من أجل آل جودونوف ، وأنه أمره أن يكون الخائن قبل أن يغدو ضحية الخيانة . وهكذا اقدم الرجل الذى ائتمنه بوريس على ولده وتراثه ، سرا الى ديمترى ، وبرهان ما أعلن الى الجند أن ديمترى هذا انما هو حقا ولد ايفان المخيف ، وأنه سيد روسيا الشرعى ، ثم بادر فى

ملزمة جنده بالركوع أمام المدعي ، فسار ديمتري الى موسكو ، وفي الحال ثار أنصاره في المدينة وذبحوا ولد بوريس جودونوف وأرملته ، وانتهت بذلك أسرته في سيل من الدماء.

***

أليس من أغرب حوادث التاريخ أن يدخل مجهول ظافرا الى الكرملين ليتربع على عرش القياصرة ؟ ولكن الشعب كله كان يبكي فرحا معتقدا أنه يرى في القيصر الدعي سليل أسرة آل العظام . ولم يكن ثمة سوى رجل واحد يستطيع أن يؤكد أنه رأى الامير الطفل ديمتري قتيلا ، وأن القيصر الجديد انما هو أفاق دعي ، وهذا الرجل هو فاسيلي شويسكي أحد من أنجاد جودونوف الذين انتدبوا لتحقيق جريمة أوجليتش ، وقائد الجيش الذي هزم المدعي في دوبرينيتش . وقد وشى به باسمانوف الى «القيصر» ديمتري ، فقضى باعدامه ، ولكنه عفا عنه في نفس اللحظة التي هم فيها الجلاد بقطع رأسه . على أنه ندم على رأفته أشد الندم فيما بعد . واستبدل «القيصر» الجديد البطريق أيوب ببطريق من صنائعه يدعى أجناتوس . ثم اجتمع بوالدته المزعومة ماري ناجوي ، فآثرت أن تعترف به اما لتحقق مشاريع انتقامها ، واما لانها اعتقدته حقا ولدها الحبيب ديمتري أفلت من يد قاتليه ، فاعترفت به أمومتها وعانقته أمام الناس ، وأغدق «القيصر» عطفه وكرمه على آل ناجوي ، آله المزعومين . وكان القيصر الجديد يرأس مجلس الشيوخ بنفسه ، وكان الامراء والاعيان يعجبون بما يبديه من كفاية وحزم في ادارة الشؤون العامة . ولكن ديمتري كان رجلا ذكيا مصقولا وافر الثقافة ، فكان يؤثر العادات الغربية ، ويؤلم الامراء والاعيان بتهكمه من تقاليدهم وتأخرهم . وكان يفضل الاجانب ، ويعلو بهم مناصب البلاط ، حتى انشأ له غير بعيد بطانة منهم . فلم يمض عام من تربعه على عرش الكرملين حتى سخط عليه الامراء والاعيان وأهل موسكو جميعا ، وحتى كانت الاذهان قد أعدت لثورة جديدة .

وكان شويسكي الذي عفا عنه «القيصر» روح المؤامرة الجديدة . وكان القيصر يثق بمن حوله ثقة عمياء ، ففي ذات ليلة هاجمه الثوار في الكرملين ، وألقوه من نافذة غرفته الى ساحة القصر ، وذبحوه ، وذبح باسمانوف الى جانبه . ثم حملت جثة الدعي ومثل بها وأحرقت في الساحة العامة باعتبارها جثة ساحر ، ثم وضعت حطامها في مدفع أطلق صوب بولونيا .

واضطرب الشعب ، وهاجت الخواطر ، واختلفت الآراء فيمن يتولى العرش . ولكن فاسيلي شويسكي لم يصبر حتى يوليه الاعيان تاج الامة ، فدخل الكرملين وتربع على العرش ، ومن ورائه الشعب الثائر .

وكان القيصر فاسيلي شويسكي حازما قوي العزم والهيبة ، ولكنه كان يؤثر سياسة الدس والايقاع . ولم تكن أسباب الثورة الاخيرة قد هدأت بل كانت قد امتدت الى الولايات النائية ، وتصدعت الى جميع الطبقات من أشراف وأعيان وفلاحين وأشقياء وقوزاق . ولم تكن نقمة العرش ومأساة ديمتري الزائف قد اختتمت بعد ، وظهرت الاسطورة من جديد ، ولم يمض قليل حتى ظهر بدل الدعي دعيان ، أحدهما قوزاق من تيرك يزعم أنه ولد القيصر فيودور ، والثاني أفاق جديد يزعم أنه ديمتري نجا من خناجر قاتليه مرة أخرى ، وكان الشعب قد رأى جثة ديمتري

ولكن مقنعة ، فكان هذا دليلا في نظر المؤمنين على صدق المدعي الجديد . وعبثا حاول شويسكي أن يهدئ الخواطر وأن يبدد الريب ، بل تفاقم الخطب واندلع لهيب الثورة الى كل ناحية ، وطارت قصة هذا البعث الجديد في كل مكان .

ولسنا نعرف اسم هذا الدعي الجديد ، فهو يعرف في التاريخ فقط «بديمتري الزائف الثاني» ، وسرعان ما هرع لتلبية ندائه القوزاق وجند الولايات الجنوبية . ومن الغريب ان هذا الجيش الثائر الذي بلغ عشرات الالوف كان يضم بين صفوفه غير هذا الدعي الجريء أربعة أو خمسة أدعياء آخرين كل منهم يزعم انه ولد القيصر ايفان الهائل أو حفيده . وزحف الدعي بجيشه على موسكو وهو يهزم الجيوش القيصرية تباعا حتى وصل الى توشينو على مقربة من موسكو ، فاستقر بها ، وأنشأ فيها بلاطا وبطانة ، وحكومة مستقلة . وحكومة توشينو هذه مشهورة في التاريخ الروسي لانها لبثت حينا الى جانب حكومة موسكو تنازعها السلطان والسيادة . ولكن الاشراف والاعيان والعقلاء من الكافة آثروا في النهاية حكم شويسكي على حكم القوزاق وقطاع الطرق الذين اشتغلوا عن نصرة الدعي وقضيته بالخلاف فيما بينهم وبنهب الانحاء المجاورة . ومع ذلك فان الحرب والقلاقل لبثت أعواما تخضب سهول روسيا ، ولبثت الدسائس تضطرم من حول شويسكي حتى اضطره الاعيان والشعب الى التنازل من العرش ، فغادر الكرملين ناجيا بحياته واعتنق الرهبانية .

وكانت بولونيا تشد دائما أزر الدعاة الذين يهددون عرش القياصرة ، وكانت تشد أزر دعي توشينو ، الذي لقب في النهاية «بقاطع الطريق» . وفي نفس الوقت دفعت السويد الى الميدان بدعي جديد ظهر في اقليم بسكوف وزعم انه ديمتري . ولكن تكاثر الدعاة ، وسفك القوزاق ومن اليهم ممن كانوا يشدون أزرهم ، زعزعا في النهاية ايمان الشعب ، وابتذلت قضية ديمتري الزائف حتى غدت غير بعيد اسطورة يذكرها العقلاء . ومع ذلك فان التاريخ الروسي يسجل قيام عشرات آخرين من الدعاة الذين زعموا انهم من سلالة «ديمتري» ومن ثم احفاد ايفان الهائل . وقد ظهر هؤلاء في فرص متتابعة وأمكنة نائية من روسيا الشاسعة خلال القرن السابع عشر ، ولكن حركاتهم لم تعد ثورات محلية بسيطة كانت تخمد على الاثر .

***

هذه هي الاسطورة الشهيرة التي تملأ فراغا كبيرا من التاريخ الروسي . وقد نجد لها شبيها في أسطورة سمرديس الساحر الفارسي الذي زعم انه سمرديس ولد سيروس . وكان أخوه قمبيز قد قتله ليستأثر دونه بالعرش . فلما سار قمبيز الى مصر ليفتتحها ظهر سمرديس «الساحر» وزعم انه سمرديس الحقيقي ولد سيروس ، وانه نجا من القتل ، واختفى حينا . فذاع أمره ، واستولى على عرش الاكاسرة حتى نزعه النبلاء منه ، وتربع دارا الدولة مكانه . ومن الصعب أن نقول رأيا جازما لاشبهة فيه في أمر هذا الشخص المجهول الذي ينعت في التاريخ الروسي «بديمتري الزائف» ونعني به أول الدعاة الذين تربعوا على العرش . ولكن ليس من ريب في ان الادلة القوية كما رأيت تنهض عليه لا له ، وتدل على اتهامه والحكم عليه .

محمد عبد الله عنان

(النقل ممنوع)

بيروت

لمراسلنا الخاص في ١٥ يناير سنة ١٩٢٨

يوبيل البستاني

وكانت ثمة الساعة ٣ بعد ظهر أمس (الاحد) اذ أخذت السيارات تتسابق الى نادي مدرسة الحكمة في محلة الاشرفية وشاء الله ان يكون الطقس رائقا جميلا ليكون المقبلون على اكرام شيخ اللغة كثيرين تغص بهم باحات المدرسة ويضيق عنهم نطاق النادي

تصدر الحفلة فخامة رئيس الجمهورية السيد دباس ومن حوله سماحة الاستاذ الجسر رئيس المجلس النيابي والوزراء الثلاثة الذين يجمعون باشخاصهم الكريمة وزارات لبنان السبع وابتدأت الحفلة بالنشيد الوطني وبكلمة لرئيس الوزارة الشيخ بشاره الخوري كانت كلمة طيبة وفيها روح تقدير للمحتفى به وتلاه من بعدها الخطباء على النحو الذي رتبه برنامج الحفلة فكانت ١٦ قائلا بين ناظم وناثر تفرد بين الناثرين الحكيم امين الجميل والاستاذ انيس الخوري المقدسي ممثل الجامعة الاميركية وتفرد بين الناظمين شاعر القطرين خليل المطران متكلما بلسان المدرسة البطريركية والاستاذ وديع عقل الذي استعيدت ابيات قصيدته الرائعة مرارا كثيرة وقوبلت بالتصفيق الحاد نحا فيها نحوا بدويا وترنم بفضائل اللغة العربية ورتل بامجادها آيات أخذت بمجامع القلوب . ثم قصيدة الاستاذ المحامي امين بك تقي الدين (صاحب الزهور المصرية) جمع فيها بين جزالة الجاهلية ورقة الحضارة فملك على النفوس مشاعرها ووصل الى القمة محلقا في فضاء طائر به وبآياته البينات وأبياته الابيات وتلى الدكتور حبيب ثابت قصيدة باسم نقابة الاطباء كان لها أجمل وقع بمعانيها الرائقة وبطريقة القائها الفذة

وقبل ان يأتي ختام الحفلة وموعده كلمة الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر وقصيدة المحتفى به وقف الدكتور الجميل ملقيا كلمة صغيرة مستأذنا بها الجمهور بجواز قال به الاستاذ البستاني صاحب الحفلة ذلك انه أدخل قبل الختام فصلا في الخطابة تقوم بدوره آنسة محجبة هي الآنسة عنبره سلام الفتاة المسلمة النابغة فاعتلت منصة المنبر بين تصدية الاستحسان وتصفيق الاعجاب وماهي ان خمدت عاصفة التصفيق حتى ملأ في القاعة صوتها الرقيق ناحية باللائمة على الرجل لانفراده بوضع برنامج الحفلة ولانفراده بان يكون شاعرها وخطيبها دون المرأة بينما المرأة ترى انها أهل لان تجاريه في عرفانها الجميل لاستاذ اللغة العربية ورب البيان واسترسلت في كلامها استرسالا رائقا جميلا

علت الآنسة عنبره سلام منبر الخطابة فاحدثت في العاصمة اللبنانية حدثا جديدا وأوجدت في عالم المرأة في هذه الربوع فتحا كبيرا لقد عرفنا بين المخدرات المسلمات كاتبات. وصاحبات مجلات وعرفنا آنسات صغيرات يدفعهن ذووهن الى الظهور كالآنسة اسما قايلات كريمة الاستاذ عبد الرحيم قليلات مدير دوائر الشرطة السابق ولكننا لم نشهد قبل الساعة محجبة تقف موقف الآنسة عنبر سلام فاكبرنا تقدم المرأة اللبنانية وأكبرنا النبوغ الشرقي يظهر بأكرم مظاهره حتى بالفتيات يبشرن بحياة جديدة تدخل على عالم الامومة فتبشر بدورها بامة جديدة ترقى عن طريق رقي الام.

ثم ألقى الاستاذ المنذر قصيدة الشيخ عبدالله البستاني فكانت آية من الآيات الباهرة القاهدة بفضل الاستاذ وبأن الاحتفال جاء في سبيل مستحقيه وعقب المنذر قصيدة المحتفى به أثارت الحماس اذ قال الافندي فود:

حادثان في عالم الادب لم تمر عليهما سنة أولهما في مصر والآخر في لبنان ، الاول يوبيل أمير الشعر شوقي وقد ظننا انه مؤتمر عربي فاذا هو يقتصر على قصائد وخطب قيلت في صاحب اليوبيل وانقضى الامر فبقيت اللغة العربية حيث كانت ، والثاني هذا اليوبيل وقد تم الحاضرون الاشادة بمجد اللغة العربية والاتيان عليها والاشفاق ولكن كل ذلك لن يتعدى جدران هذا النادي وينقضي الامر وتبقى اللغة العربية حيث كانت ونحن اذا تهافتنا على اقامة المهرجانات فانما نعني هذه الرابطة التي بدونها لاحياة للامة ولا وطنية لشعب ألا وهي رابطة اللغة نريد تعزيزها ونريد صونها ونريدان نعرف المسؤول عنها ، لانقول الآباء والامهات وهم مقصرون ولانقول الحكومة وهي أكثر من مقصرة بل نقول الشعب الخاص أبناء اللغة والذين يترنمون بآياتها البديعة كل آن ، هؤلاء لنال هؤلاء نطالب في ان يكونوا القدوة الحسنة في سبيل تعزيز اللغة ورفعة شأنها

اننا باسان الشعب طالبنا الحكومة بالبني مجمع عربي لبناني (أكاديمية) فتمنعت برصد مبلغ لهذه الغاية لاحسبه يغني فتيلا ولكننا نريد أن نعده نواة نرجو ان تثبت وتنمو.

ثم جنح الاستاذ على الذين تبرجوا فرغبوا عن اللغة الفصحى الى اللغات الاجنبية وقال ان حياة الامة بحياة لغتها قال هذا وشدد النكير والحكومة سامعة وهي تعلم ان الاستاذ انما ينكر عليها اهمالها اللغة العربية في دوائرها مع انها اللغة الرسمية

وتلا بعد ذلك الحكيم الجميل كتابا من رئيس الجمهورية يهنئ به البستاني بيديه ويهدي اليه رسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية ثم كتاب رئيس الحكومة السورية يهنئ الاستاذ أيضا ويهديه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية

وكنا نتوقع أن نسمع كلمة مصر في يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني ولكننا لم نسمعها وكان الحكيم الجميل يقوم بالعذر اذ يقول كان الاستاذ واصف بك أبلغنا انه يشترك عن مصر بيوبيلنا هذا وكان ابرق انه يصل هذا اليوم ولما يصل ما يدعو الى الظن بانه قد طرأ عليه ما أخره « ولعل له عذرا وأنت تلوم » ولا نلوم ولكننا نقول كان الاحرى بالاستاذ وهو مندوب مصر ان يحتاط للامر كما احتاط من قبل الاستاذ عزمي بك حين أنابته عنها نقابة الصحافة المصرية في حفلة يوبيل لسان الحال فناب أبدل نيابة ومثل مصر أشرف تمثيل وجعل لبنان من اقصاه الى اقصاه عارفا لجميل هذا الاشتراك الودي مقدرا اياه حق قدره شاكرا مصر شكرا جزيلا

وفي الختام تليت لائحة بالهدايا المقدمة من تلامذة البستاني ومحبيه وقادري فضله ولائحة ثانية بقيمة التبرعات النقدية بلغت ٧١٧ ليرة سورية وقد دعي المتبرعون بالمال الى حفلة خاصة ليؤخذ رأيهم في كيفية انفاق المبلغ

ولاحظنا على حفلة اليوبيل انها اختصت ممثلي المدارس بالقاء كلماتهم أو قصائدهم وضربت صفحا عن الاخرين ممن كانوا يرغبون في الالقاء وكان الخير في ترك الممثلين وأخذ سواهم ممن كانوا يجيدون أكثر من بعض المتكلمين ولقد كان على اللجنة ان تسمعنا قصيدة الاخطل الصغير (بشاره الخوري) وخطاب فيلسوف الفريكة (الريحاني) وغيرهما بدلا من الاستاذ كفوري والاستاذ فوتيه والاستاذ نصر الذين خرجوا عن موضوع الحفلة وأطالوا الـ[illegible]

شؤوننا الزراعية

حفظ الفاكهة والخضر

لايزال الفلاح المصري رغم خصوبة أرضه يجهل طرق استغلالها استغلالا صحيحا ، ومن المؤلم أن نراه يئن تحت عبء الازمات المتتالية الناشئة عن اتكاله على محصول رئيسي واحد يهدده المطامع من كل جانب ، وأشد ايلاما أن نبحث أحيانا في قرية من قرى مصر الزراعية عن ليمونة مالحة فلا نجدها ، وأن نرى بأعيننا الكميات الهائلة من الخضر والفاكهة المتدفقة الى أسواقنا من الخارج ، فتتسرب بذلك ملايين الجنيهات تحرم منها البلاد وهي أحق بها لتزيد في رأس مالها الاهلي .

وأمام الفلاح مجال واسع يستطيع فيه أن يشرك مع زراعة القطن زراعة الفاكهة والخضروات تدر عليه أضعاف ما يدره القطن من ربح ، فضلا عن ايجاد مورد جديد للثروة المصرية تربح من ورائه ملايين الجنيهات سنويا باستغنائنا عن المستورد من الخارج ثم تصدير ما يزيد عن حاجة البلاد ، وفي ذلك تنويع لمصادر الثروة واسنادها على أساس متين يمنع شر الازمة .

ونلخص عمليات الحفظ في تحويل المواد القابلة التلف الى أخرى غير قابلة له وفي حال يسهل معه عرضها في الاسواق لتأتي بأرباح غالبا ما تفوق ثمنها وهي على حالتها الاصلية ، وتتناول عمليات الحفظ عمل المربات والمرملات وتجفيف الفاكهة والخضروات وتعبئتها الى غير ذلك من العمليات التي تجري في هذه المحاصيل لغرض حفظها لمدد طويلة .

ومن الاسف أن لانجد لهذه الصناعة في مصر أثرا واذا استثنينا مايعمله الفلاحون هنا من تجفيف الملوخية والبامية وعمل العجوة والبلح المجفف بطرق غير مهذبة وبحالة سيئة ، فاننا لا نجد مايدل على وجود هذه الصناعة في مصر غير معمل المربات في بلدة الطالبية على طريق الاهرام ، ولكن هذا لا يكفي في بلد كمصر ، ثم هو لايقوم الا بفرع واحد من هذه الصناعة التي تحوي عدة فروع .

واهمية حفظ الفاكهة والخضروات عظيمة لايصح التغاضي عنها فهي عدا ماتجلبه من ربح تكفل طريقة مضمونة للانتفاع بالمحاصيل التي لا تباع ولا ينتفع بها على حالتها الاصلية ، فاللارنج لا يقف الانتفاع به على حالته الطبيعية عند حدود قليلة ، ولكن مربى اللارنج عظيمة الانتشار في الاسواق ومحبوبة من معظم الناس ولولا هذه المربى لكانت خسارة منتج اللارنج جسيمة ولكن وقته هذه الصناعة شر الخسارة .

ومما هو جدير بالذكر أن الحفظ طريقة للانتفاع أيضا بما يكسد من الخضر والفاكهة التي لولاه لباعها التاجر بخس الاثمان أواضطر الى التخلص منها بما يعود عليه بالخسارة . وهو وسيلة أيضا للانتفاع بما يزيد عن حد النضج اذا أو مالبس هناك اقبال عليها لانحطاط نوعها .

والحفظ طريقة مفضلة لحفظ النسبة بين كمية العرض والطلب في الاسواق ، كما هو مساعد عظيم في تفريج الازمات ومنع غلو كثير من الخضر عن الحد المعقول ، فيصعب على كثير من الناس تناولها . ولدينا مثلا قائما بيننا من هذه الحال ، في الاوقات التي يقل فيها محصول الطماطم فتغلو أسعارها ويصعب على الكثيرين شراؤها ، ولولا لجوء التجار الى الصلصة فتخف وطأة الغلاء على الطماطم وتناسب كمية المعروض منها مع الطلب فيعتدل استعمالها [illegible]

عظيم من هذه الوجهة .

وتتشعب طرق الحفظ الى وجهات عديدة ولكنها تنحصر جميعا في أمور أولية نذكرها اجمالا لان الاسهاب فيما يضيق به المقام وسنحاول أن نعطي عنها فكرة بقدر الامكان ، وهذه الامور هي : —

أولا — كمية الماء الموجودة في الفاكهة ومقدار جفافها فان الجفاف هو احدى الطرق المتبعة في حفظها

ثانيا — توفر نسبة معينة من الحرارة ، فان الانحلال لايحدث أثناء وجود درجة معينة من الحرارة .

ثالثا — التخلص من الهواء ، لاحتوائه على الجراثيم التي تحلل المواد وتتلفها اتلافاتاما .

وبالاختصار فحفظ الفاكهة يتلخص في التخلص من الجراثيم وهي تلك المكروبات والكائنات الحية الدنيئة التي تسبب فساد الاغذية بما ينتج من تحليلها لهذه المواد بالمواد التي تفرزها أو بتغذيتها منها . وتحفظ الفاكهة والخضر بطرق كثيرة أهمها : —

(١) الطرق الكيميائية وهي تتلخص في اضافة جواهر سامة أوغير سامة ولكنها كافية لقتل المكروبات وتعقيم المواد تعقيما يمنع ضررها وهذه الطريقة متبعة في كثير من الاحوال اولا أن في اتباعها بالحالة الاولى — أي باضافة الجواهر السامة — خطر كبير اذ تؤثر في معدة الذي يتناولها وان كان لايظهر هذا التأثير الا بالاعتياد على تناولها ولذا كانت النصيحة العامة هي الابتعاد بقدر الامكان عن الاشياء المحفوظة بهذه الطريقة .

أما أتباع هذه الطريقة بالحالة الثانية أي باضافة أشياء غير سامة فلا بأس بها ، وهي تتم باضافة مواد سكرية مركزة أوملحية أو حامضية كالخل وبعض الحوامض المخففة ، وتأثير هذه المواد كلها واحد من وجهة التأثير في المكروبات فهي تعطل نموها وتقتلها شأن المحاليل المركزة على العموم فهي وسط غير صالح لنمو المكروب كذلك حال المحاليل الحامضية . والفواكه المسكرة والخضروات المملحة مثل قائم على صلاحية هذه الطريقة .

(٢) الطرق الميكانيكية وهي الاشيع استعمالا والكثيرة الانتشار لانها أضمن لكسب ثقة الناس لعدم اضافة أشياء خارجية وهذه الطرق الكيميائية تنحصر في جملة طرق أخرى ثانوية أهمها

ا — رفع درجة الحرارة أوتخفيضها :

ب — طرد الهواء .

ج — طرد الماء والتجفيف .

ا — درجة الحرارة

والحفظ المتعلق بدرجة الحرارة ينقسم الى قسمين : فقد يمكن الحفظ برفع درجة الحرارة كما يمكن ذلك بخفضها ، وفي الحالة الاولى تتلخص العملية في تسخين المواد المراد حفظها لدرجة عالية يضمن معها قتل الجراثيم التي قد تكون عالقة بها ثم تعبأ هذه المواد في أوعية مطهرة خالية من الجراثيم وهي تعيش على هذه الحال الى مدة غير محدودة ، مادام من الموثوق به القضاء على المكروبات التي كانت موجودة .

أما الحفظ بخفض درجة الحرارة فهو متبع كثيرا ، وتحفظ المواد بهذه الطريقة مادامت المواد معرضة لهذه الدرجة المنخفضة ، ويجب لنجاح هذه العملية أن تكون المواد المحفوظة سليمة

ينبغي توافر شروط في هذه الطريقة ، فالغرفة المعدة للحفظ يجب أن تكون مظلمة وطاقاتها مزدوجة وذات حرارة منتظمة ومنخفضة الى أعلى قليلا من درجة التجمد فزيادة الحرارة تجعد جلد الثمار فضلا عن أن التعفن والانحلال لايقف في هذه الحال — كما أن انخفاض درجة الحرارة كثيرا يمزق جدر الثمار الناشئ عن تمزق جدر خلاياها والاوفق هو أن تكون درجة الحرارة من ٧ — ٨ سنتيجراد .

ويجب أن توضع الفاكهة المراد حفظها على أوراق معقمة وأن تكون غرفة الحفظ مبخرة بثاني كبريتور الكربون زيادة في الاحتراس لضمان تعقيمها ، على أن الثمار والخضر تختلف في المدة التي تحفظ فيها على هذه الحال باختلاف سمكها ، ولكن من المسلم به أنه يجب عند اخراج الفاكهة والخضر من الغرفة استعمالها بأسرع ما يمكن لانها تكون اذ ذاك أسرع فسادا لان المكروبات لم تكن الا كامنة بفعل البرودة التي لاتسبب موتها بل فقد نشاطها .

ب — طرد الهواء

وتبنى هذه العملية على لزوم قدر معين من الاكسجين لحياة المكروبات حتى تنمو وتتكاثر ولذا فتجرى العملية لطرد الهواء فيتسبب عن ذلك إعاقة التخمر والانحلال ، وتجرى عمليات مخصوصة حين تعبأ المواد المراد حفظها في أوعية من الصفيح أو في زجاجات حتى يضمن خلوها من الهواء ، واذا كانت العملية مضبوطة وجب أن يكون سطح الاوعية مقعرا وعلى ذلك يجب فحص الاغذية المحفوظة في العلب عند شرائها فاذا كانت سطوحها محدبة دل ذلك على حدوث تخمر وانحلال بسبب تصاعد غازات ضغطت السطح

ج — طرد الماء والتجفيف

واخراج الماء طريقة كثيرة الاتباع في حفظ الفاكهة والخضر . ومن المعلوم أن المحاليل السكرية المركزة وكذلك الملحية لها قوة امتصاص الماء ، ولوجود هذه الخاصية فيها تستخدم في المحفوظات .

واخراج الماء يكون بالتجفيف اما بالهواء العادي أو المسخن بالحرارة الصناعية ، ويكفي أن يتم اخراج الماء عند حد تركز المادة ومقدرتها على مقاومة المكروبات بهذا التركيز ، وهذه طريقة حسنة جدا لحفظ المواد خصوصا منها السريعة العطب منها والتي تحتوي على نسبة كبيرة من السكر فيها كالتين والعنب والبلح التي يمكن حفظها بالتجفيف ، أما التجفيف بالحرارة الصناعية فيتم بوضع المادة المراد تجفيفها في غرف خاصة مزدوجة الجدران ترفع درجة حرارتها بالغاز أو بالكهرباء ومزودة بأجهزة لضبط الحرارة وتنظيمها ويستغرق الزمن اللازم لتجفيف الفواكه بهذه الطريقة مدة تتراوح بين ٢٤ — ٤٨ ساعة على درجة ٤٠ سنتيجراد

وهنا في مصر مع سهولة هذه الطريقة وتوافر الفاكهة الصالحة لعملها نرى فرقا بعيدا بين هذه الطريقة وبين الطرق المتبعة في الوقت الحاضر عند القليل الذي يهتم بهذه الصناعة ، فاننا نرى عند تجفيف البلح كيف تصيب الرنابير الثمار وهي في العراء ، فتخدشها وتفتح الطريق للمكروبات فتبتدئ عمليات الفساد والتخمير ، فضلا عن الخسارة الكبيرة الناتجة عن تساقط ديدان البلح والتلوث بالاتربة والاوساخ ، ولذا فنحن أحوج مانكون الى التهذيب والتحسين في طرقنا ، فضلا عن تأخرنا الواضح فانه ولو ان بالبلاد نحو سبعة ملايين نخلة فان مبلغ ماصدرت من البلح في سنة ١٩٢٠ لم يزد على ١٧٤٠ طنا قيمتها نحو ٧٤٠٠٠ جنيه وهذا تأخر وتقصير كبير .

على أن الاحوال السيئة والازمات التي توالت على البلاد أخيرا تحتاج لجهود وطني عظيم يلفت الانظار الى أن استهلاك الفاكهة والخضر الناتجة من البلاد المصنوعة فيها أمر حقيق بكل عناية واهتمام ، ويجب أن لايقف بنا المجهود عند هذا الحد بل علينا مضاعفة المجهود ليقدر لنا النجاح فنفكر في تصدير مايزيد عن حاجتنا ويعود ذلك علينا بأحسن النتائج

محمود علي فهمي الكاتب بالزراعة العليا

توماس هاردى

شاعر الانسانية

« بمناسبة وفاته فى الاسبوع الماضى »

للدكتور احمد زكى ابو شادى

خسر الادب الانجليزى خسارة جسيمة بوفاة «مليكه المتوج» — كما لقب مرارا — الشاعر العبقرى الساحر والروائى الكبير توماس هاردى فى الحادى عشر من يناير ، بالغا من العمر سبعة وثمانين عاما ، ومن الصيت والتقدير الصميم مالا غاية بعده . فلن يزيده جلالا أن يدفن جثمانه فى دير وستمنستر مشيعا بأكابر وأعاظم رجال الدولة ، مودعا باجلال نابغيها ، وبأسف جميع من تذوقوا أدبه فى أنحاء المعمورة . وقد أوصى هاردى بأن يدفن فى ستمفورد (موضع رواياته) حيث دفن والده ووالدته وزوجته الاولى ، ولكن تغلبت ارادة الشعب الممثلة فى حكومته التى تقدس ذكراه ، وأبت الا أن تحتفى بجثمانه أعظم احتفاء ، وأن تدفنه بمدفن العظماء فى عاصمة الامبراطورية ، وان سمحت أيضا باحترام ارادته فأجازت دفن قلبه فى فناء كنيسة ستمفورد . وهكذا براه الشعب فى حياته ومماته ملكا له ، ويرى هو نفسه ملكا بعد موته للوطن الصغير الذى استوحى منه أخيلته وتآليفه حتى اتسعت مداركه واستوعبت شؤون الوطن الاكبر والانسانية بأجمعها ...

كان توماس هاردى من أفذاذ النوابغ فى عالم الفكر والادب . واذا طرحنا الشهرة جانبا ونظرنا الى الجوهر وحده فما من شك فى أنه أكبر شاعر عصرى وجد فى الامبراطورية الانجليزية وسما بشعره سموا عظيما فوق دنيويات الشاعر الاستعمارى كبلنج وأضرابه . وعلى هذا فلا مبالغة فى القول بأنه يترك عرش القريض الانجليزى عن غير وارث ، ولا جدال فى انه كان فى طليعة المستأهلين لجائزة (نوبل) فى الآداب ، وكان من المنتظر منحها له بين عام وآخر ، وقد منح فعلا الوسام الذهبى (لجمعية الآداب الملكية) تقديرا لمنزلته العالية ومواهبه الممتازة .

كان هاردى فى أول نشأته مهندسا معماريا ، وكان مهندسا ناجحا ، حتى انه ظفر فى سنة ١٨٦٣ بوسام (المعهد الملكى للمهندسين المعماريين البريطانيين) ولا يزال بعض مؤرخيه يقول بأن ربح الادب من عنايته به كان خسارة علم الهندسة الذى تركه . وما أدى الى تركه الهندسة سوى نجاحه فى كتابة القصص الصغيرة ، وقد أعجبت إحداها الاديب الكبير جورج مردث ، فأثر هذا فى نفس هاردى ودفعه الى الانصراف الى الادب . فهو إذن مثل للنبوغ المزدوج فى العلم والادب ، وقد نفعته تربيته العلمية فى تكييف أدبه وتكوينه تكوينا عاليا خاليا من الحشو والسفسطة والعبث ، وسمت مراميه سموا جميلا . وليس هاردى بالأول النادرين من أهل العلم فى الغرب الذين أولعوا بالادب ، فكان من اجتماع القوتين لديهم الجزيل فى انتاجهم ، ولكنه برغم ذلك شاذ فى نبوغه المزدوج وفى تفوقه العظيم .

وكان هاردى رجل الاخلاص الكلى لادبه ، ورجل المبدإ والعقيدة ، وتضمن الرحمة سواء للانسان أو للحيوان ، وكان عضوا عاملا نشيطا فى (مجمع العدالة للحيوانات) بانجلترا ، وكم جاهد ضد الصيد والقنص وضد حبس الطيور وتعذيبها ، كما أنه أشبع رواياته بحنينه الجميل للانسانية فى نكباتها ، وقد أودع رواياته الملهاة (تحت شجرة جرينوود) وهى ثانية قصصه — وقد نشرت فى سنة ١٨٧٢ م — ماشاءت له عواطف الشفقة نحو الحيوان الاعجم وشغفه بالطبيعة ، وهكذا عاش هذا الاديب العظيم الكريم مخلصا لادبه وحياته ، وكان بذلك مثلا عاليا جديرا بالاحتذاء ، خصوصا فى ديارنا الشرقية التى ينظر فيها الكثيرون من الادباء الى الادب كمجرد لهو وتسلية ، أو واسطة للزهو والفخفخة . ولا غرو بعد ذلك اذا لم يكن لادبهم الاثر الاصلاحى البعيد ، ولا عجب اذا أصبحوا مرضى بالحسد والتخاذل وحب الهدم ، وبعدوا عن أن يكونوا قدوة صالحة .

أولع هاردى بالشعر فى نشأته الادبية (١٨٦٠ م . — ١٨٦٨ م .) ثم عنى بالنثر زمنا وألف قصصا بليغة ، ثم عاد للعناية بالشعر منذ سنة ١٨٩٨ حيث بدأ بمجموعته المسماة (أشعار وسكس) وصدرت آخر مؤلفاته الشعرية المعادة على ما أذكر فى سنة ١٩١٩ م . ولم يلبث ينظم حتى آخر أيامه ، وكان يؤثر أن يعد بين الشعراء على أن يعتبر مؤلفا قصصيا ناثرا ، وان تساوت مواهبه فى كلا الفنين وفى كلتا الصناعتين . ومن يتذوق شعر توماس هاردى العذب المذوب الجليل التفكير ، الذى احتفظ بجدته حتى النهاية ، لايعجب لحرص هذا الفنان على دوام انتسابه الى الشعراء ، فقد كان شاعرا وجدانيا غنائيا (أى شاعرا ليريكيا) عظيما ، وكان مجددا بأسلوبه وخواطره رغم تقدم سنه ، فمات غير منازع فى امارته الشعرية .

ومن يدرس هاردى دراسة سطحية يتصور انه رجل التشاؤم المحض ، ولكن الواقع ان فى قصصه تصويرا للنضال بين عوامل الحياة وآمال الانسان وكيف ان هذه العوامل تمضى فى سبيلها بانية للحياة أو هادمة لها دون أن تبالى بتلك الآمال . وقد عبر عن ذلك فى قصصه وفى شعره وفى حياته حيث آمن بقدرة العقل المطمئن على التغلب على شجون الحياة وأعبائها ، ودام الى آخر أنفاسه نصير الانسانية ومعزيها فى آلامها وتعاستها .

وكان مرمى هاردى فى كتابته بنوعيها الجاد « الاقناع الذهنى » لدى قارئيه — كما صرح بذلك — معتمدا على تصويره الصادق للحياة ، وعلى حبه لسعادة الانسانية . وبجانب هذا صور الحياة الريفية فى مقاطعته وشطرا غير ضئيل من تاريخ انجلترا تصويرا جميلا خالدا ، بحيث عدت آثاره كما عدت آثار شكسبير من قبل جزءا من تاريخ الامة الانجليزية . وكان أبعد الادباء عن التهريج بأدبه ، فكان فنانا هادئا فى قصصه التى ضمت الى ما فيها من أوصاف طبيعية شائقة ماشاءت له ثقافته من دراسات خلقية وعادات وغير ذلك ، غالبا عليها الحزن عادة ، ولكنه حزن غير متعمد بل نتيجة تحليله للحياة وعوامها وآمال الانسان فيها التى كثيرا ما تضيع سدى .

ولم يكن هاردى ممن يعنى بزخرفة الالفاظ ، وبرغم ذلك فعباراته دائما ناضجة مؤدية للمعانى المقصودة فى بلاغة وافية ، وهذا بلا شك من آثار تربيته العلمية . وقد ظهرت [illegible]

الملهاة (الحكام) وهى واقعة فى ثلاثة أجزاء منظومة فى شعر مرسل ، شاملة لحروب نابليون والعوامل التى أدت اليها والنتائج والعظات التى تستخلص منها حسب اعتباره . وقد وضعها فى قالب رواية تمثيلية كبرى ذات فصول ومناظر عدة وأشخاص يكادون لا يحصرون ، ورغم ذلك فقد تمكن بحذق المهندس الماهر من تأليف وحدة منها متينة العرى قوية الصلات شاملة لجميع أجزائها المبعثرة فجاء بشبه معجزة فنية : جمعت الملوك والقواد والجنود والعمال والزراع فى عالم شتى واستعرضت طبقات الانسانية وتحليله لعوامل الحياة واتجاهاتها ومظالمها ومعانداتها وعجائبها ومآسيها . ووضعها فى أسلوب فنى تمثيلى ، ولكن لا لتمثل على المسرح وانما لتمثل فى ذهن القارىء المتعلم ، وان امكن فى الواقع تمثيلها بنفقة كبيرة على دفعات أسوة بالملحمة الكبرى التى تلقى بأيام متعددة . وها قد مضى زهاء ربع قرن على نشرها وأصبحت تعد أعظم تأليف شعرى فى هذا العصر ، وان كانت لم تقابل بارتياح وقت صدورها من الجمهور الذى عشق روايات هاردى المدرسية البديعة وشق عليه أن ينصرف ذلك الروائى الماهر المبدع الى الشعر !

وغير خاف أن المقصود بالدرامة أن تكون تمثيلية ، فلما صدرت هذه الرواية الشعرية الكبرى حاملة هذا الوصف (الجزء الأول فى سنة ١٩٠٣ والثانى فى سنة ١٩٠٦ والثالث فى سنة ١٩٠٨) بينما مؤلفها يعترف بأنه لا يقصد من وضعها أن تمثل ، عد بعض النقاد هذا تناقضا منه ، وعلى ذلك اختار لها تسمية جديدة فى سنة ١٩٠٩ فدعاها « درامة أبيقية » ومعنى ذلك أنه يروى لنا قصة حربية كبرى ذات قوى خارقة للعادة فى شكل روائى للتمثيل الذهنى ، وهكذا ثبت لنا نوعا جديدا من التأليف القصصى الشعرى لم يجرؤ أحد على محاكاته فيه حتى الآن ، وهكذا برهن على عبقريته الفذة ، وعلى تفرد ذهنه الجبار فى زمنه بهذا النوع من التأليف الروائى النظمى المدهش !

فى مثل هذه العجالة لا نوفى هاردى حقه من الدرس والتقدير ، ولكنها كلمة تذكير وعظة نافعة . لاسيا فى الوقت الذى ندعو الى التوفيق مابين الشعور الوطنى والشعور الإنسانى العالمى ولستحث الادباء على دراسة الادب الكونى سواء كان روحيا كما يمثله تاجور أو اجتماعيا كما يمثله ولزوشو وهاردى وأضرابهم . وهذا الأدب المصلح المهذب المناسب لروح هذا القرن مازال بعيدا عما تقرره وزارة المعارف المصرية لدراسة طلبتها مع الاسف .

فاذا أحنينا رؤوسنا لجلال الموت ولعبقرية هاردى العظيمة فلنذكر بين ما نذكر من دروس حياته :

(١) انه يمثل الاخلاص الصادق لأدبه ، وهذا الاساس الاول لاحترامه إذ :

لا خير فى أدب لمن لم يتخذ
من طبعه طبعا ومنه أصولا

(٢) انه كان قوى العزيمة عظيم الثقة بنفسه عظيم الشغف بفنه فما استطاع أن يسكن مع الراحة وأخذ يتجه الى النهاية تقريبا باتقان وابداع وقوة برغم شيخوخته .

(٣) انه كان مجددا يعرف أن الحياة فى تطور مستمر فحمل علم التجديد طول حياته .

(٤) انه لم يتقرب الى الجماهير ولم يفكر فى مجد عاجل ولا آجل ، بل فكر فى لغة القصة ورسالته الاصلاحية وتحقيق سمو الانسانية وما كتب بأن أوصى بدفن جثته فى موطن قصصه وحبه خضرة الريف وأزهاره التى فتن بها فى حياته .

(٥) انه استفاد من تربيته العلمية وعرف كيف يستغلها لخدمة الادب وساعدته أعظم مساعدة على تكوين فن قصصى جديد اجتماعى فى تكوينه الى حذق المهندس الفنان الماهر .

(٦) انه جمانا لشعر من قراءة تآليفه اتصل جميعا تمت اليه بصلة وثيقة ، وانه رجل الانسانية والطبيعة ، كما أنه رجل انجلترا الملتاع ، فضرب لنا مثلا عمليا ساميا فى الجمع مابين حب الوطن وحب الانسانية .

هذا بعض من كل من صفات توماس هاردى ومن عظاته فى حياته ومماته ، ولاجل هذا تقابل وفاته بين الادباء فى أقطار شتى كفجيعة لهم من عزاء ، وكخسارة يندر أن تعوض . وأن المفتتنون بأدبه لو كانت (الطبيعة) التى نافحها فى وفاة لرضى أن يفتديه الاوفياء من هذه الانسانية الحزينة ؟

أحمد زكى أبو شادى

وقفة

بين المنى واليأس

وأسبح فى لج عريض من المنى ... وأقبع فى جحر من اليأس ...

وأنى لأدرى . أأقضى لبانتى ... بعزمى . أم أنى بل رغمه ...

يروعنى أن أجتنى اليأس بعدما ... غرست المنى الماضيات لما ...

ولم أوت علم الغيب حتى أرى الذى ... أسير له فيما أروم وأنى ...

* * *

دفعت بنفسى حيث لا خير يرتجى ... وأقحمتها فى مأزق أى مأزق ...

لعمرك مالى مصر مرقى لعاشق ... ولا مطلع الكوكب المتألق ...

تجدد ثوب العلم . والشرق لم يزل ... يرقع فى ثوب عليه ممزق ...

مشى الغرب يبنى للحياة بناءها ... ومشينا بترديد الحديث الذى ...

رأيت الاسارى مطلقات عقولهم ... ونحن أسارى . عقلنا غير مطلق ...

عجبت (لبحر الروم) يرمى بموجه ... على ساحل مصر . وآخر موثق ...

أذا أنت لم تنهل من الغرب نهلة ... فلست . . وهل تروى بماء ...

فياليت شعرى هل الى المجد طرق ... هنالك وراء الشاطىء ...

وأن وراء البحر آخر زاخرا ... يعب عبابا بالرحيق ...

هنالك آمال لصدياث لم يزل ... الى نيلها يدوى بأحلام ...

* * *

شددت رجائى فى أشم ولم أكن ... لاشدده يوما بخيط ...

أذا أنا خضت البحر للغرب مرة ... بنيت بناء الناهضين وأعلى ...

شغفت بحب العلم أخطب وده ... وأين بمصر العلم ...

أذا أدرك الحر المنى فهو أهلها ... وان ذهبت عنه فلى المجد ...

محمد الاسمر

القارة الضـــــــــائعة

هل هى حقيقة أم خرافة

البراهين على وجودها وعلى عدم وجودها

منذ ألفين وأربعمائة سنة أشار أفلاطون الفيلسوف اليونانى فى بعض محاوراته الى بلاد اسمها « الاتلانتس » أو « الاتلانتيد » وقال انها واقعة الى غربى « أعمدة هرقل » التى تعرف اليوم ببوغاز جبل طارق . ويؤخذ من أقوال أفلاطون أن بعض قدماء الكهنة المصريين أخبروا سولون المشترع اليونانى العظيم بأنه كان فى قديم الزمان فى البحر الذى غربى « أعمدة هرقل » بلاد أكبر من بلاد آسيا الصغرى وشمالى افريقيا وأن هذه البلاد كانت قد غزت جميع الشعوب النازلة على سواحل البحر الابيض المتوسط وذلك قبل زمن سولون بتسعة آلاف سنة . ولكنها أصيبت بعد ذلك بكارثة عظيمة لأن البحر طغى عليها وابتلعها .

وقد خاض كتاب هذا العصر ومؤرخوه فى حكاية الاتلانتس هذه فزعم بعضهم أنها حقيقية وأنكرها غيرهم . وذهب فريق من العلماء الى أن حكاية هذه القارة الضائعة تشرح كثيراً من غوامض الآثار والاساطير التى اكتشفوها سواء أكان فى أوربا أو فى أميركا ، لأن « الاتلانتس » (على رأى الفريق الذى يؤكد وجودها) كانت مأهولة بشعب متمدن قوى كان له تأثير عظيم فى تاريخ البشر بوجه الاجمال .

ولا حاجة الى القول أن الفريق الاكبر من علماء هذا العصر هم فى جانب الذين ينكرون حكاية الاتلانتس هذه ويحسبونها من الخرافات . وأن أساطير الاقدمين وخرافاتهم حافلة بالاشارات اليها الامر الذى يحمل على الظن أن للقصة نصيبا من الحقيقة وان تكن الخرافات قد شوهتها بعض التشويه . ومن المحتمل جداً أن بعض مرتادى البحار الاقدمين عثروا فى أثناء تيهانهم فى البحار على جزائر « الرأس الاخضر » أو « الكنارى » أو « الاذورس » فرووا أخبارها عند عودتهم وتناقل أولادهم تلك الاخبار . ولما ذهب غيرهم الى أمكنتها تاهوا ولم يعثروا عليها . فأشاعوا أن كارثة أصابتها وأن البحر ابتلعها . ومن ثمة نشأت خرافة « الاتلانتس » .

وتناقل البشر هذه الخرافة بالتواتر حتى ذكرت تفاصيلها فى العصور المتوسطة . وذكرها بعض شعراء تلك العصور وكتابها وأكثروا من الكلام عليها . ولا تزال بعض الخرائط المرسومة فى تلك العصور تشير الى مركز « الاتلانتس » بل ان بعضها رسم « الاتلانتس » بالذات . وزعم بعضهم أن تلك البلاد هى جزائر الانتيل بعينها . على أن للفريق الذى يؤكد حكاية « الاتلانتس » براهين يجدر بنا بسطها ليطلع القارىء على بعضها ، وهى فى مجملها ذات صبغة جغرافية . وقد كتب المستر لويس سبنس (وهو من أكبر المؤيدين لحكاية الاتلانتس) يقول ما يأتى :

« انى مقتنع تمام الاقتناع بأن جانبا غير يسير من الجزائر التى نرى رسومها على خرائط العصور الوسطى قد ظلت باقية الى عهد قريب ، ويؤخذ من أقوال [illegible] فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر [illegible] ان تلك الجزائر كانت موجودة فى الحقيقة [illegible] الاعتماد على أقوال أولئك [illegible] كثيراً فى تعيين مواقع تلك الجزائر بالضبط . على أن هنالك براهين أخرى اذا أضيفت الى أقوال أولئك العلماء أيدت حكاية الاتلانتس التى نحن بصددها

وأهم تلك البراهين غريزة بعض الطيور والحيوانات ، فقد ذكر غير واحد من العارفين بطباع الحيوان ان فى النرويج نوعا من الفئران تدعى « لمنجو » مشهورة بميلها فى فصول معينة من السنة الى المهاجرة جنوبا . فمتى تنبه فيها ذلك الميل تهجر سواحل النرويج زرافات زرافات وتسبح فى البحر قاصدة الاتلانتيك . وهى تبعد فى هجرتها هذه اطاعة لدافع الغريزة كأنها تبحث عن بلاد معينة . ومتى ابعدت مسافة معينة أخذت تدور فى البحر كالحيوان التائه الى أن يأخذ منها الجهد كل مأخذ فتخور قواها وتغرق ويبتلعها البحر

وهنالك أيضا طيور كثيرة تتجه أسرابها نحو الاتلانتيك فى فصل معين كل سنة . وهى توغل فى سياحتها هذه الى حيث لا يابسة تهبط عليها . ومتى وصلت الى نقطة معينة من الاوقيانوس أخذت تحوم فوقها كأنها تبحث عن شىء أضاعته وبعد قليل يأخذ منها الجهد والاعياء فتسقط فى البحر وتغرق .

* * *

هذه بعض البراهين التى يستند اليها القائلون بحقيقة الاتلانتس . أما البراهين الأثرية (الاركيولوجية) فليست مقنعة على الاطلاق . وقد فحص العلماء آثار مدنيات أميركا الوسطى والجنوبية فزعم بعضهم ان بينها وبين المدنية المصرية القديمة شيئا من العلاقة . وادعى أحدهم بأن اللغة الهيروغليفية التى كان أهالى يوقاطان (بأميركا الجنوبية) يستعملونها هى اللغة الهيروغليفية التى كانت شائعة بين المصريين القدماء . ولكن هذه الدعوى لا تستند الى برهان مقنع ، وليس ثمة ما يثبت ان شمالى أفريقيا وجنوبى أميركا كانا فى الازمنة السابقة للتاريخ متصلين معا ببلاد ممتدة على عرض المحيط الاتلانتيكى . وغاية ما يمكن قوله فى هذا الصدد ان بين الشعوب الاميركية الاصلية خرافات وتقاليد كثيرة تشير الى طوفانات وانقلابات وتتفق فى بعض تفاصيلها مع الخرافات الاوربية بشأن القارة الضائعة . على ان المستفاد من الخرافات الاوربية هو ان القارة الضائعة كانت فى الاوقيانوس الشرقى لا فى الاوقيانوس الغربى .

وهنالك قوم يزعمون ان نظرية القارة الضائعة تحل بعض المشاكل الخاصة بعلم الانتولوجيا (أى علم البحث عن أصل اجناس البشر) فان من الامور المسلم بها الآن انه فى أواخر العصر الجليدى غزت بعض الشعوب جنوب غربى أوربا ، وقد عثر العلماء على آثار أولئك الغزاة فى أوربا ولذلك سماهم العلماء « الاورنياكيين » . ويظهر ان القوم كانوا على جانب كبير من الفن والذكاء والمدنية ولا سيما اذا قابلناهم بسابقيهم أهل العصر الحجرى وقد حاول المنقبون ان يرجعوهم الى أصل معين فلم يفلحوا . على ان أصحاب نظرية « الاتلانتس » يقولون انهم جاءوا من تلك القارة التى كانت فى العصر البليستوسينى لا تزال متصلة بغربى أوربا [illegible]

الكهوف بجزائر كنارى هم سلالة فصيلة [illegible] وانهم اعتصموا بقمم جبالهم عند ما طغى البحر على بلادهم وفصلها عن أوربا . ومما لا سبيل الى انكاره ان بين « الاورنياكيين » وسكان الكهوف بجزائر الكنارى (ويعرفون بشعوب الجوانشة) وجه شبه كبير كما يشهد الكثيرون من علماء الانتولوجيا

ترى مما تقدم اننا بسطنا أهم البراهين المؤيدة لنظرية الاتلانتس أو القارة الضائعة . على ان هنالك براهين اخرى جيولوجية وبيولوجية يجدر بنا بسطها لكى يتمكن القارىء من تكوين فكرته فى هذا الشأن واصدار حكمه القاطع . وفى الواقع ان البراهين الجيولوجية والبيولوجية لابد من درسها والا كان حكمنا ناقصا

ان الرأى الاقوم هو أن « الاتلانتس » كانت موجودة فى العصر الجليدى . ومعظم علماء الجيولوجيا متفقون على أن هذا العصر انتهى منذ نحو خمسة وعشرين الف سنة . ومن الامور التى تجب ملاحظتها ان المحيط الاتلانتيكى عميق جداً فى جميع انحائه تقريبا . وقد اثبت اوزبرن فى سنة ١٨٧٠ ان فى قاع هذا المحيط هضبة تمتد من الشمال الى الجنوب وتشطر ذلك القاع الى حفرتين متوازيتين . فالشطر الغربى المجاور للقارة الاميركية عميق جداً يزيد عمقه فى بعض الجهات على أربعة آلاف وخمسمائة قامة حالة أن الشطر الشرقى المجاور لاوربا أقل عمقا منه إذ لا يزيد عمق أعمق نقطة منه على ثلاثة آلاف قامة .

فأنصار نظرية الاتلانتس يدعون أن الهضبة التى فى وسط قاع الاتلانتيك هى آثار القارة الضائعة . وهى تبدأ عند سواحل ايسلاندا حيث يبلغ عمقها ألف قامة فقط وتمتد جنوبا وغربا فيتكون منها ما يعرف « بهضبة التلغراف » ثم تتصل بالهضبة المحيطة بجزائر الازورس . أما جنوبى الازورس فقلما يزيد عمق البحر على ألف وخمسمائة قامة .

على أن علماء الجيولوجيا والجغرافيا يدعون أن قيعان البحار ثابتة لم تتغير منذ مئات الالوف من السنين ، وانه فى خلال الخمسة والعشرين ألف سنة الماضية لم يطرأ عليها أى تغيير على الاطلاق . وبعبارة أخرى أن القول بأن قارة الاتلانتس المزعومة كانت موجودة ثم ابتلعها البحر منذ نحو خمسة وعشرين ألف سنة انما هو قول لا تؤيده حجة .

ومما لا سبيل الى انكاره ان قارات الكرة الارضية كانت فى العصور الجيولوجية السحيقة على غير الوضع الذى هى عليه اليوم . ففى العصر المعروف بالفحمى مثلا كان هنالك قارة تسمى « جندوانالاند » فى الموضع الذى يشغله اليوم الاوقيانوس الهندى . وكانت هذه القارة موصلة بين جنوبى افريقيا وسواحل اوستراليا . على أن علماء الجيولوجيا والجغرافيا ينكرون أى تغيير طرأ فى المحيط الاتلانتيكى ونشأ عنه زوال قارة الاتلانتس المزعومة .

وفى الواقع اننا إذا عرضنا البينات العلمية والتاريخية على الاقيسة العلمية تظهر لنا صعوبة إثبات نظرية الاتلانتس حتى ان أشد المتحمسين لهذه النظرية يجدون مشقة عظيمة فى اثباتها . وهنالك نظرية جيولوجية أخرى تعرف بنظرية فيجنر ومؤداها أن قارات الكرة الارضية هى اقسام من اليابسة تسبح على ما فى قلب الارض من المواد السائلة ، وهى فى بعض الاحيان تدنو بعضها من بعض ، وفى بعض الاحيان الاخرى تتباعد . وهذه النظرية تجعل وجود قارة الاتلانتس متخللة بين القارات الاخرى من الامور التى يصعب تصديقها . وفضلا عن ذلك فان أحدث الآراء العلمية تدل على أن الاوقيانوس الاتلانتيكى يتسع كل سنة نحو ثلاثين قدما . وهذه حقيقة تظهر من مجرد المراقبة وأخذ الاقيسة المضبوطة . فاذا فرضنا ان قارة الاتلانتس كانت موجودة على مقربة من سواحل اوربا الغربية وراء أعمدة هرقل صعب التوفيق بين هذا الفرض وحقيقة اتساع سواحل الاوقيانوس الاتلانتيكى . لاننا اذا فرضنا ان الاتلانتس كانت موجودة منذ خمسين ألف سنة مثلا وجب أن يكون بينها وبين سواحل اوربا الغربية نحو اربعمائة كيلو متر فى خط مستقيم . ومثل هذه المسافة بينها وبين اليابسة التى من جهة الشرق . وهو ما لا يتقول به أصحاب نظرية الاتلانتس .

وإذا نظرنا الى الأدلة البيولوجية رأينا أنها لا تؤيد تلك النظرية . فجزائر الازورس والكنارى وغيرها من جزائر الاتلانتيك الاوسط هى (على رأى القائلين بنظرية الاتلانتس) بقايا أرض كانت متصلة باوربا حتى العصور الجيولوجية الحديثة ولا يخفى أن السر الفرد والس العالم البيولوجى الشهير قام بمباحثه البيولوجية فى احدى تلك الجزائر فأثبت أصل جزائر ماديرا وغيرها من الجزائر الاسبانية وثبت له أنه ليس فى تلك الجزائر حيوانات كانت فى الاصل خاصة بها . أى أن الحيوانات التى هى فيها جاءتها من مكان آخر . وقد يتبادر الى الذهن أن تلك الحيوانات جاءت فى الاصل من الاتلانتس التى كانت متصلة بها ، ولكن علماء البيوجيا لا يوافقون السر الفرد والس على ما ذهب اليه من أصل تلك الحيوانات وجميعهم ينكرون نظرية الاتلانتس انكاراً باتاً .

بطلان المرافعة ومدته

المبادىء القانونية

١ — فى بطلان المرافعة péremption d'instance لايجوز أن يدخل فى حساب مدة الثلاث السنوات المدة التى لايستطيع فيها الخصم المكلف بعمل ما القيام بعمله بسبب خارج عن ارادته ، مادام أن مشروعية البطلان قد روعى فيها إما إهمال الخصم أو حماية خصمه أو المصلحة العامة

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر
محكمة مصر الابتدائية الاهلية

حكم

بالجلسة العلنية المنعقدة بسراى المحكمة بهيئة مدنية كلية وتجارية فى يوم الاحد ٢٧ نوفمبر سنة ٩٢٧ — ٣ جماد الثانى سنة ١٣٤٦ .

تحت رياسة حضرة صاحب العزة عبد السلام ذهنى بك القاضى وعضوية حضرتى القاضيين يوسف سليمان بك ومحمد محمود بك وحضور عباس افندى حجازى كاتب الجلسة

صدر الحكم الآتى

فى قضية الاوقاف الخصوصية الملكية الحاضر عنها بالجلسة حضرة محمود افندى يوسف المندوب

ضد

بلال آغا خليل المقيم بمنزله بحارة حمدى بحوش الشرقاوى بمصر عن نفسه وبصفته وكيلا شرعيا عن دسوق الماس ومبروكه الماس، وأبو طالب عبد الفتاح بصفته وليا طبيعيا على كريمته فتحية بنت حميده فرحات ونديم خليل الحبشى وسيده بنت عبد الله الشركاوى وسيده بنت حمدى الاسود وعثمان أبو بكر، وفاطمة عيسى عن نفسها وبصفتها وصية على ابنتها بخاطرها بنت بشير أغا، وورثة حسن فضل المولى وهم زينب نديم عن نفسها ووصية على أولادها محرم واحمد وذكريا والشراح، ثم خضرة احمد جاد بصفتها وصية على ولدها محمد بن حسن ثم نصره عبد القادر عن نفسها ووصية على بنتها سميره بنت حسن وحسن بنت حسن ثم سعده صالح بصفتها وصية على حسن احمد خليل، ثم عديله عبد المعطى بصفتها وصية على ابراهيم احمد خليل، ثم هنا فضل المولى ثم محمد أبو بكر خليل ثم عزيزة فرحات خليل ثم نعيمة فرحات المقيمتين بالمنزل نمرة ٢٨ بحارة المدرسة بالباطنية ملك الزهيرى قسم الدرب الاحمر وحضر عنهم بالجلسة وكيلهم حضرة صالح بك جودت المحامى

الواردة بالجدول ٤٤٩ سنة ١٩٢٥ كلى

قالت المدعية بعريضة دعواها الرقيمة ٦ ديسمبر سنة ٩٧٤ انه رفع بعض المدعى عليهم شخصيا ومورثوا الباقين الذين حلوا محل مورثيهم فى الاجراآت الدعاوى نمرة ٥١ سنة ٩٧ و ٩٦ سنة ١٨٩٧ و ٢٦٧ سنة ٩٠٣ و ٥٠٧ سنة ٩٠٣ و ١٩٨ سنة ٩٠٨ و ٥٣٠ سنة ٩٠٣ كلى مصر وقد حكمت محكمة مصر الكلية بضم هذه القضايا لبعضها لاتحاد الموضوع وقد طلب المدعى عليهم ومورثوهم بهذه الدعاوى حساب وقف المرحوم خليل أغا أمين باعتبارهم مستحقين فى الوقف المذكور وبتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ٩٢٠ صدر قرار المحكمة بايقاف السير فى الدعوى حتى تسحب مستندات الخصوم من محكمة الاستئناف العليا وان الدعاوى المذكورة مضى عليها أكثر من ثلاث سنوات دون أن يتخذ بها آية اجراءات فيها وانه طبقا لنص المادة ٣٠١ مرافعات يحق المدعية أن تطلب ببطلان المرافعة فى القضية ٥١ سنة ١٨٩٧ كلى مصر والقضايا المضمومة اليها لذلك رفعت هذه الدعوى طالبة الحكم ببطلان المرافعة فى القضايا ٥١ و ٩٦ سنة ١٨٩٧ و ٥٣٠ سنة ٩٠٢ و ٢٦٧ و ٥٠٧ سنة ٩٠٣ و ١٩٨ سنة ١٩٠٨ كلى مصر والزامهم بالمصاريف ومقابل اتعاب المحاماه

وبعد أن تحضرت الدعوى أحيلت على المرافعة لجلسة ٦ أكتوبر سنة ٩٢٧ وفيها تنازل مندوب المدعية عن مخاصمة المدعى عليهم السابع عثمان أبو بكر وعزيزه فرحات خليل ونعيمه خليل

وبجلسة اليوم المحددة أخيرا للمرافعة أصر مندوب المدعية على الطلبات وتنازل عن طلب بطلان المرافعة فى القضية ٥٠٧ سنة ٩٠٣ لرفعها من الديوان وطلب المدعى عليهم طلب الرفض لما أبدياه بمحضر الجلسة

المحكمة

بعد سماع المرافعة والاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا

حيث ان الاوقاف الخصوصية الملكية رفعت هذه الدعوى وطلبت فيها الحكم ببطلان المرافعة فى القضايا رقم ٥١ سنة ٩٧ و ٩٦ سنة ٩٧ و ٥٣٠ سنة ٩٠٢ و ٢٦٧ سنة ٩٠٣ و ١٩٨ سنة ٩٠٨ كلى مصر وتنازلت عن هذا الطلب بشأن القضية رقم ٥٠٧ سنة ٩٠٣ لانتهاء المطلوب فيها

وحيث ان هذه القضايا قد ضمت بعضها الى البعض وأصبحت قضية واحدة تحكم بحكم واحد

وحيث انه صدر فى هذه القضايا، بعد ضمها بعضها الى البعض وبعد اعتبارها كلا واحدا ، قرار بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ٩٢٠ بالايقاف حتى يفصل فى الاستئناف المرفوع من الاوقاف الخصوصية ويتمكن بلال آغا خليل من سحب مستنداته من ملف الاستئناف وايداعه بالدعوى المطلوب فيها الايقاف

وحيث انه حكم بتاريخ ١٥ مارس سنة ٩٢١ من محكمة الاستئناف فى النفقة المقول بها

وحيث ان الاوقاف رفعت هذه الدعوى بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ٩٢٤ وطلبت فيها الحكم ببطلان المرافعة فى القضية الموقوفة وهى مجموع القضايا المتقدمة

وحيث انه فى احتساب مدة الثلاث السنوات المذكورة بالمادة ٣٠١ و ٣٤٤ مرافعات يجب ان لاتحتسب المدة التى أصبح فيها المدعى عليه فى بطلان المرافعة لايستطيع تنفيذ ماطلب منه ، فيما اذا كان ماكلف بعمله موقوفا نفاذه على عمل قضائى أو غير قضائى آخر . وفى هذه الحالة لاتحتسب مدة عدم الاستطاعة ، انما تحتسب المدة التى مضت قبلها على المدة التى تلتها (دالوز براتيك الجزء ٩ ص ٥٦ ن ١٦٩ والمراجع العامة الواردة بها)

وحيث ان قرار الايقاف صدر فى ١٣ ديسمبر سنة ٩٢٠ وصدر حكم الاستئناف فى النفقة فى ١٥ مارس سنة ٩٢١ ولا يجوز قانونا وطبقا لما تقدم ، احتساب المدة بين هذين التاريخين ، لأنه ما كان فى استطاعة بلال أغا خليل سحب المستندات المودعة فى الاستئناف .

وحيث إنه من تاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٢١ الى أن رفعت دعوى بطلان المرافعة بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٤ قد مضى أكثر من ثلاث سنوات لم يجر بلال أغا أى عمل قضائى قاطع لمدة البطلان

وحيث إن بطلان المرافعة وقد روعيت فيه اعتبارات ترجع ، أما لتقرير خبراء لان يهمل من أحد المتقاضيين ، أو لرغبة الشارع فى حماية المدعى عليه من طول مدة التقاضى بلاجدوى ، أو من مراعات المصلحة العامة (مرافعات عبد الفتاح بك السيد مع ديميرتو بالنسخة الفرنسية ص ٣٣٨٣٣٨٧) فقد قال بلال أغا خليل فى دفاعه بجلسة المرافعة الأخيرة فى الدعوى الحاضرة التى تقرر فيها الايقاف خاصة بتقديم حساب وتقدم الحساب فعلا ولذا قد انتهت الدعوى فلا محل لبطلان المرافعة فيها

وحيث وان كان ذلك صحيحا الا أنه لوحظ فى الدعوى الموقوفة ، وهى جملة دعاوى مضمومة كما تقدم ، انه بعد أن تقدم كشف الحساب وجب على طالب الحساب ، وهو بلال أغا خليل أن يظهر رغبته فى انهاء الدعوى اذا شاء ذلك الا أنه لما يفعل ذلك ورأى ضرورة المناقشة فى كشف الحساب، ولذا طلب تعيين خبير لفحص الحساب وصدر حكم بتعيين خبير لفحصه وقدم الخبير تقريره ثم أوقفت الدعوى بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ حتى يسحب مستنداته من الاستئناف المرفوع عن النفقة استعدادا لمناقشة تقرير الخبير وتمهيدا لحكم يطلبه فيما بعد بالمصادقة على الحساب بعد أن تبين المحكمة صحته، أو بالحكم له بالمبلغ الذى يعينه فى حسابه هو . وعلى هذا الاعتبار تعتبر دعوى الحساب لازالت قائمة لم يفصل فيها وأن السبب فى بقائها قائمة هو نفس بلال أغا خليل .

وحيث انه بناء على ما تقدم تعتبر دعوى الحساب لازالت قائمة وانها أوقفت حتى يسحب بلال أغا خليل مستنداته ولم يسحبها بعد زوال العائق دون سحبها ، وظل ثلاث سنوات دون أن يقدمها وبذلك تصبح دعوى بطلان المرافعة مقبولة قانونا .

وحيث انه لامحل هنا للدخول فى تقدير نتائج بطلان المرافعة ومايتناوله من الآثار القانونية لان الدعوى المطروحة الآن هى دعوى بطلان المرافعة لا الدعوى الموقوفة.

فلهذه الاسباب

حكمت المحكمة حضوريا ببطلان المرافعة فى القضايا رقم ٥١ و ٩٦ سنة ٩٧ و ٥٣٠ سنة ٩٠٢ و ٢٦٧ سنة ٩٠٣ و ١٩٨ سنة ٩٠٨ والزام المدعى عليهم بالمصاريف و ٢٠٠ قرش صاغ اتعاب محاماة ورفضت ماعدا ذلك من الطلبات.

رئيس الجلسة

المهاجرة الى مصر

ضرورة الاسراع فى تنظيمها

مثل من امريكا وانجلترا

أما أن عدد المتعلمين من شباب مصر فى زيادة من سنة الى أخرى فأمر غير مشكوك فيه . أما ابواب الارتزاق والاشتغال التى يجب أن تتسع لهذا العدد كلما زاد فمن المعلوم أيضا أنها تضيق بهم كل الضيق بدلا من اتساعها مع زيادة فى نسبة هؤلاء .

ولقد ذهب الكتاب والباحثون الذين يهمهم هذا الامر مذاهب شتى فى تفسير وتعليل هذه الظاهرة .

ومن هؤلاء من قال ان سياسة التعليم فى مصر لم تكن الا كالآلات المعامل تخرج شبابا لا يصلح الالاشتغال فى دور الحكومة ومصالحها بدلا من أن تمد جيشا من المتعلمين قادرا على النضال والتزاحم والتنافس فى أعمال التجارة وما اليها التى فيها « تسعة أعشار الرزق » .

وغير هؤلاء يعزو هذه الظاهرة من جانب الشبان الى ما هم عليه من جمود وخمول وعبادتهم لوظائف الحكومة وان كانت مطلبها لا تبشر بتقدم ولا تغنى أو تشبع من جوع . وأشاروا على هذا الشباب المتعلم انه لا عار عليه فى الاستيلاء على وظائف الخدم فى الترام وغيرها كأن هذه أقصى ما يجب أن نعلمه أبناءنا الملهوفين ورجال المستقبل والتى لا ..... التدريب العملى لما تلقوه من نظريات . وما أبنا الشعب التى ملأت الجو فى السام المنصرم ..... ماذا تفعل بأبنائنا المتعلمين » ببعيدة عن الذهن والتى يخيل لي أنها ماتت قبل أن تولد لانها لم تكن قائمة على أساسها الذى يجب أن تكون عليه .

فرغما مما قد يكون فى أنظمة التعليم من نقص لا بد أن تعالجه الايام فان شباب مصر يجب أن لا يوصف بالخمود أو القعود عن الكفاح ..... فى التوظف وما يماثله ، بينا تحاربه عوامل قوية تقف فى سبيله وفى سبيل طريقه الى معترك الحياة التى يحدثنا عنها أصحاب الكلام دون أن يكلفوا أنفسهم بعض العناء فى البحث للوقوف على بعض الاسباب الحقة التى أدت بأبنائنا الى الحال الذى هم عليه .

ان المهاجرة الى مصر خصوصا فى العهد الاخير من القرن التاسع عشر قد جرت على مصر ويلات ومصائب : منها ما جعل سوق الاشتغال والكفاح لابنائنا جامدة غير خصبة ، ومنها ما أدى الى نشر الفساد والفتك بالاخلاق وبث بذور الاجرام بين كثير من أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم فى الحياة .

وحقيقة ليست مصر البلد الوحيد الذى نزح اليه قوم المهاجرون ، فالولايات المتحدة وكندا واستراليا وجنوب افريقيا وغيرها يرجع الفضل فى عمرانها الى من هاجر اليها لكن سبيل المهاجرة الى هذه البلاد يختلف اختلافا كليا عن سبيل المهاجرة الى مصر .

فمعظم الذين تركوا أوطانهم خصوصا فى خلال القرن التاسع عشر قاصدين هذه الاراضى الجديدة كانوا ينزحون الى شعوب معروفة أولا بمدنيتها وأخلاقها ، وكان أفراد المهاجرين من الزراع المتقنين والعمال من العمال والصناع الحاذقين ، وهؤلاء لم يذهبوا الى أوطانهم الجديدة الا لعامل قوى وما كانت تقوم به حكومات تلك البلاد من سياسة الترغيب الحكيمة كاقطاع الاراضى البكر على شرط توافر بعض شروط سهلة وميزات فيمن أراد ان يتمتع بالاستيلاء على تلك الاراضى . وبذلك أمكن اجتذاب ملايين من عائلات الزارعين والصناع الذين جعلوا من تلك الاراضى وموارد الانتاج الاخرى التى كانت هامدة ، قوة عاملة فى زيادة ثروة البلاد وانمائها وتحسينها فأفادوا واستفادوا وصار النفع متبادلا .

أما فى مصر فكان الامر على العكس من ذلك فلم تكن الارض واسعة الارجاء بسكانها ولم تكن بعض مواردها الاخرى عاطلة فى حاجة الى نوع المهاجرين الذين نزحوا اليها . وبينما المهاجرون الذين قصدوا الاراضى والاوطان الجديدة هم من شعوب عريقة فى الاخلاق والعلم والصناعة كحاجة البلاد وتقدمها وكانوا من الجماعة القادرة على الانتاج كما أن ابتعادهم أو نفيهم عن الاراضى الجديدة التى نزحوا اليها عاق المعدمين وأهل الشرور عن مغادرة بلادهم الاصلية فان الذين وفدوا على مصر كان معظمهم من البلاد القريبة منها التى خيمت على أهلها ضروب الجهل فى ذلك القرن ومن الذين ضاقت بهم سبل العيش هنالك ومن أصحاب الاجرام المعتادين عليه الذين أرادوا التخلص والفرار من القانون حتى لا يحاسبوا على ما ارتكبوه من آثام وعبث بالسلام فى أوطانهم الاولى . لم يكن أمام هؤلاء أقرب من مصر للالتجاء اليها ولم يكن فى وسعهم المهاجرة الى بلاد الاراضى الجديدة لانهم لم يأنسوا فى أنفسهم الكفاية فى الانتاج ولانهم لم يعتادوا فى بلادهم على شىء سوى الكسل والافساد بأنواعه الذى كان الوسيلة الوحيدة لهم فى الحصول على ما تطمح اليه نفوسهم . ولم يحل بين هؤلاء وبين جمع المال فى مصر حائل مهما كان نوعه ، فحصولهم على المال كان فوق كل اعتبار : فوق الدين والحيا وفوق الشرف وباقى أنواع الفضائل الاخرى وكان فى ذلك الواسطة الكبرى نحو بثهم للروح الخبيثة فى هذا البلد .

وقد ساعدت جماعة هؤلاء المهاجرين عوامل أخرى فى الدخول الى مصر ، وهى ما كانت عليه البلاد خصوصا فى أواخر القرن الفائت من حال وخضوعها لقوة أجنبية منعها لم يمنعها صد تيار هذه الفئة من المهاجرين بل على العكس من ذلك كانت تستخدم بعضهم فى التعرف وفى الوقوف على ما كان يدور فى خلد المصريين نحو ما حل بهم وببلادهم ، وكان من استخدم من هؤلاء لذلك الغرض سببا من الاسباب الكبرى التى وسعت هوة سوء التفاهم بين مصر ورجال الحكم الجديدين فيها حتى يكون السوق خصبا لتلك الفئة دون سواها .

اذا أتى القارىء أمامه بخريطة للعالم لينظر الى طبيعة البلاد التى تركها معظم من ذهب الى العالم الجديد ليقارن بينها وبين طبيعة البلاد التى هجرها من أتى الى مصر وجد أن معظم الاولى تقع فى الشمال وفى الشمال الغربى لاوروبا التى تسكنها الشعوب التى تمتاز على العالم بما لها من مزايا اكتسبتها من طبيعة أوطانها . أما الثانية ومعظمها فى شرق البحر الابيض أو فى شماله الشرقى جبلية وعرة . ومعظم الذين نزحوا الى مصر من سكان تلك الجبال . فلا غرابة إذن أن يكون هذا النوع من المهاجرين ممن لم يشبعوا التمصير فى كثير من الأذى الذى يحدثها . فسكان الجبال خصوصا فى تلك المنطقة كان فى عزلتهم عن العالم ما أورثهم سجايا لا تجعلهم من المرغوب فى اختلاط الشعوب الاخرى معهم أو فتح أبواب البلاد لهم .

وبينما كثير من الشعوب الاخرى كانت تنظم من وقت الى آخر شروط المهاجرة اليها كانت مصر أكثر البلاد سخاء فى هذا الأمر فاستمرت أبوابها مفتوحة للمهاجرين اليها .

ومن نوع الاذى الذى لحق بمصر من بعض مهاجرى تلك البلاد أن عددا غير قليل من هؤلاء اندس الى الادارة المصرية اندساسا ، وكان كل واحد منهم فى مصلحة من المصالح واستأنس فى نفسه شيئا من النفوذ والسلطان عمل على محاربة أبناء مصر المتعلمين وشهر الحرب عليهم واستمات فى ذلك بقدر ما كان يخلو أو يستجد من الوظائف بأبناء جلدته الى أن أصبحت بعض المصالح تكاد تكون موقوفة عليهم ليس لابناء مصر المتعلمين من سبيل الى أن تكون لهم يد يشرف بها فى ادارة بلادهم . ولكى يبرروا سياستهم فى استخدام أعوانهم كانوا يوهمون القابضين على زمام الامور فى ذلك الوقت بعدم صلاحية المصرى المتعلم لان يشغل المناصب الا القليل منها . وقد نجحوا فى خططهم نجاحا كان من شأنه أن البلاد لم تخط خطوات تذكر مع البلاد الاخرى فى سبيل العمران . ومازال من هؤلاء الذين حشروا بأنفسهم عدد غير يسير فى الادارة المصرية الى اليوم بقى حائلا دون تمكين القادرين من الاستيلاء على ناصية الاعمال التى أصبحت فى حاجة ماسة الى وضعها على نظام حديث غير النظم البالية .

أما الذين من هؤلاء حال بينهم القدر وبين حشرهم فى جوف الادارة فقد عملوا على جمع المال من كل ناحية مشروعة وغير مشروعة ، وكانوا اذا استخدموا أعوانا لهم فى ذلك لم يلجأوا الى غير أبناء أوطانهم حتى فيما كان حقيرا من ذلك .

وأنت ترى من ذلك كيف كان يحارب المصرى فى داخل المصالح وفى خارجها . واذا كان فى وسع كثير من هؤلاء جمع المال بطرق غير مشروعة لم يكن فى مقدور المصرى أن يسلك هذا المسلك لجمع شىء من رأس المال للاستعانة به فى أول الامر للاشتغال فى غير دوائر الحكومة . فكيف نلوم أبناءنا ! أنلومهم وكانت الحرب مشهورة عليهم من جميع النواحى وكانت تستخدم فى ذلك الاسلحة المختلفة ؟

ورغم كل ذلك مازال باب المهاجرة الى اليوم مفتوحا على مصراعيه .

لقد كان فى وسع البلاد أن تنتبه الى هذا الخطر الداهم خصوصا عقب انتهاء الحرب الكبرى كما فعلت باقى البلاد الاخرى .

فانجلترا اليوم لا تسمح لأجنبى أن تطأ قدماه أرض بلادها اذا كان غرضه من القدوم اليها أن يكتسب قوته ، حتى لو كان ذلك بطرق مشروعة . واذا ألجأت الضرورة بعض أصحاب الاعمال الى استخدام أجنبى لظرف خاص فان أمر مثل هذا يجب أن يبت فيه بمعرفة حكومتها التى اذا اشتملت فى العثور على أحد من أبناء البلاد صرحت لهذا الاجنبى بالدخول لكنها لاتفتأ تعمل على التخلص منه حتى تعود الفائدة على أبناء البلاد .

وهاهى استراليا رغم أنها مازالت فى حاجة كبرى الى زيادة عدد سكانها لتنمية مواردها وثروتها ليست أبوابها مفتوحة فتحا مطلقا بل تقوم الحكومة هناك باختبارات خاصة لمن تريد اتخاذها وطنا له . وكندا ، وان كانت تعلن عن حاجتها الى الرجال والنساء ، تشترط شروطا فى المهاجرة اليها من شأن هذه الشروط أن لا يدخلها الا من ترى فى اقامته منفعة على البلاد بتحسين مواردها أيضا .

أما الولايات المتحدة التى كانت أكثر البلاد اعلانا عن حاجتها الى السكان وأسخاهم فى وسائل الترغيب فرغما عن انها غير مزدحمة بالسكان بل على العكس من ذلك فى وسع مناطقها الطبيعية أن تقوم بحاجة ضعف السكان الحاليين وأكثر ، رأت فى المحافظة على سكانها ووقايتهم من شرور المهاجرة المطلقة اشتراط شروط هامة فيمن يريدون اتخاذها وطنا لهم .

ومما دفعها ، بوجه خاص ، الى اتخاذ تدابير الوقاية من عواقب ما ذكر ما كانت تتوقع حدوثه بعد نهاية الحرب العالمية واستتباب السلام .

ففى أوائل هذا القرن لما رأت حكومة الولايات المتحدة ان نوع المهاجرين اليها قد اختلف كثيرا عما كان عليه قبلا فبدلا من وفود الراغبين فى الاشتغال بالزراعة وغيرها أصبح الكثير منهم ممن يريدون البقاء فى المدن الكبيرة مما يزيد من عناء الرقابة ويبعث على التنافس بين المهاجرين وأبناء البلاد الذين وجدوا لهم مزاحما جديدا يتناول أجورا أقل مما يحتاج اليه الوطنيون وتسبب عن ذلك غضب السكان الوطنيين من انتشار ذلك ، بدأت الحكومة فى مقاومة المهاجرة الى بلادها ففى سنة ١٩٠٣ رفعت ضريبة المهاجر الى ريالين ثم الى أربعة ريالات فى سنة ١٩٠٧ وتشكلت لجنة فى تلك السنة أيضا للبحث فى شؤون المهاجرة وكان من نتيجة ما أوصت به اللجنة أن قررت الحكومة منع دخول النساء والفتيات اللاتى يؤتى بهن لاغراض غير شريفة . وفى سنة ١٩١٧ رأت ضرورة اختبار المهاجرين للتأكد من انهم غير أميين مع رفع ضريبة المهاجر الى ٨ ريالات أما ما سنته من القوانين بعد الحرب ففى سنة ١٩٢١ أصدرت قانونا صارما حددت به دخول المهاجرين تحديدا من شأنه ملافاة فوضى الجنسيات فى المهاجرة ، اذ أصبح الآن لايسمح الا بدخول كل جنسية من المهاجرين بنسبة ٣ فى المائة من الموجودين فعلا منها فى البلاد . وبهذه الطريقة استعانت الولايات المتحدة على قطع ذلك التيار الجارف اليها من سكان شرق البحر الابيض من جهة ، كما أنها بهذا القانون أوصدت الباب فى وجه كثير من أبناء الشعوب الاوربية التى فتكت الحرب ببلادهم كما انها حافظت بذلك على مستوى الاجور والمعاش لابنائها العاملين .

فاذا كانت الولايات المتحدة وهى أغنى بلاد العالم تفعل ذلك اليوم ، أفليس من الواجب على مصر أن تتخذ الوسائل الفعالة من الآن لاقفال باب المهاجرة أمام الذين يأتون اليها خصوصا من البلاد القريبة لها أو من التى مازالت أرضها يشعرون بالحنق من جراء ماجلبته الحرب على بلادهم ؟

لو كانت لمصر سياسة منتظمة نحو معالجة المهاجرة من زمن مضى لما صارت لدينا مشكلة ابنائنا المتعلمين التى تزداد من سنة الى أخرى مع زيادة المتعلمين من جهة وعدم استطاعة دوائر الحكومة استخدام بعض هؤلاء فهى تضيق عن عددها اليوم .

(اقتصادى)

عمر الشمس

يقول أحد علماء الفلك الفرنسيين ان الشمس ستظل تمدنا بالضوء والحرارة مدة طائلة وخمسين بليونا من السنين .

وهذا يستند الى أقوال العلماء الآخرين الذين يقولون : ان الشمس ستحترق وتتجمد بعد مضى عشرة ملايين من السنين على الاكثر . وهذا الاجتهاد الأخير مبنى على أحدث الاكتشافات القائمة على بحوث العلماء .

صور ومشاهدات

فى قهوة مصرية

هى قهوة ليست « من قهاوى » الدرجة الاولى وليست من قهاوى « الدرجة الاخيرة » وانما هى وسط بين النوعين تقع فى شارع كبير من شوارع القاهرة ويفخر صاحبها بهذا الموقع ويريد دائما أن يدلل على كثرة مصاريفه بأن قهوته فى موقع جميل يكلفه ايجارها كثيرا . وهى بعد ككل « القهوات » لها رواد عديدون لاتكاد تمر عليها الا وتجدهم جالسين الى موائد خاصة لايحلو لهم الجلوس الا اليها .

أما « روادها » فصور فكهة جميلة أريد أن أقدمهم اليك وأنا واثق أنى اذا نجحت فى ذلك النجاح الذى أرجو وصورت لك حقا تلك الصور المرتسمة فى ذهنى فاننى على يقين أنك ستكتب لى تسأل عن مكان هذه القهوة لتشهد بنفسك فكاهتهم وظرفهم ، ولتشهد بنفسك رزانة الشيوخ وطيش الشباب ولتشهد بنفسك أخيرا تلك المواقع التى يشتد وطيسها فى لعب « الشطرنج » « والطاولا » « والدومينو » وسأصل بذلك غير قاصد ولا أجور الى ارضاء « عم عبد الحفيظ » صاحب القهوة فيبتسم غبطة ورضى اذ يرى « قهوته » زدحمة تدر عليه الكسب الوفير !

***

بدأت الشمس تعلو قليلا فى كبد السماء وأخذ المارة يكثرون فى الشارع رويدا رويدا ودقت ساعة الصباح السابعة وجرت عربات الترام متثاقلة الحركة ، ثقيلة النشاط ووقف « عم عبد الحفيظ » أمام « قهوته » يفرك يديه ويردد فى صوت جهورى واضح على سيل التحايا التى يغمره بها أهل الشارع ورواد القهوة تسمع منه : « ياصباح الخير » « ياصباح النور » ويقطع مابين التحية والتحية قائلا « يافتاح ياعليم يارزاق يا كريم » « صبح الملك لله » وتلمح فى قهوته فى تلك الساعة المبكرة بضعة أشخاص متناثرين فى أطرافها ينكمش كل منهم فى ملابسه أثناء البرد ويفرك بعضهم يديه من حين الى آخر بينما يشرب بهدوء — وجرعة جرعة — فنجان الشاى أو القهوة الذى أمامه .

وتلمح بين الوجوه الجالسة وجه شيخ مسن يرتعش من البرد ارتعاشا واضحا وتعجب فى نفسك كيف يخرج هذا الشيخ من بيته فى مثل هذه الساعة غير أنك لاتذهب فى دهشتك بعيدا اذا عرفت أن هذا الشيخ بمجرد أن تطأ قدمه القهوة ينادى فى صوت يرعشه البرد أيضا « هات السياسة ياعبد الحفيظ » فهو يبكر مااستطاع لكى يكون له السبق فى قراءة الجرائد لانه اذا تأخر عن ذلك فسيأتى « عمر افندى » « وعلى افندى » « ومنصور أفندى » وكلهم من قراء الجرائد المغرمين ويتزاحمون على جريدتى الصباح وقد يظفر بعضهم بهما ويتركون له جرائد المساء تلك التى قرأها قبل أن ينام أمس .

وهذا الشيخ المسن اسمه « الشيخ ابراهيم » يبذل جهدا كبيرا فى التبكير لانه يعلم أن شيوخا مسنين آخرين يسابقونه فى هذا التبكير ويبلغ بهم الغيظ والحنق مبلغا كبيرا أن يكون « الشيخ ابراهيم » دائما هو الفائز السابق ، ويجهدون أنفسهم أن يعرفوا من هذا « الشيخ » كيف يبكر فى القيام وكيف يخاطر بالمجىء رغم كبر سنه ورغم ضعف صحته ويأبى هو عليهما أن يدلهما على شىء واعيا يبتسم منهم ابتسامة هادئة ذات مغزى بينما يقرأ فى هدوء جريدة الصباح التى ظفر بها وهم من حوله يأكلهم الغيظ والحنق .

وقد تفهم منى أيضا ذلك السر فى ابتسامات الرضى التى علت وجوه « منصور افندى وعلى افندى وعمر افندى » ذات يوم عندما جاءوا فى ميعادهم المتأخر ولم يروا ، لدهشتهم ، الشيخ ابراهيم (متربعا) يقرأ الجورنال وسألوا « عم عبد الحفيظ » فأجاب انه مريض وكانت لهم تعليقات على هذا الجواب تشف عن رضى وسرور قال على افندى « لازم عنده برد » وأوضح منصور أفندى ذلك بعض الشىء فقال « امال عايز ايه واحد بيخرج كل يوم الساعة ٦ صباحا لازم يصاب بالبرد » وأعقبهم عمر أفندى فقال فى هدوء « أدينا الاهرام ياعبد الحفيظ »

وهكذا صفا الجو من ذلك (التنافس العنيد)

أما مرض (الشيخ ابراهيم) فلا يطول الا يوما أو بعض يوم ويأتى (الافندية الثلاثة يوما ما فيرون الشيخ قد عاد لجلسته وأمسك بالصحف يقرأها فيرمقونه شذرا ويتكلفون الابتسام فى وجهه ويقول كل منهم فى شىء من البرود والغيظ: (حمد لله على السلامة ياشيخ ابراهيم. ويسر بعضهم فى ابتسامة خبيثة الى عم عبد الحفيظ) قائلا: هو بسبعة أرواح ؟

***

والى جانب هؤلاء الشيوخ الاربعة يرتاد القهوة فريق من الشبان لا تستطيع أن تعرف لهم عملا اللهم الا اذا تصورت عملا يعمله الانسان دون أن يحتاج الى وقت يصرفه فيه لانك تجدهم فى أوقات النهار كلها وفى جانب من الليل ملازمين مرابطين يضحكون ويتهكمون على هؤلاء الشيوخ وغيرهم من رواد القهوة ، ليس فى استطاعتك أن تسميهم تلاميذ وان كان بعضهم يحمل معه كتبا دراسية واذا سألته أجابك أنه فى « الحقوق » أو « المعلمين » أو « الجامعة » لانه لا يكفى لكى تكون تلميذا تطلب العلم أن تحمل معك كتبا دراسية ولو جلست بها فى قهوة أو مشرب عام ! واذا اردت أن تسميهم « وارثين » خانك مظهرهم فهم ليسوا « متأنقين » وليسوا أغنياء ولكنهم فريق — اذا صح ظنى؟ — من هؤلاء العاطلين الذين تحصلوا على شهادة دراسية أو رسبوا فيها ولم تتح لهم الفرصة لاتمام دراستهم ولم يسعدهم الحظ بعمل فى دواوين الحكومة فاختاروا أن يقضوا زهرة العمر وأيام الانتاج النشيط، اختاروا أن يقضوا شبابهم فى مجالس القهوات والبارات فى ظلال البطالة والراحة.

وفكه جدا أن تراقب واحدا منهم هو « فتحى افندى » يمسك بيده قلما وورقة ويكتب سطرا ويشطبه ويعيد كتابته ويعيد شطبه ويرجع طربوشه الى الوراء ويعيده الى الامام ويتابع اجراء هذه الحركة مرات عديدة، ثم تراه بعد ذلك يكتب جملة ، يشرق وجهه بعدها ثم لا تلبث أن تراه مقطبا وقد شطب منها كلمة واستبدلها بأخرى وتساءل فى شوق «ماذا يصنع هذا الافندى ؟ » وتعلو شفتيك ابتسامة حين تعلم أنه « يحرر مقالة أو يحاول تحريرها ! » واذا أتاح لك الحظ السعيد أن تتعرف بفتحى افندى وأن تنصت له يسرد لك آماله فى الحياة ألفيت عجبا يثير فى نفسك لذة واشفاقا لا تلبث أن تنطلق منهما ضاحكا مستهزئا : هو يريد أن يكون « كاتبا » كبيرا « كشارلز دكنز » أو « فكتور هوجو » أو « مارسل بريفو » يريد أن يكون صاحب صحيفة تظهر له المقالة فتهتز من أجلها السلطات اهتزازا ! وليس فى هذا كله من ضير، ليس فى هذا ما يحملك تضحك أو تبتسم أو تشفق ، ولكن ابتساماتك واشفاقك وضحكك يكون متى دفع اليك بهذا الذى يسميه «تسويد مقالة» يعدها لكى يرسلها الى السياسة الاسبوعية قائلا: انه يفضل أن تنشر مقالاته فيها لانه يراها أغزر الصحف مادة وأرقاها أسلوبا وأعلاها ثقافة ويضحكك أن تقرأ هذا التسويد لانك تقرأ سخفا وهزرا ، وتجامله بطبيعة الحال فتضطر أن تمدح أسلوبه وتمدح الموضوع الذى يعالج وما تكاد تنفرج شفتاك عن أول كلمات المديح حتى يندفع هو فى مديح نفسه اندفاعا يلجئك أن تسكت وأن تنصت له هازا رأسك بين كل فترة وأخرى كى تؤمن على مايكيل لنفسه من ألفاظ التقدير والثناء.

ولفتحى افندى زميل آخر اسمه شكرى إذا جلست اليه حدثك عن فتحى وعن (تهوسه) وروى لك شيئا لذيذاً من أمانيه الخلابة ومبلغ توفيقه فيها وعلمت منه أنه منذ سنتين كاملتين يرسل مقالات للصحف ولكنها لم تنشر له حتى الآن مقالة واحدة ، وانه مرة ذهب بنفسه الى ادارة احدى الصحف ودفع الى محررها بمقالة وطلب اليه أن ينشرها وقرأها المحرر وأظهر اعجابه بها ووعده أن تنشر فى عدد الصباح وخرج فتحى من عند المحرر منتفخا زاهيا وذهب الى كل أصدقائه يروى لهم حكايته ويقول لهم ان عدد الصباح سيظهر متوجا بمقالتى ، وأخذ ينشر لنفسه « بروباجندا » واسعة حتى لقد اشترى أصدقاؤه جميعا عدد الصباح ونهض هو مبكرا وخرج قبل أن يخرج باعة الصحف ، ولبث مدة ينتظر ظهورها وهو يرجف من شدة البرد واشترى الصحيفة وأخذ يقلبها ويتصفحها غير أن خيبة قاسية أدركته اذ لم ير له مقالة ولا حرفا من مقالة !

***

ويحرص الشيخ ابراهيم دائما أن يجمع حوله بعض هؤلاء الشبان ويأخذ يحدثهم عن الايام الخالية ، يحدثهم عن عهد اسماعيل باشا وتوفيق ويحدثهم عن شيوخ الدين قديما حينما كانت الدنيا دنيا » يحدثهم حين كانت شوارع القاهرة خالية من النساء تماما ، وحينما كان الناس « حشمة » وينظر بعين الفزع والتطير لهذا الذى يرى من (خروج النساء عرايا فى الشوارع) ويقول فى أسف: (الدين خلاص ياأولادى!) وتبدو على وجوه الشبان علامات التأثر والاسف أيضا فيسترسل الشيخ متحمسا: (قال ايه ياأولادى قال الرجالة دخرين بيرقصو)

وتأخذ الغيرة (على افندى) وهو أيضا مسن ويغتاظ أن يرى (الشيخ ابراهيم) يحرز مثل هذا المركز بين الشبان فينصتون لحديثه ويتأثرون لوعظه ويريد ليفسد عليه هذا الانصات وهذا الاحترام الذى يستشعره الشباب فيتدخل قائلا «انت ياراجل قديم مافيش أحسن من المدنية!؟» ويتحمس «الشيخ ابراهيم» محتدا ويقول ، بعد احتجاج طويل ، فى هدوء وابتسامة « لكن وأنت عنت راجل كهنة زى حالاتنا ! » ويشعر « على افندى » أن حجته قد سقطت وان حماسه لم يكسبه من بين الشباب أنصارا فيقوم متأثرا مغتاظا قائلا: «بتوع الازهر دول خيخربوها ياشيخ امشى قوم بقا ! »

ويتمم (الشيخ ابراهيم) أن خلا له الجو ويسترسل فى وعظه وارشاده ويسترسل الشبان فى هدوئهم واصغائهم .

***

ورواد هذه القهوة يتناولون الوقت ، بعد تلاوة الجرائد ، بلعب الطاولة ، والدومينو ، والشطرنج ، فى بعض الاحيان ، وتشتد المواقع بينهم وبين بعض اشتدادا ترتفع فيه أصوات السخط وأصوات الفرح ، أصوات الهزيمة وأصوات الانتصار

ويلعب «الشيخ ابراهيم» مع على أفندى دائما ويفوز على افندى دائما فيشفى غل صدره منه ويقول له استهزاء «دى ألعاب! » ثم يقول « روح العب العيال دول اللى بتوعظهم ! » ويغتاظ الشيخ ابراهيم ويقسم ليهزمنه ويجيب « على أفندى » طلبه ويلعب معه مرة وأخرى وثالثة وتتوالى هزائم الشيخ المسكين ، ويغتاظ أن يشهد منه المواقع « تلاميذه الشبان » وعندما يتبين أن هزائمه ستمتد على « طول الخط » ينتابه « نوبة عصبية » وقد ألقى « الظهر » بعنف وأطبق الطاولة بعنف أشد ، ويلتمس لنفسه من هذا كله مخرجا فيقول: « العصر حيفوتنى أنا رايح أصلى فى الجامع اللى جنبنا وآجى أكمل معاك اللعب ! »

ولا يرد عليه « على أفندى » وانما يبتسم ابتسامة تحمل كل المعانى التى يصح أن يحويها رده اذا تكلم بينما « يلم » الشيخ فى « عباءته » ويبحث عن « مركوبه » فى شىء من الذهول والخبال ، ويفتقد عصاته فلا يجدها ويبحث عنها فى كل مكان فلا يظفر بها وبعد أن يتعبه البحث والتنقيب يبتسم له «منصور افندى» ويمد يده بالعصا بينما يقول له فى خبث «عقبال المرة الجاية»

ويحتمل «الشيخ ابراهيم» كل هذا الاستهزاء فى مرارة وألم ويخرج يتعثر فى أذياله مسرعا الى المسجد !

***

واعلم بعد أن هذه القهوة يسودها مايسود القهاوى المصرية عادة من روح الاخاء والسلام رغم هذا الذى قدمت لك من تشاحن الشيوخ وتسابقهم الى قراءة الجرائد، يسودها هذا الروح واضحا جليا والفضل فى ذلك كله راجع الى « عم عبد الحفيظ » الذى لايفتأ يفض الخلاف بابتسامته الدائمة وحركته التى لاتنقطع ونشاطه الذى لايخبو. والحق أن لحركة «عم عبد الحفيظ» ونشاطه وابتسامته أثرا كبيرا فيما تجد لقهوته من مركز وماترى لها من «رواد» و«ملازمين»

راقب هذه القهوة ماشئت من أيام فلن تجد أحدا من هؤلاء الذين قدمت لك يتأخر عنها يوما واحداً ، ولن تجد ظاهرة واحدة مما أطلعتك عليها تتخلف عن السبيل الذى رسمت كانما تجرى الحوادث فيها بقدر مقدور وكأنما تسير على نظام مرسوم ، لذلك دع الايام تمر فلن يأتى صباح واحد ولن تأتى الساعة السابعة فيه الا وتجد « عم عبد الحفيظ » واقفا فى نشاط يفرك يديه ويرد فى صوته جهورى واضح على التحايا الكثيرة الموجهة اليه «ياصباح الخير ياصباح النور!» ولن تأتى الساعة السابعة أيضا الا وتجد « الشيخ ابراهيم » جالسا يرتعش من البرد وينكمش فى عباءته ويقرأ فى شوق ولهفة احدى جرائد الصباح !

***

الحق أن القهاوى المصرية دائما تحمل معنى يحرك النفس ويغمرها بشعور من الغبطة والرضى بما تجد بين روادها من تعارف وتحاب وتآلف أليست تقضى فيها أسعد أوقات الحياة، أوقات الفراغ من العمل ، أوقات نسيان متاعب الحياة وشؤونها ، وأى الاوقات — ان لم تكن هذه — يجب أن تخلو من سفاسف الحياة ومن كل ما يدفع اليه النزاع والتزاحم ، من حقد وغيظ ونميمة وافتراء وما اليها من نقائص النفس الانسانية!

والحق أيضا أن قهوة « عم عبد الحفيظ » صورة رضية نيرة ممتلئة بشىء كثير مما أقرب له النفس ويطيب الخاطر .

محمد زكى عبد القادر
ليسانسيه فى الحقوق

أخبار خارجية مختلفة

علمية ، اجتماعية ، اخلاقية

وفاة الارشيدوق رودلف

أثار موت الارشيدوق رودلف عاصفة كبيرة الاقاويل والتعليقات فى المجتمع النمسوى . توفى الارشيدوق فى ظروف غامضة جدا نمر لى ضاحية مايرلنج ، وانقسمت الآراء مان ذلك فمن قائل انها جريمة ومن قائل أنه ـتحار ، وفكرة الجريمة ترجع الى أقوال أستاذ فى جامعة فينا . ولكن الرأى الغالب هو أن موت الدوق انما هو انتحار . وقد روجت الفكرة جريدة « النويه فرايه بريه» فأشارت الى أحاديث فاه بها البرنس فون كابورج الى المستشار راخ لا تدع مجالا للريب فى صدق الرأى القائل انتحار الامير وملخص ما قال البرنس ، هو أنه بعد وقوع الفاجعة قال الامير مينا، وكان هو كونت هويوس أول من شاهد جثته فصاح جناه لصهرى . وكان رأسه مهشما . ثم قال لى : انه لا شك فى انتحاره ، وقد قتل نفسه ابنة سيده . والارشيدوق رودلف هو آخر آل هبسبرج وقد كان يدعى أنه وارث ثم لآخر لحظة

***

جريمة الهوى

وقعت فى فنلنده جريمة هوى كان لها وقع بد نظرا لمركز الجناة . وكان للحكم الذى صدر أثرا شديدا . وخلاصة هذا الحادث أن حسناء فتية كانت تحب معلمها الاستاذ بون استاذ الفلسفة فى الجامعة الفنلدية : هما الحب وتعاهدا على الزواج، ولكن الفتاة نت تشتغل قبل ذلك عند رجل من أصحاب اعمال يدعى انجبلوم لحاول أن يغويها بجميع ائل فلم ينجح ، فلما علم بخطبتها للاستاذ بون قصد الى تشويه سمعتها ، فاذاع فى كل أنها كانت خليلته وفشا هذا الاتهام حتى على الخطيبين حياتهما فعندئذ قررا قتله ، الاستاذ الى موعد فى مكان مقفر وقتله . أسابيع من البحث والتحقيق قبض على بون وخطيبته ، وقدما للمحاكمة ، فاعترفا هما ، وتمسكا بحق الدفاع عن النفس والعرض، ن محكمة الجنايات لم تأخذ بدفعهما فقضت هما بالاشغال الشاقة المؤبدة. وقد علقت بعض ف الفرنسية على هذا الحكم فاطرته، وقالت جريمة الهوى ليست مبررا للافلات من اب كما هو الشأن فى فرنسا فى معظم الجرائم من هذا النوع

***

آثار جلوزل

انته بعد مشكلة جلوزل ، وهى على مانذكر اكتشاف أثرى فرنسى هو الدكتور مورليه آثار فى قرية جلوزل ، يقول الدكتور انها حقيقية ترجع الى ما قبل العصر ويقول خصومه انها ليست قديمة بل يفة ، ثم انتدبت لجنة دولية لمعاينتها ، بعد الفحص انها مفتعلة وان كانت بينها آثار قديمة لا تتعدى العصر الرومانى . وجد للدكتور مورليه بين الاخصائيين كثيرون منهم الاستاذ جوزف الاستاذ بالكوليج دوفرانس الذى اعتزم أن

مطالعات فى الادب

النقد الأدبي

مهمته وأصوله

« أول وظيفة للنقد ، هى أن يصدر حكمه فى المؤلفات — هل هى جلية أو لا ؟ ثم يبين الاسباب التى بررت له حكمه هذا ، مع تحليل بعض القطع التى يظنها الناقد جيدة أو رديئة ، كل ذلك بدقة المجهر » هازلت

فى العالم العربى اليوم نهضة أدبية «مباركة» ونحن أشد ماتكون اليها حاجة فى عصرنا الحاضر لاننا فى دور انتقال من طور الى آخر ، وأهم ماتتسم به أدوار الانتقال انما هو صحة النزعة ، وصدق الحياة الادبية التى يجب أن تؤسس على قاعدة متينة ، وأصول قويمة . ففى التاريخ طالما سبقت النهضات الادبية جميع النهضات الاخرى. فهى بمثابة حجر الزاوية فى بناء الشعوب ، وتاريخ التقدم والنهوض . فاذا علمنا كل هذا ، وعلمنا أن الادب فى مصر قد تطور فى الاعوام الاخيرة تطوراً محسوسا ، ولم تعد الفكرة عنه كما كانت من ذى قبل ، وجب علينا أن نعلم شيئا آخر ، ليس نصيبه من الأهمية بأقل من نصيب سابقيه، وهو أنه رغم كل هذا التطور والانتاج الادبى، فقد بقيت هنالك ناحية مغلقة ، أو قل هى لم تلاق من اهتمام أدبائنا مالاقته بقية الانحاء — وأعنى بها ناحية النقد الأدبى المثمر — فجل ماأنتجه الادباء فى النقد الأدبى إنما هو محصول طفيف ، ثم هو بعد ذلك كله لايقوم بالغرض المطلوب ، والحاجة المنشودة من اعانة الجمهور على فرز اللؤلؤ من الصدف ، والذهب من الخزف — قل لى كيف يستطيع القارىء العربى أن يعرف الكتب الجيدة فيقتنيها ، والكتب السخيفة فينبذها فى زمن مثل هذا، كثرت فيه المؤلفات والمطبوعات، ولم يكن هنالك من النقاد القديرين من يعين الجمهور على مهمته ويرشده الى مايستحق القراءة والدرس ، ومالا يستحق

فالنقد فى الغرب مجلات شهرية تتناول المؤلفات قديمها وحديثها بالنقد والتحليل حتى يصبح القارىء على بينة من أمرها ، فيقدم على شراء الكتاب وهو واثق بما سيجده فيه من البحوث الممتعة ، وألوان التفكير المختلفة . وصل النقد فى الغرب الى درجة عظمى من الرقى، واهتم به الادباء هنالك اهتماما شديداً نكاد نلمسه فى كل مايخطون ، وأنت لاتجد أديبا مشهوراً من أدباء الغرب من الذين كتبوا فى النثر الا وكان له باع فى النقد، طويل أو قصير، فهم طالما تناولوا من سبقهم من الكتاب والشعراء بالتحليل العميق ، والتقدير النقدى المثمر . وحسبك أن تعلم أن جونسون الاديب الانجليزى المشهور انما كتب أخلد كتبه فى النقد الادبى، وكذلك كتب هازلت وكولردج وماتيو ارنولد وكارليل. ومن الفرنسيين سانت بيف، وبرانتيير وتين ، وبالاختصار فانك قل أن تجد أديبا عالج فن النثر الا وكان ناقدا فى نفس الوقت — وهذا الاهتمام الذى ترى آثاره فى كتب الغرب هو دليل آخر على حبهم لتمحيص الحقائق وغربلتها. وقل أن تجد كتابا فيا الاوبه مقدمة نقدية رائعة ، كل ذلك ليهىء القارىء ويعينه على فهم الكتاب ، وليبين قيمته ويقدرها تقديرا نقديا.

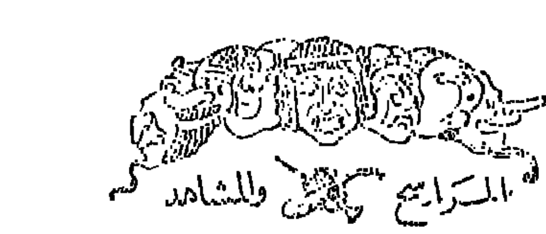
ومثل هذا النقد المثمر كثير فى الكتب الغربية ويعرفونه «بالدراسات الادبية» ولا يتكون الكتاب

وينقدونها ، وهنا يجب أن تسجل ظاهرة قوية ظهرت فى السنوات الاخيرة لبعض مشاهير الكتاب طرقوا فيها مثل هذه البحوث أمثال الدكتور طه حسين ، فكتابه حديث الاربعاء كله نقد ودراسات أدبية شيقة، وكذلك بعض بحوث الدكتور هيكل « فى أوقات الفراغ » وكل من الاساتذة العقاد والمازنى ، فقد كتب الاول فى مطالعاته عدة فصول نقدية مثمرة وحلل المازنى شعر ابن الرومى والمتنبى فى كتابه «حصاد الهشيم» غير أن هذا المحصول لم يزل قليلا، لا يروى ظمأ المتعطشين لمثل هذه البحوث والدراسات —

وكما أننا فى حاجة الى النقد الادبى الصحيح فكذلك لسنا فى حاجة الى مثل ذلك النقد السقيم . وبعض النقاد يصف الكتاب « بانه كتاب قيم ، أو أن أسلوبه رائع » الى ذلك من مثل هذه الاوصاف العامة التى لا تعطى فكرة واضحة عن الكتاب ، وما الفائدة من أن أقول للقارىء: إن هذا الكتاب جميل ولا أبين له موضع الجمال . ولا كيف هو جميل أو هو ردىء سخيف ، ولا أدله على مواضع رداءته وسخافته . ثم ان ظفر القارىء بشىء من هذا فليس بواجد الاسباب المقنعة ... لماذا هذه القطعة جميلة وتلك رديئة؟! لماذا !! .. هذا هو السؤال الذى يجب أن يكرر بعد كل حكم ، وان لم نجد الجواب عليه عددنا ذلك النقد هراء وهذراً . فهنالك من النقاد من يصف لك كل شىء بخصوص الكتاب . يصف لك الطبع والورق والموضوع ولايجرؤ أن يحدثك عن نفس البحث ، ولا أن ينقد الكتاب ، ولا أن يحدثك عن قيمته الادبية ، ولا عن أى خواطر يثير أو أى عواطف يذكى !! وبعد ذلك كله لا يحدثك هل وفق الكاتب لما أراد أو لم يوفق !. فأنت لست بواجد لمثل هذه الاسئلة التى تستحوذ على عقلك جوابا فى مثل ذلك النقد السقيم ، وهنالك نوع آخر من النقد يسترسل صاحبه فى ذكر العيوب ، ويغض نظره عن المحاسن ، ومثل هذا النقد لا يعطيك صورة صحيحة عن الكتاب ، ولا عن قيمته الادبية . كذلك شأن من يذكرون الحسنات ويقفون عند ذلك ، ومثل هؤلاء أيضا لا يطمئن لاحكامهم القارىء ولا يؤمن بما يقولونه ، وهنالك من يجعل مقياسه النقدى صعوبة الكتاب ، فكل كلام مغلق على الافهام فهو حسن ، وكل كلام سهل فهو اجوف فى نظرهم ، وما دروا أنهم انما يقلبون السيئات حسنات ، والحسنات سيئات بفعلهم هذا !! ، وهنالك خصلة شائعة فى نقدنا ، وهى عندى دليل على عجز الناقد والبرهان الساطع على أنه ليس كفءاً لماتصدى له ، وهؤلاء جل مهمتهم تنحصر على نقد بعض غلطات لغوية فى كل الكتاب ثم يعلنون للجمهور أنها خطأ وأنها يجب أن تكون.

والآن وقد بينا بعض الغلطات التى يرتكبها معظم الناقدين ، وجب علينا أن نبين ما نعنيه من النقد فنقول ، يجب على الناقد أن يشرح جثث الكتب بمشرط دقيق لا تفوت عاما فائتة ولايترك جزءاً الا يكون قد شرحه ، ويفحصها بعين طائر دقيقة ، أو أن يضعها تحت المجهر ، وبذلك يرى الروح والجسم ، ويرى الظلال والانوار ، ويرى الاصباغ والالوان ، ثم يعين القارىء على أن يرى كل ذلك ، حينئذاك يكون قد أدى مهمته أحسن أداء

« مطلع »



رواية الفريسة

مثلت هذه الرواية لاول مرة فى أحد مسارح القاهرة فى اليوم الثانى من هذا الشهر. وهى رواية مصرية مؤلفة كانت تقتضى أن نسارع الى تحيتها ونقدها والحكم عليها لولا مشاغل عرضت فحالت بيننا وبين مانريد.

مؤلف هذه الرواية هو الاديب ابراهيم افندى المصرى أحد المشتغلين بالادب والمطالعة ومن الشبان الثائرين الهدامين فالنقد العذر اذا قسا على مثل هؤلاء الناس فهم ينتقدون دائما، ويحتجون دائما، ولا يرتضون الشيء الا اذا كان متينا كاملا.

مزاج المؤلف غامض مبهم، وعقليته متوثبة قلقة، وفكرته لاتدركها — ان أدركتها — إلا بصعوبة، فهو من الذين يغرقون فى الفكر ويغربون فى التخايل حتى يقعوا فى الوهم والغموض. تراه قلما يذهب الى الغرض مباشرة بل يلف ويدور ويحوم حتى يضل فلا يصل. ولعل منشأ ذلك أنه يعالج الاشياء بالنظر أكثر مما يعالجها بالحس، ويتشبث بالخيال أكثر مما يحرص على الحقيقة. وقد يظهر هذا فى حديثه وفى كتابته فربما فهمت من حديثه غير مايريد وأدركت من كتابته غير مايقصد. وهذا الخلق ظاهر كل الظهور فى روايته (الفريسة) فانه يحدثك عن غرضه منها فتجد أنه قصد أن يكتب مأساة الضعف الانسانى وأراد أن يشير الى أن هنالك قوى خفية تعمل لتحطيم الفرد تحطيما تاما، وأن هنالك بعض الناس تعدهم الطبيعة ليكونوا فرائس لها، وتشاهدها فيتعذر عليك أن تستخلص غرضه منها أوترى أثرا من آثاره فيها. واذا تركت الى نفسك رأيت الحادث طبيعيا ومغزاه طبيعيا وأمكنك أن تستخلص من الرواية فكرة تختلف كل الاختلاف عن فكرته. وهى البحث فى العلاقة الزوجية والى أى حد تصل من الوهن اذا لم يؤد الرجل حقوق زوجته ولم يضع حدا لنزقه وشهوته، وأنه لاينبغى أن يكون القانون نصير الزوج وان أساء المعاملة وأنكر حقوق المعاشرة.

فاذا نظرنا الى روايته باعتبار الغرض الذى فهمناه استطعنا أن نعدها رواية تستوجب النقد وتستحق التحليل. أما اذا نظرنا اليها باعتبار غرضه هو كانت الرواية فاسدة فسادا أصليا لاتقبل نقدا ولا تعليقا. فان بطل روايته الذى رسمه لم تأته مصائبه الا من أهوائه لا من القدر. فمثل الكاتب فى هذه الرواية مثل تلميذ اقترح عليه الكتابة فى موضوع فخرج عنه وكتب فى آخر كتابة جيدة قيمة ممتعة. فاذا نظر الفاحص الى هذا الموضوع باعتبار الغرض الاصلى لم يجد له قيمة يقدره بها، واذا نظر اليه باعتبار المعنى الذى كتب فيه هو قدر درجته على حسب جودته.

وفى اعتقادنا أنه يسيء الى روايته ويقلل من تأثيرها بنشره هذا الغرض وشرحه هذه الفكرة. فلو تركها الى الجمهور لفهم منها مافهمناه ولظل تأثيره غير مشوب بشائبة. وسواء نظرنا الى أغراضنا التى استنتجناها أوالى غرضه الذى قصده فالرواية لاشك ناجحة. فما سبب نجاحها اذن؟

هل هذا الحادث؟ الحادث بسيط عادى خال من المفاجآت والتعقيد. هل هو اللغة؟ اللغة عامية مشوبة بالعربية ليست من البلاغة فى قليل ولا كثير. فليس إذن نجاحها وتأثيرها آتيين من جهة حوادثها ولا من لغتها. وانما كان لولا لقوة الحوار وجودة الوضع، وثانيا لان الجمهور رأى فى الزوجة فريسة من فرائس ضعف الاخلاق وسلاطة القانون. فلوأن المؤلف عنى بشخصيتها وزاد فى قوتها، وجعلها هى الفريسة والبطل لنجحت روايته نجاحا تاما لان هذه الفكرة تسترعى الآن بال الجمهور وتشغل أذهان الحكومة فالجمهور يتبرم ويشكو منها والحكومة تعالجها بتنقيح الاحوال الشخصية، فكانت الرواية تصادف هوى من نفوس الجمهور لانها تعالج مرضا نحن فيه. ونحن اليوم أحوج مانكون الى روايات تعالج مابنا من أمراض اجتماعية فتاكة، وأدواء خلقية قتالة.

ان البطل الذى جعله المؤلف فريسة للقدر لم ينل من اشفاق الجمهور ولاعطفه وانما كان الاشفاق والعطف لموقف الزوجة. ذلك لان القوة الخفية التى توهمها لم يكن لها أثر ظاهر فيما حل بالبطل من الهم والمرض. وانما كانت علته ونكبته من ضعف خلقه، وسوء تصرفه، واستهتاره فى مجونه. وإذن فان الرواية كانت قابلة لان تكون درسا اجتماعيا فيه داؤه وفيه دواؤه. ولكن انصرف المؤلف الى فكرة القدر التى أرادها جعله يعنى بتمثيل الالم دون أن يفكر فى علاجه لان القدر لاآسى لجرحه ولا راد لقضائه، أما القوانين والاخلاق فقابلة للتهذيب والتنقيح. وعلى ذلك جاء الحل ضعيفا غامضا لايقنع النفس ولايفض المشكل.

وزيادة على ماتقدم فى الرواية خطأ فنى آخر وهو شخصية امين فانها شخصية متطفلة لاصلة لها بالحادث لافى سياقه ولافى نتيجته، فلوحذفت من الرواية لما نقص منها شيء. وقد يقول قائل ان المؤلف وضع هذه الشخصية ليظهر الاضرار التى تنجم من اتصال شخصين متفاوتين فى السن برابطة الزواج. ولكن هذا مالم يقصده المؤلف فى روايته. فلو كان هذا قصده لجعل شخصية الزوج خالية مما يعيبها حتى اذا قام النزاع بين الزوجين كان ذلك راجعا الى التفاوت فى السن لا الى غير ذلك من الاسباب.

ان أساس الروايات التى تبنى على القدر هى أن يكون الاشخاص فى أنفسهم أبرياء فتأتيهم مصائبهم من غضب إلهى لا دافع له فيكونون موضعا للاشفاق ومجالا للرحمة. ومما يستفيده الجمهور من ذلك هو أن القدر لايفرق بين الامير والحقير بل يتناول الناس جميعا. فالمؤلف أخطأ الغرض من الوجهتين المسرحيتين القديمة والحديثة. فمن الوجهة الاولى لم ينجح فى أن يحمل الجمهور على الاشفاق على البطل كما قلنا فضلا عن أن بطله لم يكن من أبطال المآسى ليكون مصابه بيد القدر تعزية لغيره، ولم يفلح من الوجهة الثانية لانه لم يجعل أمامه غرضا يرميه ولا داء يعالجه.

ونرى من المناسب أن نختم هذا النقد بتحليل موجز للرواية اشراكا للجمهور فى الرأى واطلاعا لمن لم يشاهد الرواية على وفكرتها وسيرها ليستطيع أن يطلق الحكم على الموضوع.

يحرك العمل فى الرواية ثلاثة شخصيات رئيسية أولاها الزوج وهو رجل متقدم فى السن، مسترسل فى اللهو، مستهتر فى المجون، ضعيف أمام الرذيلة.

والشخصية الثانية الزوجة وهى سيدة راقية التهذيب رقيقة الشعور سامية المدارك لا تجد فى زواجها ما كانت تحلم به من حياة سعيدة وعيشة صافية فتنشد الحب فى قلب رجل آخر هو ابن عمها وهو الشخصية الثالثة التى تدور عليها وقائع الرواية.

***

ويجمل الرواية ان امعان الزوج فى التهتك واكبابه على الفجور يؤديان به الى مرض الصرع. وينفد صبر الزوجة على الحياة مع زوجها وتخشى البقاء الى جانبه لشراسة أخلاقه وخشونة معاملته فهى تطلب الى أخيها أن ينقذها من مخالبه ويدفع عنها شره. ولكن الزوج يحب زوجته ويغار عليها فهو يوصد أمامها الابواب ويسد المسالك. وكان يتردد على المنزل ابن عم للزوجة أحبته حبا ملك عليها قلبها واستولى على حواسها فأصبح كل أملها فى السعادة وغايتها من الحياة. ويلحظ الزوج هذا الحب الذى أخذ يغزو قلب زوجه ولكنه يتغافل عن مراقبته، وأخيرا يحدث بين الزوجين عدة مواقف قوية السانية مؤثرة تعلن فيها الزوجة الى زوجها مبلغ ما وصل اليه من سوء السلوك وخسة الطباع وانحطاط القوى، ويجابهها الزوج بما يعرفه عن حبها لابن عمها معرضا بعلاقتها معه. ولا تجد الزوجة غضاضة فى أن تعترف لزوجها بهذا الحب الذى أحاطته بسياج من النبل والطهر والبراءة.

وللزوج ربيب أحب زوجة أبيه حبا سلبه عقله ورشده فكان يغار عليها منه ويدعوها الى تلبية نداء قلبه ولكنها لم تكن تسمع له أو تهتم به.

ويريد الزوج أن يأخذ زوجته الى ضيعته حيث لا ترى أحدا ولا يراها أحد ولكنها ترفض السفر. وهنا يأتى والدها وشقيقها فتستنجد بهما وتشتكى اليهما زوجها طالبة الطلاق. فيصرح لهما الزوج بعلاقتها مع ابن عم ولكن أخاها يدافع عنها ويقول لزوجها انها ان فعلت ذلك فقد كان هو الدافع لها على هذا الحب. غير أن الاب لايرى فى حديث ابنته مايتفق مع احترامها له، ويخبرها بانه لاوسيلة لها الا أن ... مع زوجها رانية قانعة لا سيما ان القانون ... مرفقه ويشد أزره. وتثور الزوجة ... باكية فيصرح لها زوجها بأن تذهب الى بيت ... حيث تقضى بضعة أيام الى أن تسكن الزوبعة وتهدأ الثورة. ويبقى الزوج وحيدا يكابد الوحدة.

وتنقضى على الزوجة فى بيت أبيها عدة ... يعود فيها اليها الهدوء، ولكنه هدوء لا يدوم طويلا اذ أن أباها يخبرها فى أحد الايام ... زوجها قادم بعد قليل. وتنتهز هى فرصة خروج الجميع من المنزل وترسل فى طلب ابن عمها فاذا ما أتى تطلب اليه أن يهرب بها غير أنه ... أن يغامر معها بسمعته ومستقبله. وحينئذ تتحقق من عدم حبه لها وانصرافه عنها الى غيرها فتودعه وتودع معه حياتها وأملها الوحيد، ثم تعود فترتمى على مقعد خائرة القوى من البكاء والالم. ويدخل عليها زوجها وقد ... وساءت حاله ثم ينتهى أمره معها بأن يطلقها لتحيا سعيدة آمنة ويسير هو مع تيار ... يطلب السلوة والعزاء.

***

ويظل المشاهد بعد ذلك كله مترددا متسائلا ... وهو يظن ان الفصل الاخير مبتور وان وراء ... الستار بقية. فاذا أعياه الانتظار خرج سائلا نفسه هل استأنف الزوجان العيش حقا أم ... الطلاق الى غير رجعة. ويدعوه هذا السؤال ... سؤال وسؤال ولكنه مع ذلك لايتول انه ... رواية سخيفة ولا قضى ليلة عقيمة. وقد ... هذه القطعة فاتحة طيبة وبداية حسنة لروائى ناشيء، نرجو أن يستكمل عدته ويستجمع ... ويقدر النقد البريء ويستفيد من تجاريب ... ويواصل العمل بعزم ومثابرة حتى يدرك ... الذى يقصده ويجد المسرح المصرى ... الكاتب الذى ينشده.

محمد توفيق يونس

قصة الاسبوع

ملحد!

... صحيح ان القسيس، كما يروى الكتاب ... الخوض المغامرات المؤسية؟ اما أنا فاعتقد ... اخلاص انلا فهنالك دائما بيننا نحن رجال ... وبين المصرسد، وفقاقيع المصر تتكسر ... صخرة هذا السد. اما مايعرض لنا، ويشملنا ... الذى يغمر حياتنا، فهو الموج المضطرب ... البشرى. فهو يواجهنا من كل صوب، ... كانا نلقاه مجردا عن كل ماتتكون منه الحياة ... وليس ثمة شبه بين الانفضاء الذى ... الافراد الماديون، وذلك الذى يبثه رجل ... القسيس. فى كل مرة يعرض لى فيها مثل ... الانفضاء، يخيل لى انى اسمع روحا معتزلة ... عن جسمها وانها تعامل هذا الجسم كانه ... عبء أو كمندو ... وتحاكيه.

... الاملات تناجينى اليوم، ـ مساء السبت ... وقد كنت وحيدا فى غرفتى، أنتظر ... الى لرؤيتى فى كل عام منذ ثلاثة أعوام ... آخر هذا العام، لان ساعة المقدس قد ...

... لاول مرة حينما كنت فى الكنيسة ... فى حى فوجيرار، وليس لتلك ... القلية الانيقة. آه، ان زائرى يومئذ ... طلبوا رأيى فى اختيار الروايات ... التى يروونها، بل كان ثمة ماأرى مأساة ... الخالدة وكان حكى يطابها فى معظم ... فى المعارك التى يكون موطؤها اغتنام ... الارتفاع عنه ... اما ما يسمى بالحب فكان ... أو كان على الاقل يخضع أمام ... تلك الحب الذى يحدثنى ...

قال: اليك حديثى: لست مؤمنا، وهذا ماأصارحك به بادىء بدء. وليس هذا فقط بل إنى خصيم الايمان، حر التفكير، بل ملحد عدو ألد لكل دين ومعتقد. على انى لست أنحى لفرقة ما ثم انى أسلم بقيام العقيدة الدينية لدى الغير ولا يثيرنى ذلك. ويلوح لى ان الايمان من عدمه مسألة خلق قبل كل شيء: اما انا فانى حيوان ملحد

فاردت الاحتجاج، فقاطعنى قائلا: اذا قاطعتنى فلن أتكلم حتى النهاية.. اصغ الى انى فى الخامسة والاربعين. أستاذ بالمهنة، أستاذ الكيمياء العضوية فى معهد عال. ولست مجهولا. بل إنى ممن يسمونهم « علماء ». ولم أعن فى حياتى بالسخافات. وقد تزوجت وأنا فى السابعة والثلاثين من فتاة سامية هى طالبة طب يتيمة الاب والام، فى الثالثة والعشرين من عمرها، رفيعة الخلال ولكن دون كثير جمال. وكانت تعيش من دروسها عيشة مسكينة وتعنى بتربية أخت صغيرة لها فى الثامنة. فلجمات الطفلة معنا بالطبع، وكنت سعيدا بزوجتى وعين معونتها وكانت كاملة فى كل شيء فلم يحدث بيننا فى ثمانية أعوام ما يكدر.

ثم توقف. وكان الظلام قد ساد غرفتى، وساد بيننا الصمت بضع لحظات، فادركت أنه لا يستطيع الافضاء بعد ما لم أساعده. فهمهمت قائلا: ياولدى المسكين، لقد عرفت أو بالحرى تكهنت. مضت ثمانية أعوام كبرت فى خلالها الطفلة التى آوتها فنهض وارتعد متذعرا وصاح: كيف استطعت ان تحزر؟ أما أنا فقد سامحت شهورا وشهورا لكى أفهم. ولكن ثق ان انسانا لا يرتاب فى شيء ولا سيما فى ... هذه الفتاة ...

الى أعماق نفسى، ولست أستطيع ان احمده

ثم صمت ثانية فقلت له: اذن قد اتيت هنا يابنى لتضرع الى حرم الله

فاجابنى. كلا، لقد قلت لك انى لا أومن بالله ولكنى قدمت هنا لابث عذابى الى مخلوق من البشر. وجئت أيضا لانى ذكرت ان رجالا مثلك، يدينون بعاندين، يعنون منذ قرون واجب العزاء وتقويم الاخلاق لضمائر بشرية لاتحصى. لقد جئت اليك لانى يائس. ولانى أريد أن أفرج كربى ولو من طريق الخطأ. فقم بمهنتك كطبيب وهدىء روعى، واهدنى سبيل الرشاد فانى مصغ اليك

فتكلمت بدورى

ماذا قلت لذلك التائب الغريب؟ لعمرى لم أقل شيئا عميقا ولا ذلقا. واعتقد أن قوتنا كقومين هى ان نسبر غور أرواح البشر بعيدا عن المهمة الاجتماعية، وكفاية البشر العقلية. لقد كان هذا الاستاذ، بلاريب أشد علما منى وأشد ذكاء، وقد قرأ وفكر أكثر منى فيما يسمونه بعلم النفس. ولكنى حدثته كما احدث تائبا عاديا فى مثل حالته. ولئن كان امرؤ على شفا الغرق، فان نفس العصا المنقذة تصلح دائما سواء كان الغريق صعلوكا أو سيدا عظيما

فلما انتهيت من وعظى، اسرجت السراج، فلم يعترض زائرى فى تلك المرة، وعندئذ رايت أمامى رجلا نحيفا، تبدو عليه امارات الذكاء والالم، قد وخطه الشيب. فنهض وحدجنى بعينيه السوداوين اللذين يظللهما حاجبان كثيفان وقال بلهجة المؤنب: انك لم تشفنى، وما زلت مريضا كما كنت.

فقلت، انك لاتدرى من أمر ذلك شيئا، فاذهب والله معك. ولعلك أقل مرضا مما تتوهم، ثم عد لرؤيتى

قال كلا، فان تستطيع شفائى

وكان مكتئبا كالطفل فوضعت يدى على كتفه وقلت: عدنى أنك لن تنفق عاما دون أن ترانى فاذا لم تعد فسوف أعتقد أنك هزمت. ولكنى على يقين من أنك لن تهزم.

***

فخرج دون أن يعدنى شيئا، ومضى عام. ولكن ماجاء مساء السبت المقدس حتى كان زائرى الملحد فى غرفتى ثانية. فخيل لى أنه أكثر نشاطا وعزما، بل أكثر فتوة. فحمدت الله قبلا اعترم أمره وأنه لن يقاوم نفسه طويلا.

قال لى: لقد أفلحت فى أن أخمد فى ضميرى تلك النزعات ... التى ... تلك ... الصاخبة ... المرأة التى أحبها ... فى ... للاخلاق ... وهى التى ... على أنه ... البرىء ...

ولم يشر محدثى بكلمة بعد عن مشروعه الشيطانى فسألته، وماذا تشعر الآن فى نفسك؟

فأجابنى أشعر بشيء من الانحلال ولكنى لم أشف بعد. وتساورنى روعة هائلة من اليقظة التى قد تعقب الاطمئنان على حياتها.

ثم افترقنا صديقين بعد أن وعدنى بالعودة... ولست أشك فى أنه موف وعده، بيد أنى تقت خلال هذا العام الى كنيسة أخرى، فهل يعرف؟ وهل يجرؤ على زيارتى فى تلك الكنيسة الانيقة النائية التى تختلف أيما خلاف، عن كنيسة فوجيرار؟

... ولكن يلوح لى انى أسمع قرع الجرس، وانه لهو إذن؟

***

أجل كان هو:

بيد انى آنست صعوبة فى تعرفه لما رأيت أمامى شيخا، فلم أتمالك أن أبادره بقولى: هل ماتت؟

فخفض رأسه ثم ارتمى على مقعد ولزم الصمت برهة، ثم قال — كلا فلم تمت، ولكنها حية وحسناء وقد تزوجت من طبيب فتى ارجانى يشتغل فى معملى و...

ثم تخاذل صوته وجرى دمعه، وقال فى زفرة: ولقد عاد الى وطنه ... معها.

فأمسكت بأصابعه، — أصابعه المسكينة المرتجفة وقلت له: يابنى! انى على يقين من أنك أنت الذى أردت هذا، وسعيت الى عقد هذا الزواج.

فاجابنى بصوت خافت: أجل، فانا الذى أودت، وقد كانت تحبنى، بل أذعنت الى بذلك الهوى. فهى لن تكون سعيدة. أما أنا فقد تحطمت، وهذه هى نتيجة عملك.

واعتقدت أنه سيغرق فى اليوم كالمرة الاولى، ولكنه قال حقا، وقد كان عطلا، فلم يستطع الا أن يبكى طويلا، وهو ينثنى نحوى وجبينه فوق يدى اللتين تمسكان بيديه.

ولم تتاس بنت شهة حتى نهض، فسح دمعه بيد مرتجفة وقال لى: وداعا!

ثم غمغم لدى الباب: اذا أردت... فقد تت اليك قبل العام القادم.

قلت عد غدا؟

قال كلا، بل سأعود حالا

... لقد كنت على يقين من ذلك!

عن مارسيل بريفو ترجمها ...

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » لحضرة الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة ... هذا الكتاب ...